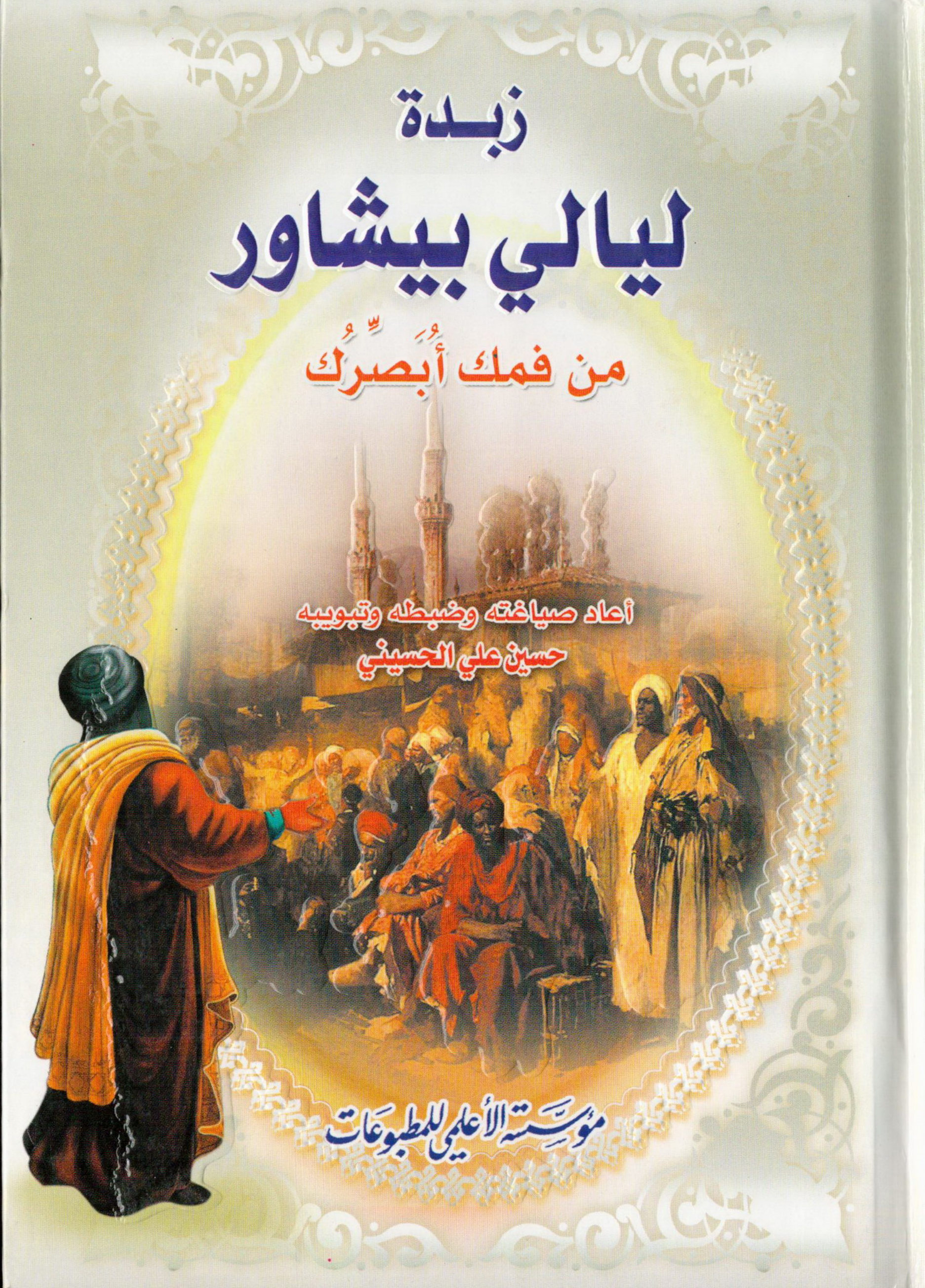

زبدة
ليالي بيشاور
من فمك أُبَصِّرُك
أعاد صياغته وضبطه وتبويبه
حسين علي الحسيني
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات



زبدة

ليالي بيشاور

(من فمك أُبَصِّرُك)


بسم الله الرحمن الرحيم

زبدة
ليالي بيشاور

من فمك أُبَصِّرُك

أعاد صياغته وضبطه وتبويبه
حسين علي الحسيني

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م



Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

صندوق بريد:٧١٢٠

E-mail:alaalami@yahoo.com

http://www.alaalami.com

الإهداء

إلى من بهم تاب الله على آدم في خطيئته

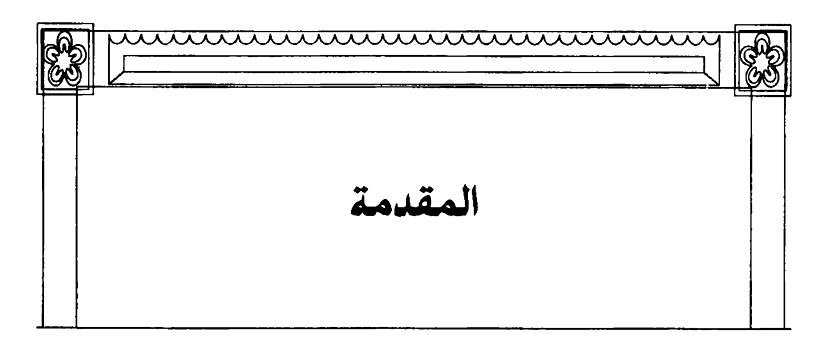
ونجى نوحاً ومن معه في سفينته

وبرّد وسلّم نار إبراهيم في محنته

وخلّص يوسف من ظلمات جبّه

وأخرج يونس من بطن حوته

إلى الرسول وآله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)



المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، لا سيما رسول الله سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى أن يشاء رب العالمين.

وبعد...

إن هذا المختصر للكتاب القيّم **«ليالي بيشاور»** لمؤلفه سلطان الواعظين السيد محمد الموسوي الشيرازي رضي الله عنه ، والذي أسميناه **«من فمك أُبَصِّرُك»**، جاء تلبية لطلب إخواننا الذين يخوضون المناظرات الكلامية والفقهية والتاريخية على مواقع الإنترنت.

وقد اخترنا كتاب «ليالي بيشاور» لأنه أعظم الكتب في مجال المناظرات بين العامة والخاصة. وإنما قلنا ذلك لأنه شمل أكثر المطالب المهمة، ولأنه لم يأخذ جانباً واحداً، فلا يقال عنه أنه كلامي، أو فقهي، أو تاريخي، بل هو كل ذلك.

أضف إلى أن الميزة الأكثر تأثيراً في الكتاب، هو اعتماده على مصادر العامة فقط، واعتماده هذا لم يكن بذكر مصدر أو اثنين أو خمسة، بل كانت تتعدى العشرين والثلاثين مصدراً من أهم مصادر العامة، ولذلك كانت تسميتنا للمختصر «من فمك أبصّرك».

ولقائل أن يقول: ما الداعي إلى اختصار الكتاب ما دام مهمًّا إلى هذه الدرجة، أليس في ذلك تضييع لمضامينه وإغراء للقارئ بسلوك المتون القصيرة؟

جوابنا: قد بيّنا أن الدافع لاختصار «ليالي بيشاور» جعله بمتناول المنظارين في الساحات التي لا تتحمل الإطناب بطبيعتها؛ كمواقع الإنترنت.

كما أن «ليالي بيشاور» يعاني من سلبية سوء التبويب الذي لا يتحمل المؤلف مسؤوليته، وإنما هي طبيعة الكتاب الحوارية التي لا يمكن معها ضبط المطالب بحيث تأتي مرتبة.

ومن هنا عمدنا إلى تبويب الكتاب إلى ثلاثة عشر فصلا محونا فيها الصورة الحوارية للكتاب روما للاختصار الذي لا يضر بالغاية المتوخاة.

كما قد تغاضينا عن بعض المطالب نادرة التداول، أو أنها مطالب فكرية لا تستند إلى أدلة بقدر ما هي آراء ووجهات نظر.

أما بالنسبة للمصادر، فقد عمدنا إلى تدقيقها من جديد للتأكد من أرقام الأجزاء والصفحات، بل للتأكد من أصل وجود الروايات فيها، فإن أي مصدر خطأ يذكره المناظر في مناظرته يسلب منه الثقة، ويحرجه أشد إحراج.

أما المصادر التي ذكرها المؤلف ولم يذكر أرقام أجزائها ومجلداتها، فقد عملنا على تحديدها قدر

الاستطاعة؛ لأننا لا نملك كل المصادر التي اعتمدها السيد رضي الله عنه ، وبالتالي المصادر المدققة هي التي ذكرناها في فهرس المصادر.

أضف إلى أننا بعد أن وجدنا التفاوت الكبير في المصادر بسبب اختلاف الطبعات، اعتمدنا على طبعة واحدة لكل مصدر، إلا المصادر التي لا نملكها فقد أبقيناها كما أوردها المؤلف.

من هنا نؤكد على المهتمين بمراجعة المصادر أن لا يحكموا على رواية ما أنها غير موجودة في المصدر المسجّل إلا بعد التأكد من الطبعة التي تختلف من واحدة إلى أخرى بجزأين أحيانا!

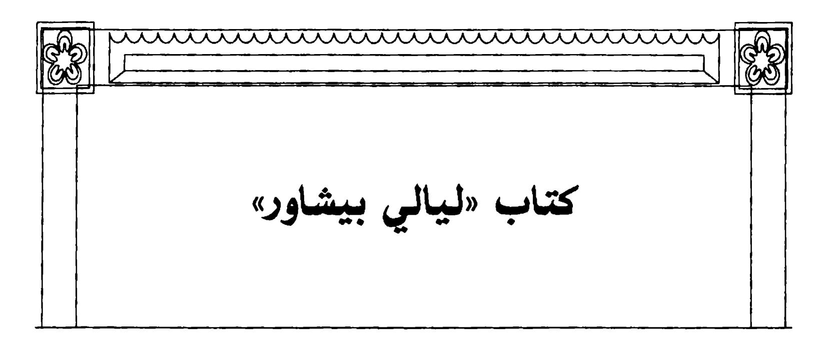
كما أننا لم نكتفِ بالمصادر التي ذكرها الماتن، وإنما أضفنا بعض المصادر المهمة في المطالب التي تستدعي الحشد.

وأما إضافاتنا على الكتاب، فقد اقتصرت على التعليقات البسيطة أو الايضاحات وبعض الروايات التي تغني الكتاب وتجعله أمضى حجة.

نسأل الله العلي القدير أن ينفع المسلمين بمختصرنا هذا، ويجعله ذخيرة لنا يوم يقوم الناس كالفراش المبثوث.

حسين علي الحسيني





كتاب «ليالي بيشاور»

سافر المؤلف السيد محمد الموسوي الشيرازي إلى العتبات المقدسة في العراق عام 1345 هـ، وكان له من العمر ثلاثون سنة. ومنها عزم السفر إلى الهند وباكستان بغية السفر منهما إلى خراسان للتشرف بزيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

واصل السيد سفره إلى (كراتشي)، ومنها إلى (بومباي)، ثم إلى (دهلي) فـ(آگره)، ومنها إلى (بنجاب) و(سيالكوت) و(كشمير) و(حيدر آباد) و(كويته)... وكان كلما وصل إلى بلد انتشر خبر وصوله في أهم الصحف وبين الناس، لتنهال عليه الدعوات من هنا وهناك؛ حيث لم تخلُ زيارات السيد من المحاورات والمناظرات الدينية.

ثم إنه عزم على السفر إلى (بيشاور) الهندية في اليوم الرابع عشر من شهر رجب. ولما وصل، أصرّ أهلها عليه أن يرتقي المنبر. وبعد إلحاحهم، وبما أن السيد لا يجيد الهندية، إلا أن أكثر أهالي بيشاور يجيدون الفارسية، صعد السيد المنبر ليخطب بالفارسية؛ حيث كان موضوع بحثه حول «عقائد الشيعة».

وعلى أثر ذلك، طلب منه علماء السنة وكبار شخصياتهم الذين كانوا يحضرون البحث أن يجتمع بهم في لقاء خاص للإجابة عن إشكالاتهم، فرحّب السيد ولبّى.

وفي يوم أخبر بعض الحاضرين السيدَ أن عالمين كبيرين من مشايخ العامة وهما: الحافظ محمد رشيد، والشيخ عبد السلام، وكانا من أشهر علماء الدين في (كابل) عاصمة أفغانستان، قد قدما إلى بيشاور ليلتقيا به ويشتركا في الحوار الدائر كل ليلة. فأبدى السيد سروره ورضاه.

وهكذا كان الجميع يحضرون بعد صلاة المغرب

للمناظرة لمدة عشر ليال متتالية؛ حيث كان البحث يدور حول المسائل الخلافية ويطول إلى ست أو سبع ساعات، وربما كان يستمر إلى طلوع الفجر.

وخلال المناظرات كان العوام من العامة يتفاجؤون بما يسمعونه من السيد من روايات دامغة في تأييدها لآراء الشيعة، وأدلة قاطعة تثبت أحقية مذهب أهل البيت عليهم السلام، فكانوا يثورون على علمائهم الحاضرين أن لماذا لم يخبروهم بكل ذلك؟! كما كانوا يزدادون سخطا كلما رأوا عجز علمائهم عن رد إشكالات السيد.

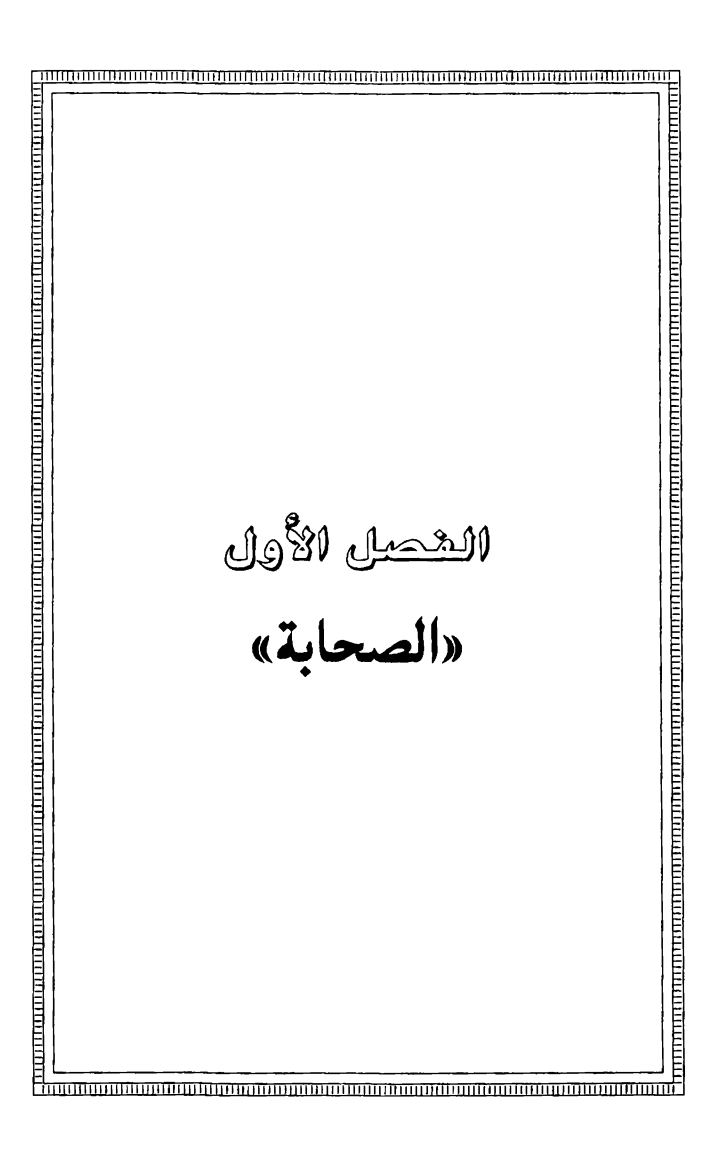
ولما انتهى السيد من المحاورة والمناظرة في آخر ليلة من المجلس، أعلن ستة من الحاضرين - من العامة - تشيّعهم، وكانوا من الأعيان والشخصيات المعروفة في المدينة.

ومن حسن التقدير أنه كان يحضر المجلس ما يقرب مائتي كاتب من الفريقين، إذ كانوا يشتركون مع الحاضرين في مجلس المناظرة للكتابة، فكانوا يكتبون المواضيع المطروحة، ويسجلون الحوار والنقاش وما

يجري من مسائل وأجوبة وردود وشبهات بأقلام أمينة وعبارات وافية.

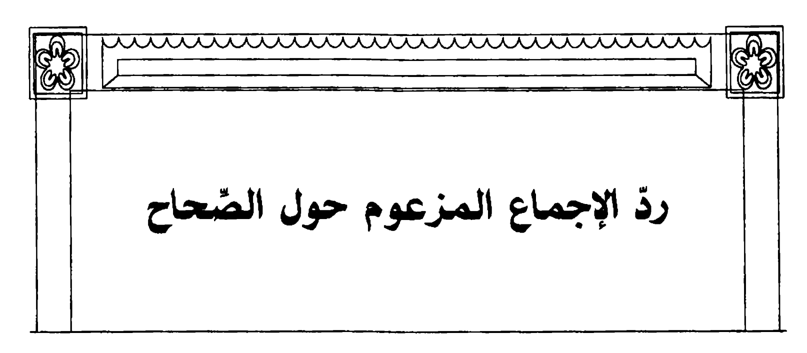
وكان بالإضافة إلى أولئك الكتّاب، أربعة صحفيين يكتبون ما يدور بكل جزئياته، ثم ينشرونه في اليوم الثاني في الصحف والمجلات الصادرة.





الفصل الأول

«الصحابة»



ردّ الإجماع المزعوم حول الصِّحاح

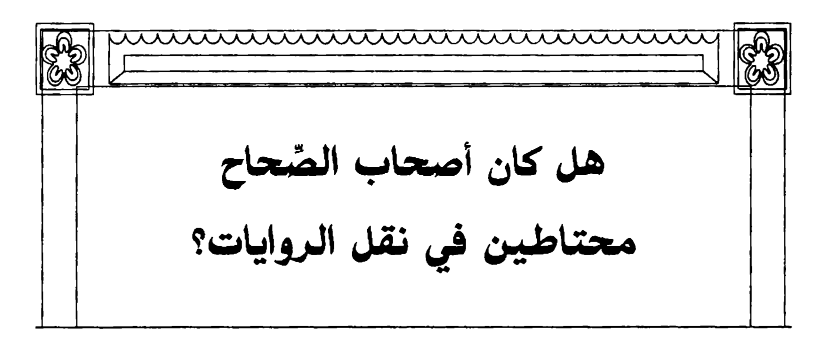
ممّا لا نزاع فيه أنّ الشيعة لا يرضَون بمقالة الصحّة بحقّ كتب الحديث المعروفة بـ «الصِّحاح»، وهذه نظرتهم في حقّ كتبهم أيضا، وعلى رأسها الكتب الأربعة التي لم تحظَ بإجماع على صحّتها، بل كان مسلك غالبيّة علمائهم النظر في أمرين: صحّة طريق الكتاب وصحّة كلّ حديث على حدة. والسؤال: هل ينسحب ذلك إلى علماء السّنة فيُردّ بذلك الإجماع المزعوم حولها؟

الجواب: نعم، ليس الشيعة وحدهم الذين ضعّفوا هذه الكتب، وهذه لائحة بأسماء علماء السّنة الذين ضعّفوا من روايات هذه الكتب:

الدارقطني، وابن حزم، وشهاب الدين أحمد بن

محمّد القسطلاني في «إرشاد الساري»، والعلّامة أبي الفضل جعفر بن ثعلب الشافعي في كتاب «الإمتاع في أحكام السماع»، والشيخ عبد القادر بن محمّد القرشي الحنفي في «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفيّة»، وشيخ الإسلام أبو زكريا النووي في «شرح صحيح مسلم»، وشمس الدين العلقمي في «الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير»، وابن القيّم في كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد»، وكمال الدين جعفر بن ثعلب، وكثير من علماء الحنفيّة.





هل كان أصحاب الصِّحاح محتاطين في نقل الروايات؟

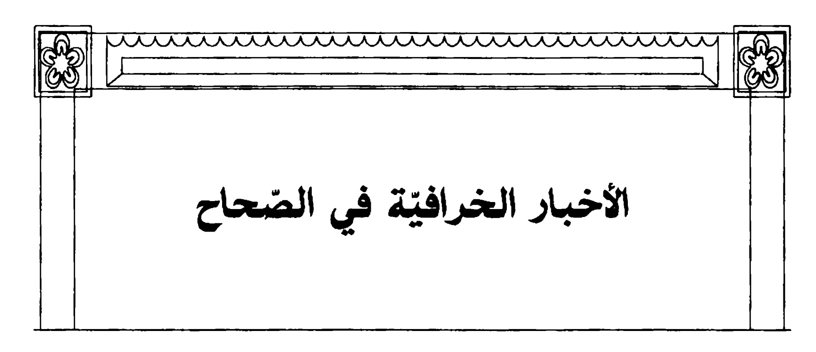
لم يكن أصحاب الصّحاح كذلك، والدليل على ذلك من وجهين:

1 - نقلهم لكثير من الخزعبلات والخرافات التي سنأتي على ذكرها.

2 - نقلهم عن الضعاف الذين نُصّ على تضعيفهم من قِبل علماء السّنة أنفسهم، وللاطمئنان يمكن مراجعة كتب علم الرجال، ومنها: «اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للعلّامة الذهبي، و«تذكرة الموضوعات» لابن الجوزي، و«تاريخ بغداد» لأبي بكر الخطيب البغدادي. وقد نسب هؤلاء الأعلام الكذب والوضع والجعل لأمثال: أبي هريرة، وعكرمة الخارجي، ومحمّد

ابن عبدة السمرقندي، ومحمّد بن بيان، وإبراهيم ابن مهدي الآبلي، وبنوس بن أحمد الواسطي، ومحمّد بن خالد الحبلي، وأحمد بن محمّد اليماني، وعبد الله بن واقد الحرّاني، وأبي داود سليمان بن عمرو، وعمران بن حطّان. . .





الأخبار الخرافيّة في الصّحاح

منها: ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل 1/ 73 باب: من اغتسل عريانا، وأخرج مسلم في صحيحه، باب فضائل موسى 7/ 99، وأخرج أحمد في مسنده 2 / 315 عن أبي هريرة، قال: «كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنّه آدر؛ أي ذو أدرة، وهي الفتق.

قال: فذهب مرّة ليغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر بثوبه، فجعل موسى يجري بأثره ويقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر!! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوأة موسى!!! فقالوا: والله ما بموسى من بأس، فقام

الحجر بعد حتّى نُظر إليه، فأخذ موسى ثوبه، فطفق بالحجر ضربا!! فوالله إنّ بالحجر نُدَبًا ستّة أو سبعة!!».

ومنها: ما أخرجه البخاري في صحيحه 2/ 92 من باب من أحبّ الدفن في الأرض المقدّسة، وج4/ 130 من باب وفاة موسى، وأحمد في مسنده 2/ 315، ونقل مسلم في صحيحه 7/ 100 من باب فضائل موسى عن أبي هريرة، قال: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فقال له: أجب ربّك! قال أبو هريرة: فلطم موسى عين ملَك الموت ففقأها!! فرجع الملَك إلى الله (تعالى)، فقال: إنّك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، ففقأ عيني! قال: فردّ الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟! فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت بيدك من شعرة فإنّك تعيش بها سنة».

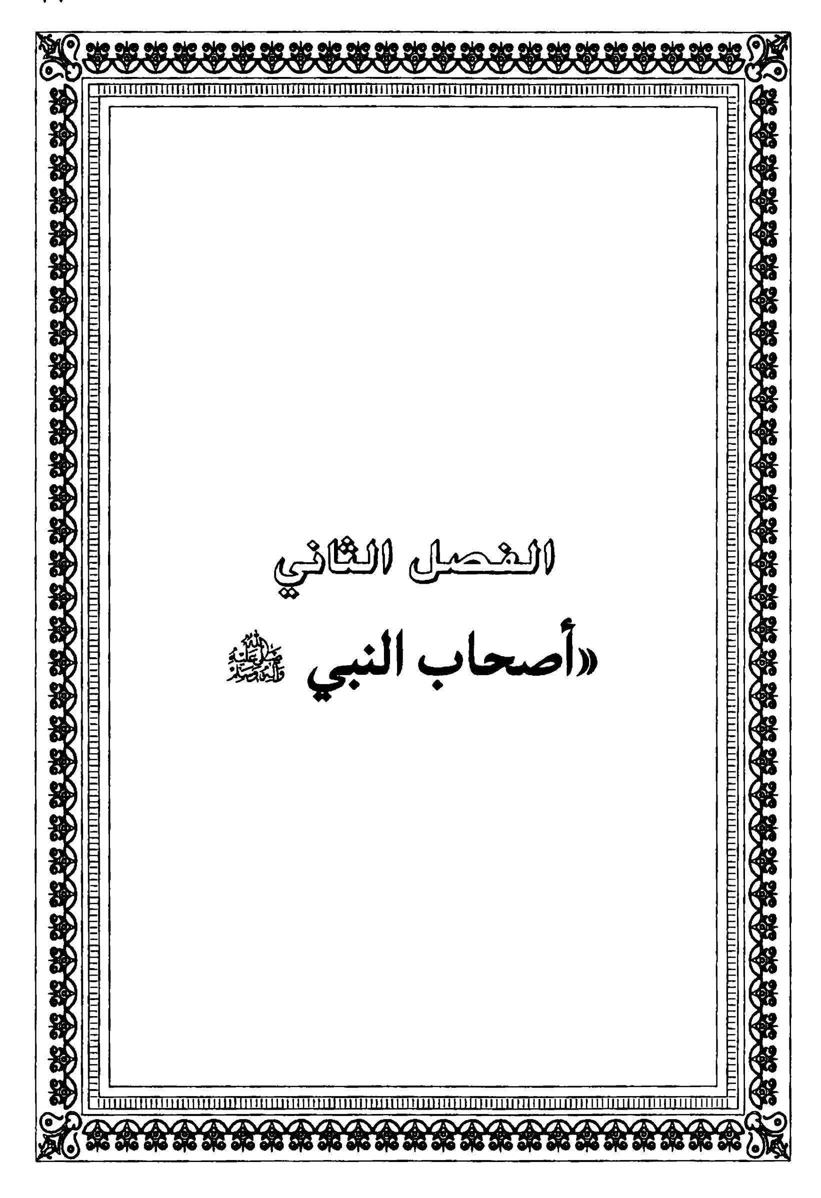
ومنها: فيما يتعلّق برؤية الله عز وجل، فقد جاء فيما نقله البخاري في صحيحه ج1/ 195 باب فضل السجود من كتاب الصلاة، وج7/ 205 باب الصراط، ولدى

مسلم في صحيحه ج 1 / 112 باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم، ومسند أحمد 2/ 275، عن أبي هريرة: «إنّ جماعة سألوا رسول الله ﷺ: هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال ﷺ: نعم! هل تضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب. . .»

وعن أنس بن مالك: «يُلقى في النار، فتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع الرب (جل وعلا) قدمه فيها، فتقول: قط قط!» صحيح ابن حبان 1/ 501.

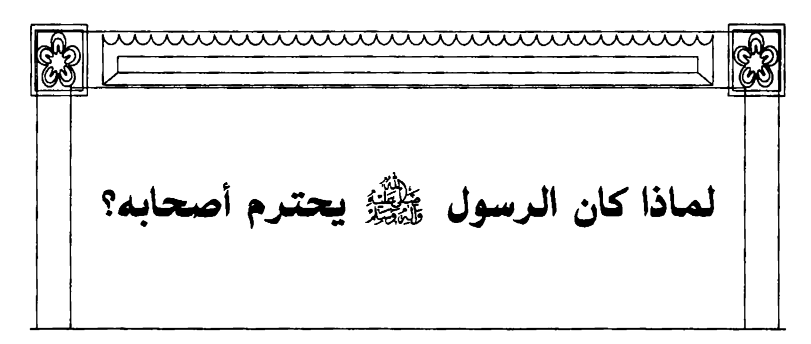
ومنها: ما فيه هتك للنبي الأكرم ﷺ فيما نقله البخاري في صحيحه 2/ 3، ونقله مسلم في صحيحه 3/ 22، عن أبي هريرة عن عائشة، قالت: «وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب في المسجد، فإمّا سألت رسول الله، وإمّا قال: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خدّي على خدّه، وهو يقول: دونكم يا بني أرفده، حتى إذا مللت، قال: حسبك؟! قلت: نعم! قال: فاذهبي».





الفصل الثاني

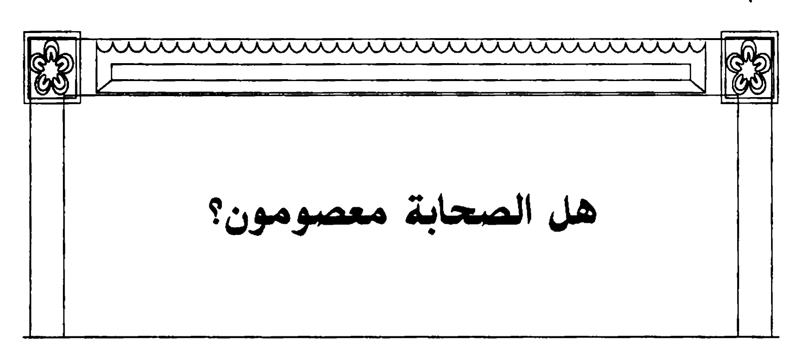
«أصحاب النبي ﷺ



لماذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحترم أصحابه؟

بالتأكيد إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان خلقه القرآن لم يكن ليحترم أو يرضى على إنسان سواء أكان صاحباً له أم لا لسبب يوجب ذلك. فما هو مِلاك احترامه وعدمه ورضاه وسخطه؟ هل هي الصحبة؟ طبعاً لا، وإلّا بماذا نفسّر تقديره واحترامه كسرى والنجاشيّ لعدلهما، وحاتم لكرمه، وهم كافرون؟

إنّ المناط في ذلك رضا الله عزّ وجلّ وسخطه، ورضاه عزّ وجلّ يُنال بطاعته، وسخطه تسببها معصيته، وإلّا هل يتصوّر مسلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ليرضى على أحد حال معصيته وإن كان صاحبه، وهو القائل: والله لو سرقت فاطمة بنت محمّد لقطعت يدها؟ نعم، إذا تبنّينا عصمة الصحابة، فيلزم من ذلك رضا الله عزّ وجلّ الدائم عنهم المستتبع لرضا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

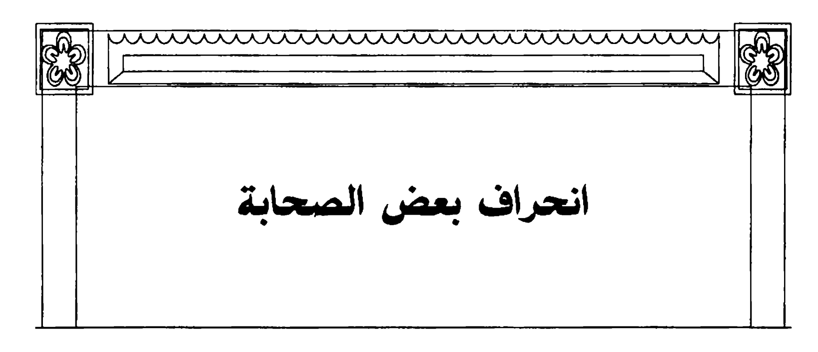


هل الصحابة معصومون؟

لم يتبنَ ذلك أحد من المسلمين، لأنّ معصيتهم جائزة بل واقعة ومشهود عليها؛ لذا حقّ للعارف بأحكام الله عزّ وجلّ أن ينتقدهم ويناقش أفعالهم.

وأمّا قول البعض بأنّهم وإن لم يكونوا معصومين إلا أنّهم عدول، وكلّ ما صدر عنهم أرادوا به إحقاق الحقّ، ومن هنا يؤجرون ولا يؤاخذون، فإنّ ذلك مردود لما ثبت من معاص ارتكبوها يستحي أصغر المسلمين أن تنسب إليه.



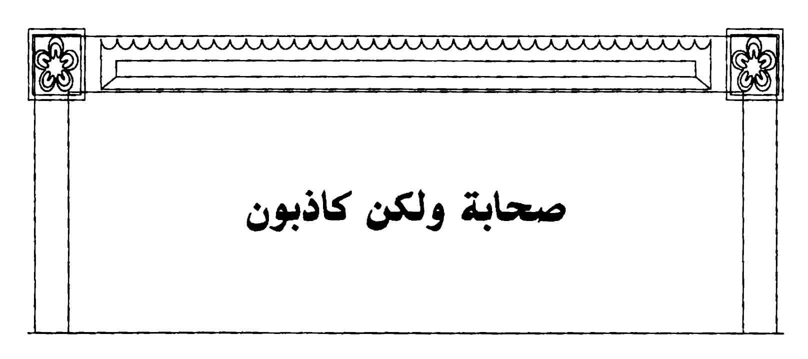


انحراف بعض الصحابة

فهذا طلحة والزبير قد أخرجا معهم عائشة لقتال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في معركة الجمل، وهو الذي يدور الحقّ معه حيثما دار.

وهذا معاوية وابن العاص يسبّبان معركة صفّين التي شنّوها على أمير الموحّدين عليه السلام. وأضف إليهما الوليد بن عقبة ومروان وحزبهم الذين سنّوا سبّ الإمام عليّ عليه السلام على المنابر.

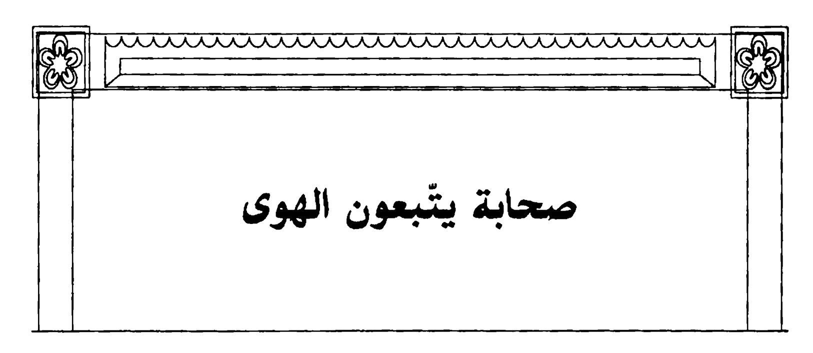




صحابة ولكن كاذبون

فهذا أبو هريرة الذي ضربه عمر بن الخطّاب بالسّياط حتّى أدماه؛ لكذبه على رسول الله في كثير ممّا رواه عنه ﷺ. (راجع الفصل الخاص بأبي هريرة).





صحابة يتّبعون الهوى

وهنا ننقل كلام التفتازانيّ في كتابه «شرح المقاصد»؛ حيث قال: «إنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن الطريق الحقّ وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسات والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كلّ صحابيّ معصوما ولا كلّ من لقي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالخير موسوما. إلّا أنّ العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذكروا لها محامل وتأويلات بما يليق، وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عمّا يوجب التضليل والتفسيق صونا لعقائد المسلمين من

الزيغ والضلالة في حقّ كبار الصحابة لا سيّما المهاجرين منهم والأنصار المبشَّرين بالثواب في دار القرار! وأمّا ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبيّ ﷺ، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، ويكاد يشهد به الجماد والعجماء، ويبكي له من في الأرض والسماء، وتنشقّ منه الصخور ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور والدهور، فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: 127]». انتهى كلام التفتازاني.

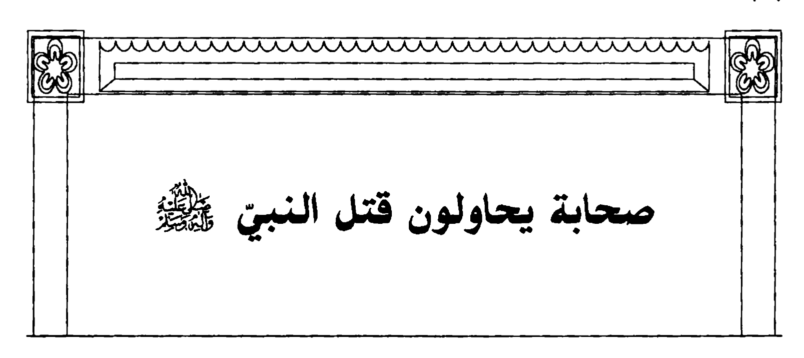
كما جاء في كتاب الغزاليّ «سرّ العالمين» - المقالة الرابعة - كلام في نقض الصحابة عهد الولاية؛ حيث قال: أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبة يوم غدير خمّ باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فقال عمر: بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن! لقد أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة!

هذا تسليم ورضى وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرياسة، وحمْل عمود الخلافة، وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار، سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأوّل ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عِمرَان: 187]!

ولمّا مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته: «إيتوني بدواة وبياض لأزيل عنكم وأذكر لكم من المستحقّ لها بعدي!». قال عمر: دعوا الرجل فإنّه يهجر! وقيل: يهذو!

فإذا بطل تعلّقكم بتأويل النّصوص، فعدتم إلى الإجماع، وهذا منقوض أيضا، فإنّ العبّاس وأولاده والإمام عليّاً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفهم أصحاب السّقيفة في مبايعة الخزرجيّ، ثمّ خالفهم الأنصار.

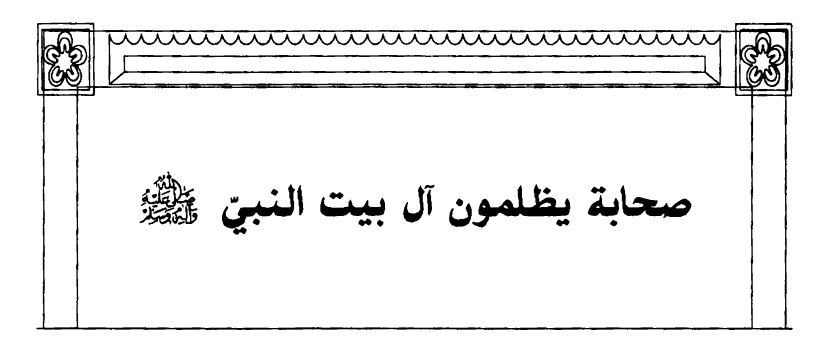




صحابة يحاولون قتل النبيّ ﷺ

اشتهر بين المؤرّخين والمحدّثين منهم: الحافظ أبو بكر البيهقيّ الشافعيّ في «دلائل النبوّة»، وأحمد بن حنبل في مسنده 5/ 453، أنّ جماعة من المنافقين الذين كانوا حول النبيّ ﷺ تآمروا على قتله عند رجوعه من غزوة تبوك، وكانوا أربعة عشر نفرا سبعة منهم من بني أميّة.





صحابة يظلمون آل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

روي أنّه لمّا أرسل أبو بكر إلى الإمام عليّ عليه السلام يريد البيعة فلم يبايع، جاء عمر ومعه شعلة نار ليحرق بيت فاطمة عليها السلام، فقالوا له: إنّ فيها فاطمة! قال: وإن!!

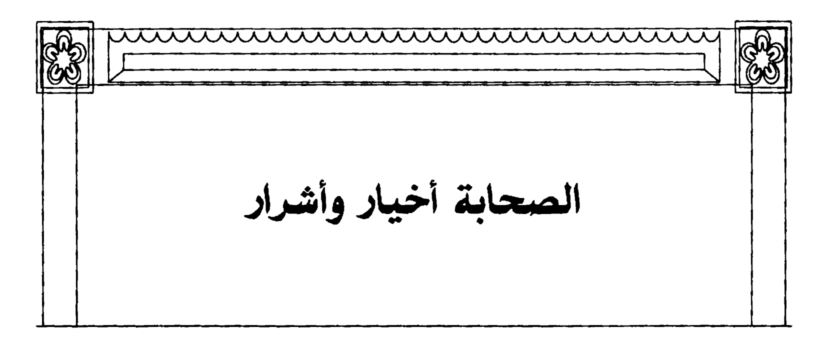
هذا هو الشقّ الأوّل من الحادثة، وقد رواه كلّ من: أحمد بن يحيى البغداديّ في كتابه «أنساب الأشراف» 1/ 586 - ابن خذابه في كتابه «الغدر» - ابن عبد ربّه في «العقد الفريد» 2/ 205 - ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» 2/ 56 - مسلم بن قتيبة بن عمرو الباهلي في «الإمامة والسياسة» 1/ 30 - أبو الوليد محبّ الدين بن شحنة الحنفي في «روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر» - عمر رضا كحّالة في

«أعلام النساء» 4/ 114 - «تاريخ أبي الفداء» 1/ 156 - «شهيرات النساء» 3/ 33 - عبد الفتّاح عبد المقصود في «السقيفة والخلافة» ص 14.

وقد نقل هذه الحادثة الأليمة مضافا إلى كسر عمر ضلع سيّدة النساء عليها السلام المسعودي في «مروج الذهب» - الصفدي في «الوافي بالوفيّات» 6/ 76 - الشّهرستاني في «الملل والنِّحل» 1/ 57 - ابن أبي الحديد في «شرح النهج» 14/ 193.

وجاء في «تاريخ الأمم والملوك» لابن جرير الطبري 2/ 619 أن أبا بكر قال: «... ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن... وددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا غلقوه على الحرب».





الصحابة أخيار وأشرار

ذكرنا هذا في خضم أحاديثنا السابقة كما كان ظاهرا في طيّات المباحث، والآن نتحدّث عن مصطلح «الصاحب» في القرآن الكريم هل استخدم في الخيِّر أم أعمّ من ذلك؟ قال عزّوجلّ :

- ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النّجم: 2].
- ﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سَبَإ: 46].
- ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: 34].
- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ

مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: 184].

- ﴿... كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ﴾ [الأنعام: 71].

- ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: 39].

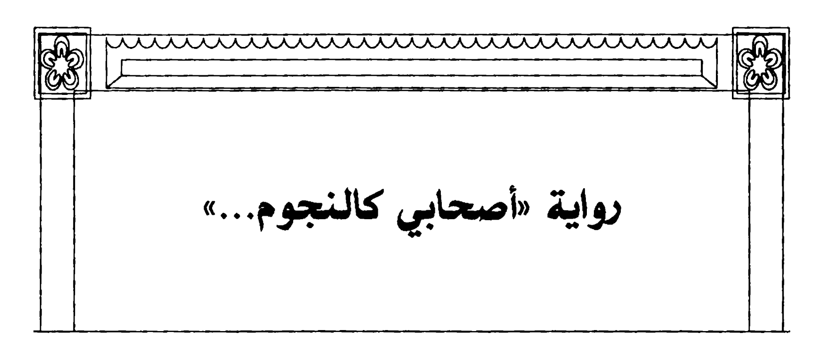
هكذا وقد بان أنّ استخدام القرآن الكريم لتعبير «الصاحب» لم يكن في خصوص الصالحين، وأنّ الآيات التي مدحتهم خصّت أخيارهم، والأخرى التي ذمّتهم خصّت أشرارهم؛ حيث من المفترض أن ينتفي العجب من نفاق بعضهم أمثال: عبد الله بن أُبيّ، وأبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، والحكم بن العاص، وعمرو بن العاص، وأبي هريرة، وثعلبة، والوليد بن عقبة، وحبيب بن مسلمة، وسمرة بن جندب، وبسر بن أرطأة، والمغيرة بن شعبة، وذي الثديّة رأس الخوارج.

كما كم من الصحابة ارتدّوا إثر إشاعة مقتل

الرسول ﷺ في أُحُد حتى نزل فيهم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ﴾ [آل عِمرَان: 144].

وهذا البخاري يروي خبرين بمعنى واحد عن سهل ابن سعد، والآخر عن عبد الله بن مسعود، الجزء 7/ 206، أنّ رسول الله قال: «أنا فرطكم على الحوض، ليرفعنّ إليّ رجال منكم حتّى إذا أهويتُ لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي ربّ أصحابي! فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك!».

وروى أحمد بن حنبل في المسند 1/ 406، والطبراني في المعجم الكبير 11/ 28، وأبو النّصر في الإبانة، بإسنادهم عن ابن عبّاس عن النبي ﷺ قال: «أنا آخذ بحجزكم، أقول: اتقوا النار، واتّقوا الحدود، فإذا متّ تركتم وأنا فرطكم على الحوض، فمن ورد فقد أفلح، فيؤتى بأقوام فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ أمّتي! فيقول: إنّهم لم يزالوا بعدك يرتدّون على أعقابهم».



رواية «أصحابي كالنجوم...»

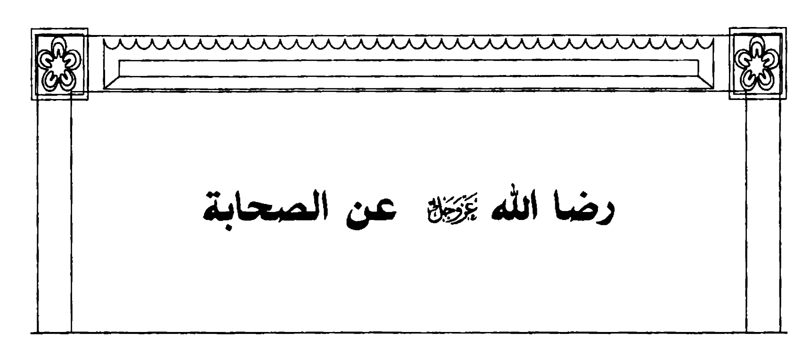
ممّا روي عن الرّسول ﷺ قوله: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»، فما هي صحّة سند هذا الحديث؟

ردّ كثير من الأعلام هذا الحديث وضعّفوا رجاله، منهم: القاضي عيّاض في «شرح الشفاء» 2/ 91، فقد ذكر بأنّ الدارقطني وابن عبد البرّ قالا بعدم حجية سنده، وذكر بأنّ عبد بن حميد ذكر في مسنده عن عبد الله بن عمر، وعن البزّاز: بأنّهما أنكرا هذا الحديث وأعلنا عدم صحّته. ونقل ابن عدي في «الكامل» بإسناده عن نافع عن عبد الله بن عمر أنّه ضعيف السند ولم يؤيّده. ونقل عن البيهقي أنّه قال: سند الحديث ضعيف، وإن كان نصّه مشتهرا بين الناس. انتهى كلام القاضي عيّاض.

أمّا ابن حزم فقد ردّ الحديث، وقال: إنّه موضوع وباطل.

وحيث نجد في سند الحديث الحارث بن غضين وهو مجهول، وحمزة بن أبي حمزة النصيري وهو متّهم عند المحقّقين بالكذب وجعل الحديث، فالحديث مردود وملغى يجب تركه.

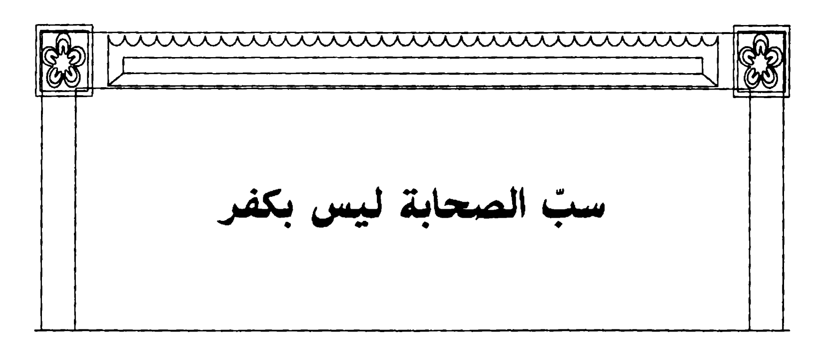
هذا من جهة السند، ويبقى أن نقول: أليس من السذاجة أن نحسب كلّ من سمع حديث رسول الله هاديا ونحن نعلم بفسق ونفاق العديد منهم؟! وهذا ما ثبت بنصّ القرآن الكريم في معركة أُحُد. كما لو كان الحديث صحيحا فلماذا يُشنّع على الشيعة الذين اقتدوا بسلمان وأبي ذرّ وعمّار والمقداد وأبي أيّوب الأنصاري وحذيفة بن اليمان وخزيمة ذي الشهادتين. فإذا صحّ هذا الحديث لماذا يُنعت الشيعة بالرافضة. أما كان سعد بن عبادة من كبار الصحابة وسادات الأنصار؟ وهو بإجماع المؤرّخين والمحدّثين ما بايع أبا بكر وعمر حتى قُتل في عهد الأخير.



رضا الله عزّ وجلّ عن الصحابة

قيل: إنّ الله بعدما أعلن رضاه عن صحابة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إثر بيعة الرضوان تحت الشجرة، كان الطعن فيهم إنكارا لرضا الله عزّ وجلّ ، وهذا كفر!

الجواب: إنّ الآية المباركة: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: 18]، عنت رضا الله عزّ وجلّ عن المؤمنين بفعلتهم هذه وهي المبايعة للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لا لمجرّد الصحبة، وهذا الرضا قائم طالما لم يرتدّوا على نبيّهم ولم ينقضوا عهده ويبدّلوا وصيّته؛ قال عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 10].



سبّ الصحابة ليس بكفر

قال ابن حزم في كتابه «الفصل» 3/ 257: «وأمّا من سبّ الصحابة ﷺ، فإن كان جاهلا فمعذور، وإن قامت عليه الحجّة فتمادى غير معاند فهو فاسق، كمن زنى وسرق، وإن عاند الله (تعالى) في ذلك ورسوله ﷺ فهو كافر، وقد قال عمر بحضرة النبي ﷺ عن حاطب، وحاطب مهاجر بدريّ: دعني أضرب عنق هذا المنافق! فما كان عمر بتكفيره حاطب كافرا، بل كان مخطئا متأوّلا . . .».

وقد روى البخاري في صحيحه 8/ 91 عن النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

وقد أفرط أبو الحسن الأشعري حيث رأى أنّ من كان في الباطن مؤمنا وتظاهر بالكفر، فهو غير كافر،

حتى إذا سبّ الله ورسوله ﷺ من غير عذر بل حتى إذا خرج لحرب النبي!

وفي «المواقف» يردّ عبد الرحمن الأيجي الشافعي الوجوه التي بيّنها متعصبوا أهل السنة في تكفير الشيعة.

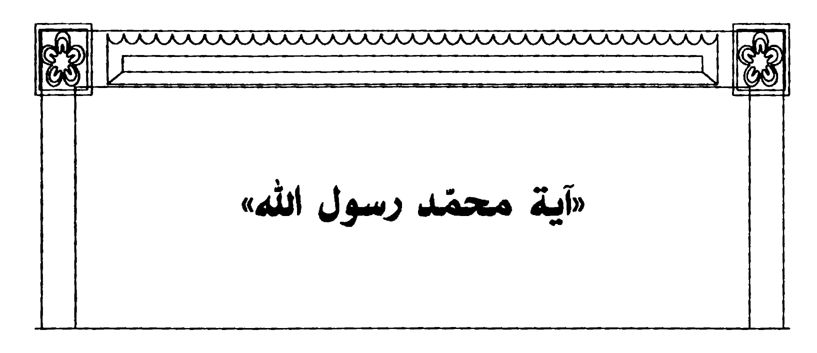
وهذا الغزاليّ يصرّح أنّ سبّ الصحابة حتى الشيخين لا يوجب الكفر.

والتفتازاني ينفي كفر سابّ الصحابة في «شرح العقائد النسفيّة».

وأخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه 4/ 355 عن أبي برزة الأسلمي قال: «أغلظ رجل لأبي بكر، فقلت: يا خليفة رسول الله ألا أقتله؟ فقال: ليس هذا إلّا لمن شتم النبي ﷺ».

وقد روى ذلك القاضي عيّاض في الشفاء ج4 الباب الأوّل، والغزالي في إحياء العلوم ج2.





«آية محمّد رسول الله»

قال عزّ وجلّ في سورة الفتح الآية 29: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾.

قالوا: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ إشارة إلى أبي بكر الذي كان مع النبي ﷺ في الغار، من ثمّ رافقه في هجرته إلى المدينة المنوّرة.

والمقصود من ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ عمر بن الخطّاب الذي كان شديداً مع الكفّار.

والمقصود من ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ عثمان بن عفّان لرقّة قلبه ورحمته!!

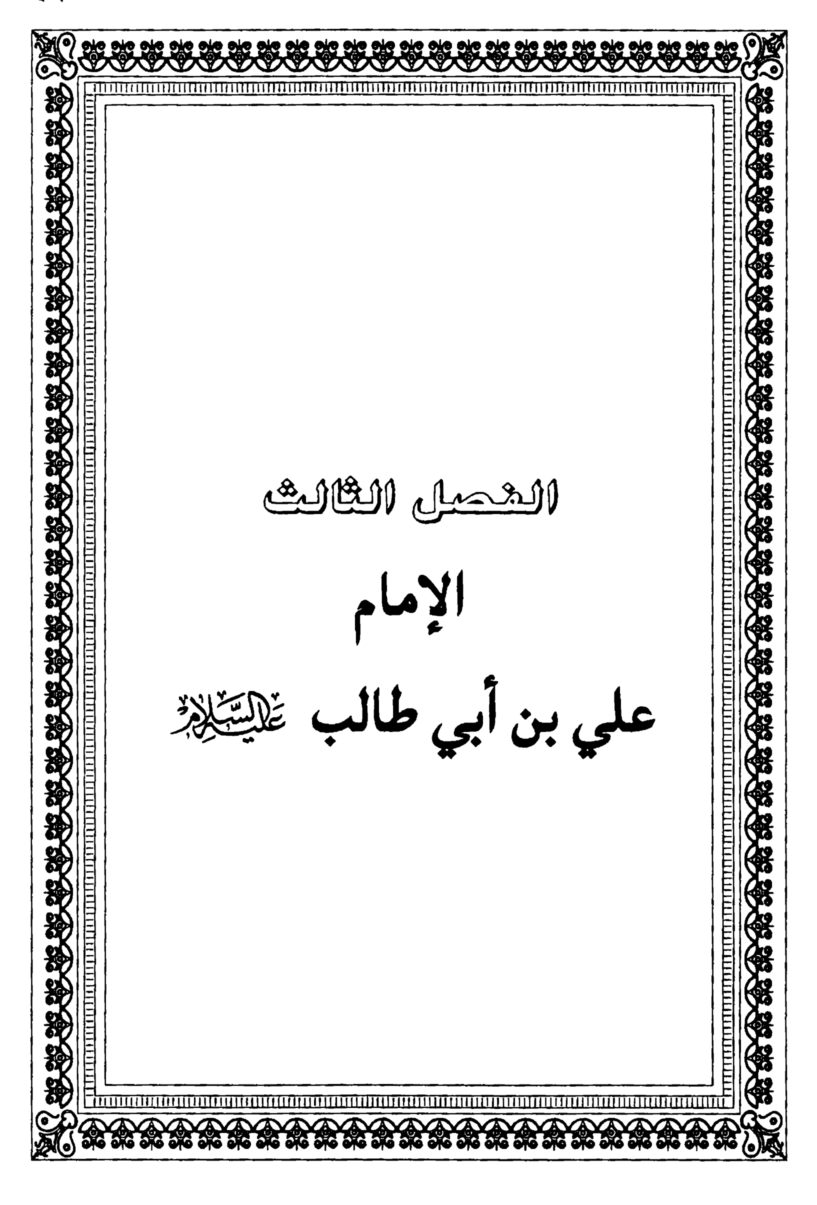
والمقصود من ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأنّه ما سجد لصنم.

الجواب:

أوّلاً: إنّ المدّعى يحتاج إلى دليل؛ إذ لم نر في تفاسير أهل السّنة المعتبرة هذا التّأويل، وبالتالي يكون مدّعي هذا التأويل مصداقا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار».

ثانياً: ضمائر الجمع في الآية تمنع من قصد شخص بعينه؛ لذا أكّد جميع المفسّرين أنّ الآية تشير إلى صفات المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فبعضهم كانوا ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾، وبعضهم ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾، وبعضهم ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾.

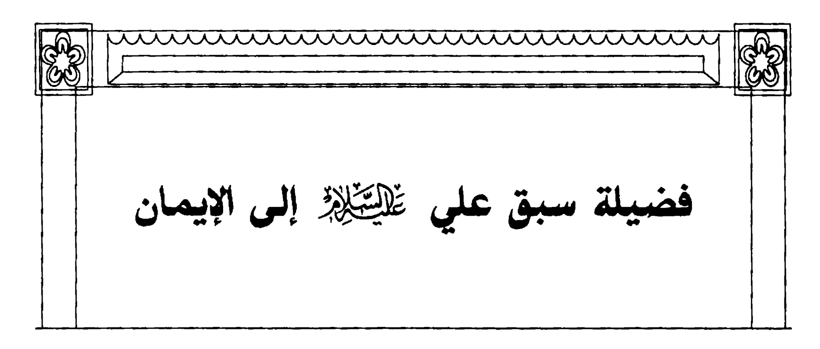




الفصل الثالث

الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام



فضيلة سبق علي عليه السلام إلى الإيمان

في مقام الرد على من قال: إن إيمان شيخ محنّك ومجرب كأبي بكر وعمر أفضل من إيمان صبي لم يبلغ الحلم كعليّ، فإيمان الصبيان تقليديّ وإيمان الشيوخ تحقيقيّ.

نقول: إن دعوة سيد العقلاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى عليًّا عليه السلام إلى الإيمان يدلّ على قابليّة الإمام ولياقته وكماله وفضله واستئهاله الحكم والخلافة كما سيأتي في حديث الإنذار. ولا ينافي صغر السن الكمال العقلي، فهذا يحيى عليه السلام يؤتى الحكم صبيا، وهذا عيسى عليه السلام يؤتى النبوة وهو في المهد، قال عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: 12]، وقال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ [مريم: 30].

كما لو كان إيمانه في الصغر لا يعدّ فضيلة فلماذا نوّه بها النبي ﷺ؟ فقد روى الحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» الباب السادس والخمسين، عن محب الدين الطبري المكي في كتابه «ذخائر العقبى»، وابن الصباغ المالكي عن ابن عباس في «الفصول المهمة» / 125، والنسائي في «خصائص أمير المؤمنين»/ 50، والخوارزمي في «المناقب»/ 55، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» 42/ 167، والمتقي الهندي في «كنز العمال» 13/ 123، من مسند عمر، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: في عليّ ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبي متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبه، ثم قال: «أنت يا علي أول المؤمنين إيمانا، وأولهم إسلاما، وأنت مني بمنزلة

هارون من موسى، وكذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك».

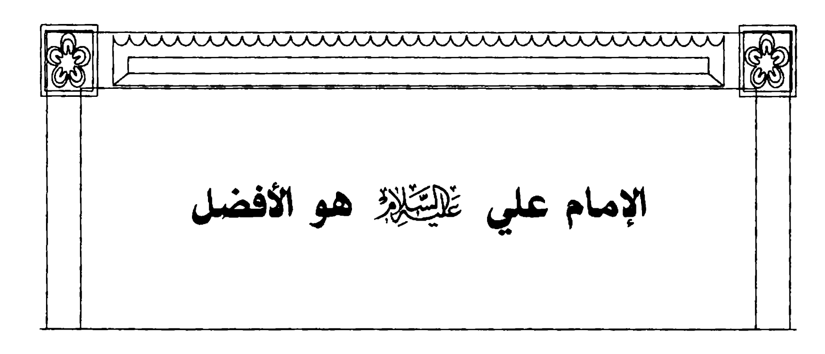
ثم إن لإيمان علي ميزة على إيمان غيره، وهي أن إيمانه عن فطرة وإيمان غيره عن كفر وشرك.

وفي سياق فضل سبق الإمام عليّ عليه السلام إلى الإيمان، يروي محمد بن يوسف الكنجي القرشي في «كفاية الطالب» الباب الرابع والعشرين، بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «سّباق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون؛ فهم الصديقون، حبيب النجار مؤمن ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب أفضلهم».

ولمن قال: إن إيمان الشيخين أفضل من إيمان عليّ، نروي له ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في «كنز العمال» للمتقي الهندي 11/ 617، أنه قال: «لو وزن إيمان علي وإيمان أمتي لرجح إيمان علي على إيمان أمتي إلى يوم القيامة».

وروى الثعلبي في تفسيره، ومحب الدين الطبري في «الرياض النضرة» 2/ 226، وذكره في «ذخائر العقبى» ص 100، والمتقي في «كنز العمال» 6/ 156، والعلامة الكنجي في «كفاية الطالب» الباب الثاني والستين في تخصيص عليّ عليه السلام، والجوهري في كتابه «فضائل عليّ» عن شيخ أهل الحديث الدارقطني، والعلامة الصفوري الشافعي في «نزهة المجالس» 2/ 240، والخوارزمي في «المناقب»، والمير السيد علي الهمداني في المودة السابعة في كتابه «مودة القربى» عن عمر بن الخطاب، قال: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ميزان، ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي».





الإمام علي عليه السلام هو الأفضل

قال عزّ وجلّ : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61].

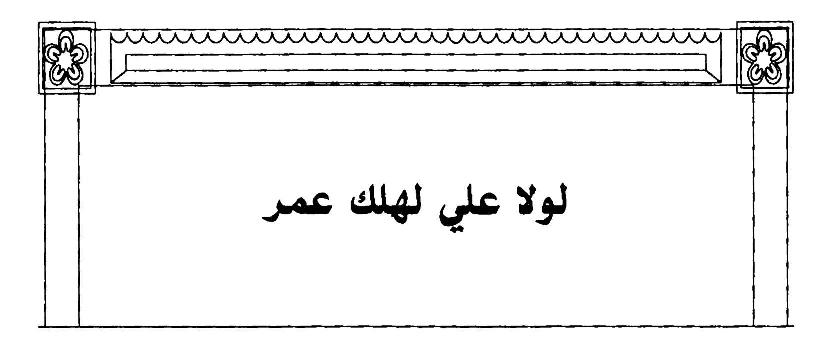
اتفق المفسرون، وأجمع المحدثون، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأولين والآخرين، وخير الخلق، بحكم كلمة «أنفسنا» جعل عليا عليه السلام في درجة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فصار بذلك خير الخلق وأفضلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد وردت الروايات في السياق نفسه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثنّ إليكم رجلا كنفسي، يمضي فيكم بأمري، يقتل المقاتلة،

ويسبي الذرية. فالتفت إلى عليّ، فأخذ بيده وقال: هو هذا. مرتين».

المصادر: «خصائص أمير المؤمنين» للنسائي 5/ 127، وفي «السنن الكبرى» 5/ 127 - «ينابيع المودة» للقندوزي في الباب السابع 1/ 165 - «المصنف» لابن أبي شيبة 7/ 499 - «كنـز العمال» للمتقي الهندي 4/ 441 - «المعجم الأوسط» للطبراني 4/ 133 - «كفاية الطالب» للكنجي الباب الحادي والسبعين.





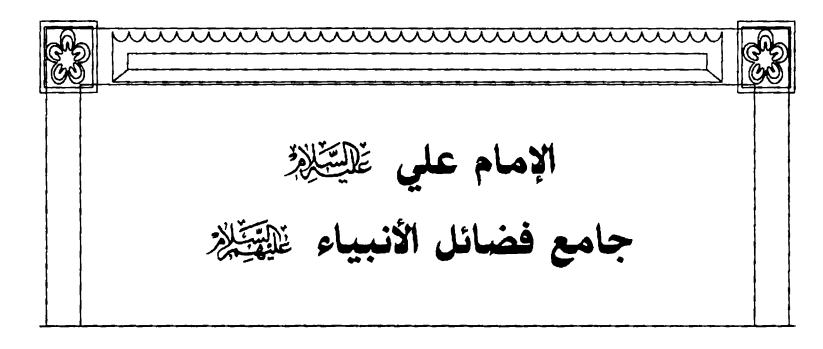
لولا علي لهلك عمر

مما لا ريب أن عمر بن الخطاب قد أقر بأفضلية عليّ عليه السلام في أكثر من موطن، ومن مقولاته: «لولا علي لهلك عمر»، «لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن»، أو «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن». . .

المصادر: «كنز العمال» للمتقي الهندي 5/ 832 - «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني 7/ 296 - «الإصابة» لابن حجر 4/ 467 - «فتح الباري» لابن حجر 13/ 286 - «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة / 152 - «الصواعق» لابن حجر المكي / 78 - «أسد الغابة» لابن الأثير 4/ 23 - «تاريخ الخلفاء» للسيوطي / 66 - «التذكرة» لسبط ابن الجوزي / 85 - 87 -

«كفاية الطالب» لمحمد بن يوسف القرشي الكنجي، الباب السابع والخمسين - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 130...

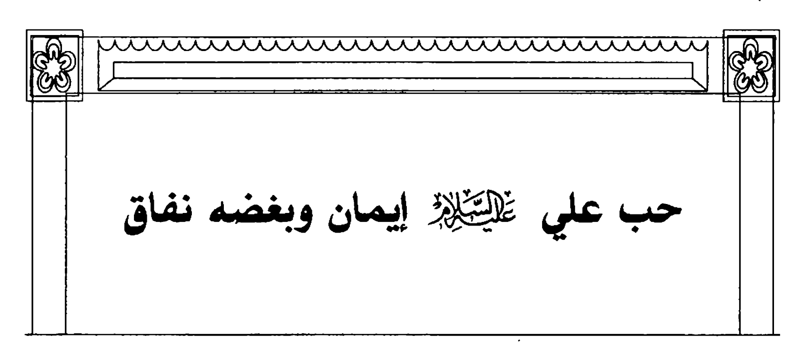




الإمام علي عليه السلام جامع فضائل الأنبياء عليهم السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

<u>المصادر</u>: «المناقب» للخوارزمي / 83 - «الرياض النضرة» 2/ 217 - «ذخائر العقبى» للطبري/ 93 - «ينابيع المودة» للقندوزي 1/ 363 الباب الأربعين - «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 100 - «لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني 6/ 24 - «البداية والنهاية» لابن كثير 7/ 393 - «الفصول المهمة» لابن الصباغ المالكي / 121 - «اليواقيت والجواهر» لمحيي الدين بن العربي المبحث 32/ 172 - «كفاية الطالب» للعلامة الكنجي وخصص له الباب الثالث والعشرين.



حب علي عليه السلام إيمان وبغضه نفاق

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «حب عليّ يفرق بين المؤمن والكافر» «الخصائص» للنسائي: 104.

وقال: «عنوان صحيفة المؤمن حب عليّ بن أبي طالب» «الجامع الصغير» للسيوطي 2/ 182، و«كنز العمال» 11/ 601.

وقال: «حب عليّ يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب» كنز العمال 11/ 621.

وقال: «حبّ عليّ إيمان وبغضه نفاق». ومثله قول عليّ عليه السلام: «عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يبغضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن».

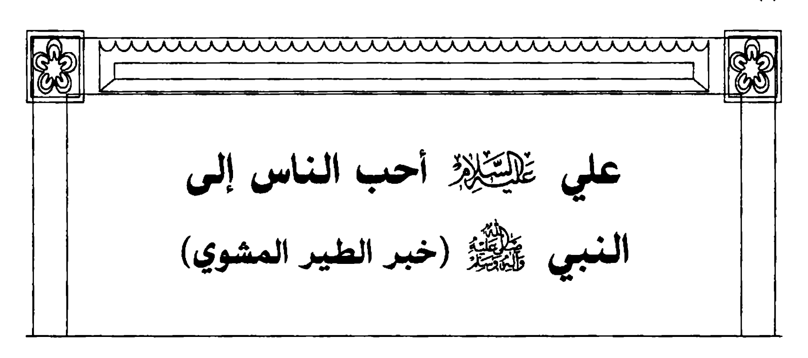
المصادر: «مسند الإمام أحمد» 1/ 84 - «صحيح

مسلم» 1/ 60 - «سنن الترمذي» 5/ 306 - «خصائص أمير المؤمنين» للنسائي / 104 - «سنن ابن ماجه» للقزويني 1/ 42 - «المحاسن والمساوئ» للبيهقي / 41 - «تذكرة الخواص» لسبط ابن الجوزي / 35 - «الرياض النضرة» للمحب الطبري 2/ 214 - «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي 2/ 41 - «البداية والنهاية» لابن كثير 7/ 391 - «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني 1/ 60...

وإن قيل: قد صدر مثل ذلك بحق الشيخين، فقد روى عبد الرحمن بن مالك عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق».

قلنا: هذه رواية ضعيفة بعبد الرحمن الذي قال فيه صاحب «ميزان الاعتدال» العلامة الذهبي 10/ 236، قال: هو كذّاب أفّاك وضّاع لا يشك فيه أحد.





علي عليه السلام أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (خبر الطير المشوي)

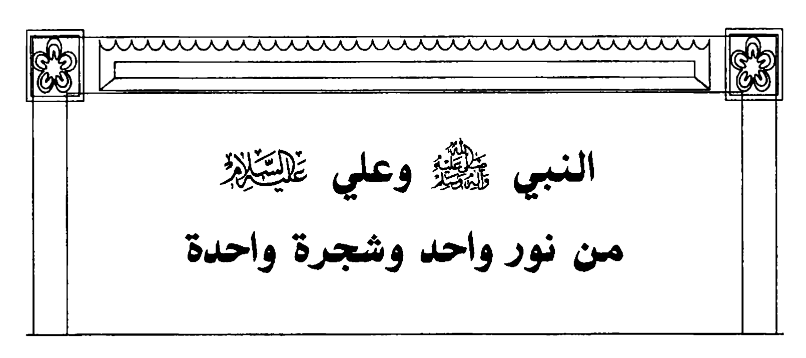
الخبر كما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، قال: أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك، فجاء علي عليه السلام فأكل معه من الطيرين حتى كفيا.

وفي «السنن الكبرى» للنسائي 5/ 107؛ حيث أضاف أنه أتى النبي بداية أبو بكر فردّه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتاه عمر فرده صلى الله عليه وآله وسلم، ثم جاءه عليّ فأذن له.

<u>بقية المصادر</u>: «سنن الترمذي» 5/ 300 - «شرح النهج» لابن أبي الحديد 3/ 264 - «الفصول المهمة» لابن الصباغ المالكي/ 21 - «ينابيع المودة» للقندوزي في الينابيع 1/ 175 الباب الثامن - «التذكرة» لسبط ابن

الجوزي / 23 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 125 - «مروج الذهب» للمسعودي 2/ 49 - «المعجم الأوسط» للطبراني 2/ 207 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 101 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 13/ 166 - «خصائص أمير المؤمنين» للنسائي/ 51...





النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام من نور واحد وشجرة واحدة

قال صلى الله عليه وآله وسلم : «كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في نور واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيّ النبوّة، وفي عليّ الخلافة».

المصادر: «المناقب» للحافظ ابن المغازلي حديث رقم 130 - «مودة القربى» للعلامة الهمداني المودة الثامنة - «شرح النهج» لابن أبي الحديد 9/ 171 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 79. . .

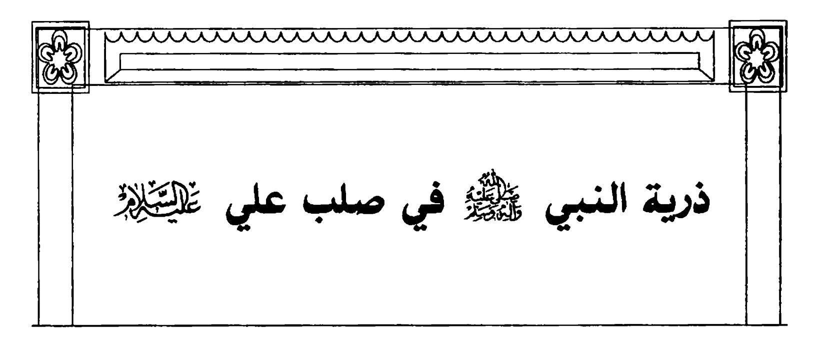
وقال: «أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من شجر شتى».

المصادر: «كنز العمال» 11/ 608 - «المستدرك للحاكم» 2/ 241 -

«مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 100 - «المعجم الأوسط» للطبراني 4/ 263 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 79. . .

وقال: «أما أنت يا عليّ، فمني وأنا منك» «مسند أحمد» 1/ 98.



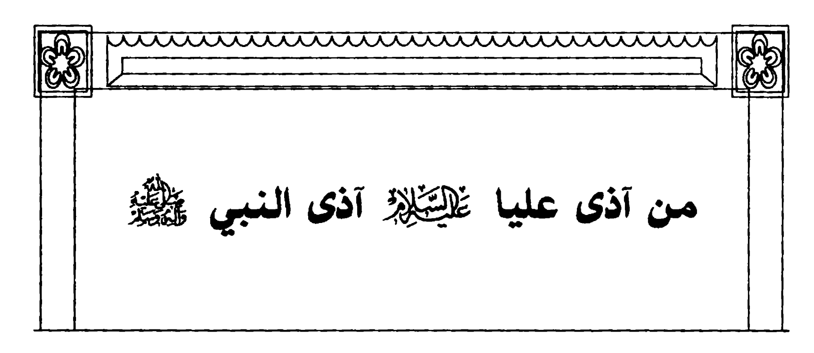


ذرية النبي ﷺ في صلب علي عليه السلام

قال ﷺ: «إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب».

المصادر: «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 172 - «المعجم الكبير» للطبراني 3/ 44 - «الجامع الصغير» للسيوطي 1/ 262 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 11/ 600 - «كشف الخفاء» للعجلوني 2/ 120...

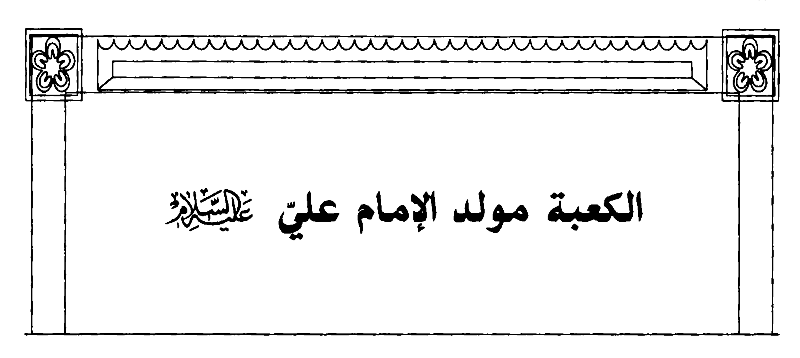




من آذى عليا عليه السلام آذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال صلى الله عليه وآله وسلم : «من آذى عليًّا فقد آذاني، أيها الناس! من آذى عليًّا بُعث يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا».

المصادر: «مسند الإمام أحمد» 3/ 483 - «الصواعق» لا بن حجر المكي، الباب التاسع، الفصل الثاني، الحديث السادس عشر - «كفاية الطالب» للعلامة الكنجي الشافعي، الباب الثامن والستون - «المستدرك» للحاكم 3/ 122 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 129 - «مسند أبي يعلى» 2/ 109 - «صحيح ابن حبان» 15/ 365 - «الجامع الصغير» للسيوطي 2/ 547 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 12/ 601 - «البداية والنهاية» لابن كثير 5/ 121. . .



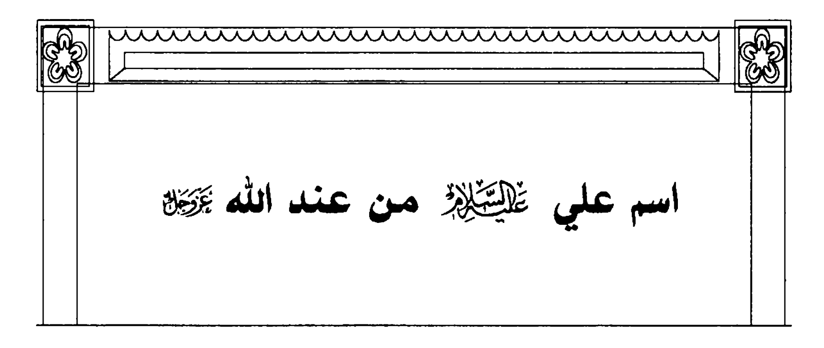
الكعبة مولد الإمام عليّ عليه السلام

لم يولد في البيت الحرام أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله عزّ وجلّ بها إجلالا له وإعلاء لمرتبته وإظهارا لتكريمه.

من المصادر: «الفصول المهمة» للعلامة ابن الصباغ المالكي، الفصل الأول

ص 14 - «كفاية الطالب» للعلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي، الباب السابع في مولده عليه السلام.





اسم علي عليه السلام من عند الله عز وجل

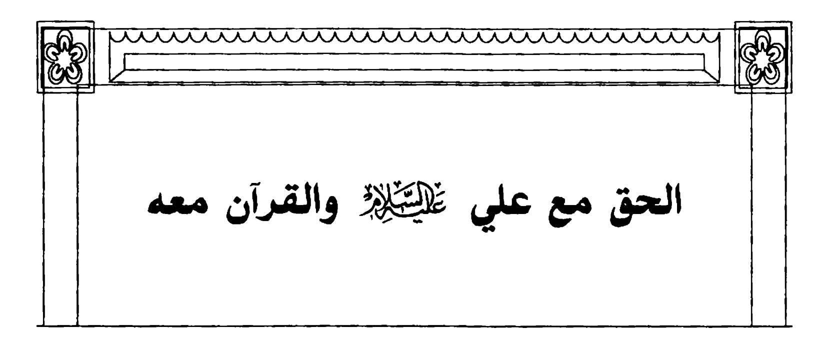
قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مكتوب على ساق العرش، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ومحمد عبدي ورسولي، أيّدته بعليّ ونصرته به».

من المصادر: «كفاية الطالب» للعلامة الكنجي القرشي، باب 62 - «ينابيع المودة» للقندوزي، باب 56 حديث 52 - «الخصائص الكبرى» للسيوطي 1/ 10 - «الدر المنثور» للسيوطي 3/ 199 - «مودة القربى» للعلامة الهمداني، المودة الثامنة - «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 121 - «المعجم الكبير» للطبراني 22/ 200 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 120 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 11/ 624 - «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 293 - «فتح القدير» للشوكاني 2/ 323.

ولما سئل ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه، قال: «سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ، فتاب عليه».

وقد روى ذلك الحسكاني في «شواهد التنزيل» 1/ 101 - والسيوطي في «الدر المنثور» 1/ 61.

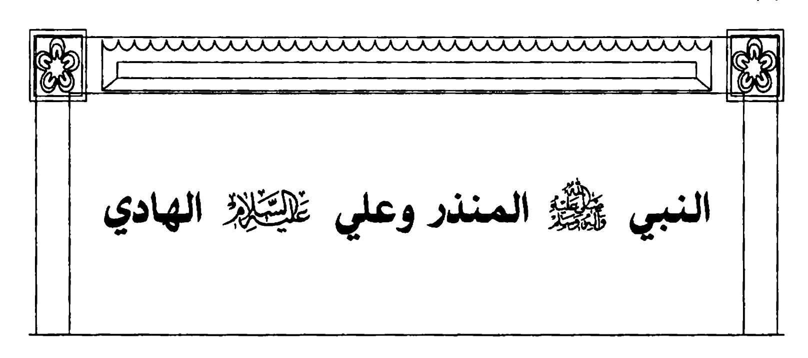




الحق مع علي عليه السلام والقرآن معه

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «عليٌّ مع الحق، والحق معه، وعلي مع القرآن، والقرآن معه».

المصادر: «سنن الترمذي» 5/ 279 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 134 - «شرح النهج» لابن أبي الحديد 2/ 297 - «المعجم الأوسط» للطبراني 5/ 135 - «الجامع الصغير» للسيوطي 2/ 177 - «المستدرك» للحاكم 3/ 124 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 11/ 603 - «الصواعق المحرقة» لابن حجر / الفصل الثاني/ من الباب التاسع/ الحديث الحادي والعشرون من الأحاديث التي نقلها في فضل الإمام علي عليه السلام . . .

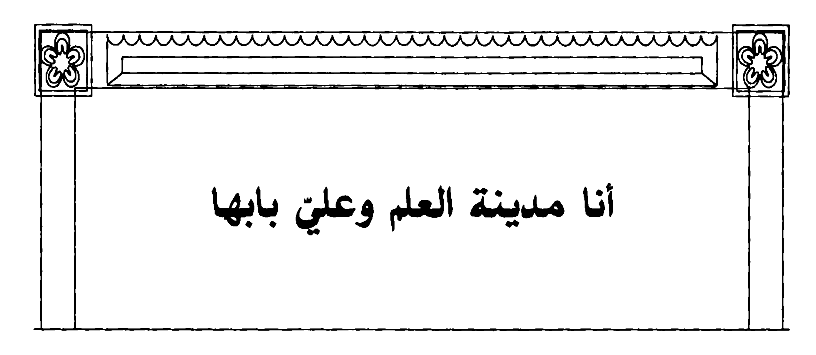


النبي ﷺ المنذر وعلي عليه السلام الهادي

لما نزلت الآية: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرّعد: 7]، قال ﷺ مخاطبا عليًّا عليه السلام: «أنا المنذر وأنت الهادي، وبك يهتدي المهتدون».

المصادر: «فتح الباري» لابن حجر 8/ 285 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 11/ 620 - «جامع البيان» للطبري 13/ 124 - «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 381 - «زاد المسير» لابن الجوزي 4/ 228 - «تفسير ابن كثير» 2/ 520 - «الدر المنثور» للسيوطي 4/ 45 - «فتح القدير» للشوكاني 3/ 70. . .

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، وهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

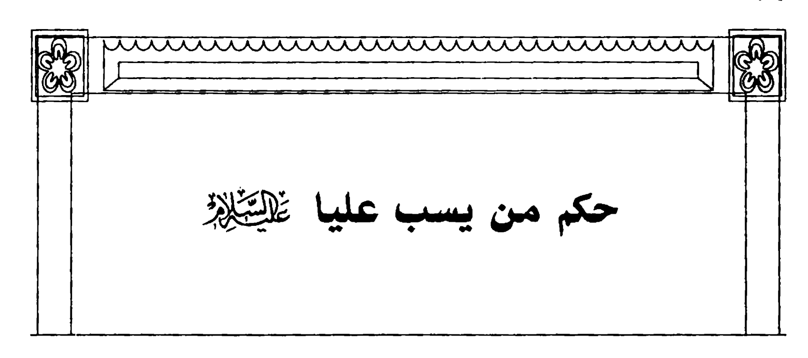


أنا مدينة العلم وعليّ بابها

قال ﷺ : «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

<u>المصادر</u>: «المستدرك» للحاكم 3/ 127 - «المعجم الكبير» للطبراني 11/ 55 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 113 - «الجامع الصغير» للسيوطي 1/ 415 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 11/ 600 - «كشف الخفاء» للعجلوني 1/ 203 - «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 104 - «البداية والنهاية» لابن كثير 7/ 395 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 114. . .



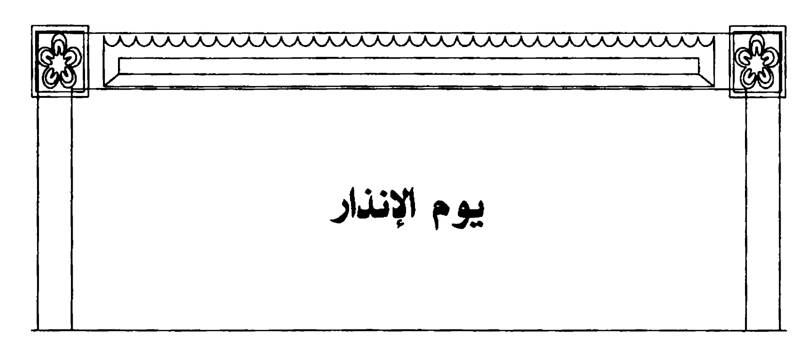


حكم من يسب عليا عليه السلام

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من سبّ عليًّا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله».

المصادر: «مسند أحمد» 6/ 323 - «المستدرك» للحاكم 3/ 121 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 130 - «السنن الكبرى» للنسائي 5/ 133 - «جزء الحميري» 28 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 105 - «الجامع الصغير» للسيوطي 2/ 608 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 11/ 573 - «البداية والنهاية» لابن كثير 7/ 391 - «الصواعق المحرقة» لابن حجر / 72 - «الرياض النضرة» لمحب الطبري 2/ 166. . .





يوم الإنذار

لما نزلت الآية الشريفة: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، جمع الرسول ﷺ بني عبد المطلب وخاطبهم قائلا: يا بني عبد المطلب! إن الله بعثني للخلق كافّة وإليكم خاصّة، وقد رأيتم ما رأيتم، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان وثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم الأمم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار، وهما: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. فمن منكم يجيبني إلى هذا الأمر، ويؤازرني على القيام به، ويكون أخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي؟

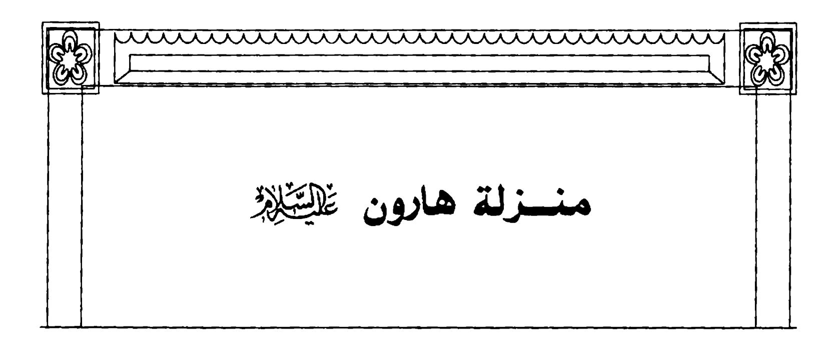
فلم يجبه أحد إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أصغر القوم. فقال له النبي ﷺ: اِجلس. وكرر

النبي ﷺ مقالته ثلاث مرات ولم يجبه أحد إلا عليّا عليه السلام.

وفي المرة الثالثة أخذ بيده وقال للقوم: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

<u>المصادر</u>: «السنن الكبرى» للنسائي 5/ 126 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 13/ 175 - «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 546 - «تفسير ابن كثير» 3/ 364 - «البداية والنهاية» لابن كثير 3/ 53 - «مسند أحمد» 1/ 111 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 113 - «تفسير ابن كثير» 3/ 363 - «البداية والنهاية» لابن كثير 3/ 53 - «ينابيع المودة» للقندوزي 1/ 311 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 83 - «تفسير جامع البيان» للطبري 19/ 149...





منـــزلة هارون عليه السلام

قال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : «أنت مني بمنـزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

المصادر: «فضائل الصحابة» للإمام أحمد 13 - «مسند أحمد» 1/ 170 - «صحيح بخاري» 4/ 208 - «صحيح مسلم» 7/ 120 - «سنن ابن ماجة» 1/ 43 - «سنن الترمذي» 5/ 302 - «المستدرك» للحاكم 2/ 337 - «السنن الكبرى» للبيهقي 9/ 40 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 109 - «فتح الباري» لابن حجر 7/ 60 - «مسند أبي داود الطيالسي» / 29 - «مسند الحميدي» 1/ 38 - «مسند ابن الجعد» / 301 - «مسند ابن راهويه» 5/ 37 - «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة» / 13 - «السنن الكبرى» للنسائي 5/ 44 -

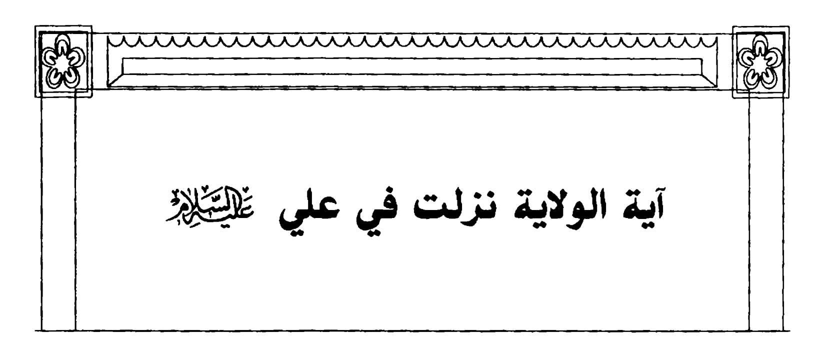
«مسند أبي يعلى» 1/ 286 - «صحيح ابن حبان» 15/ 16 - «المعجم الكبير» للطبراني 1/ 148 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 95 - «الجامع الصغير» للسيوطي 2/ 177 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 5/ 724 - «كشف الخفاء» للعجلوني 2/ 382 - «تاريخ الطبري» 2/ 368 - «البداية والنهاية» لابن كثير 5/ 11. . .

فما كان يمثّل هارون لموسى عليه السلام؟ قال عزّ وجلّ:

﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢﴾ [طه: 25-32].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾ [الأعراف: 142].





آية الولاية نزلت في علي عليه السلام

قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: 55].

اتُّفِق على أن الآية نزلت في عليّ عليه السلام عندما كان يصلي في المسجد، إذ دخل مسكين وسأل المسلمين الصدقة، فلم يعطه أحد شيئا، وكان عليه السلام في الركوع، فأشار بإصبعه إلى السائل، فأخرج الخاتم من يد الإمام عليه السلام.

<u>المصادر</u>: «التفسير الكبير» للرازي 3/ 431 - «تفسير الكشّاف» للزمخشري 1/ 422 - «تفسير جامع البيان» للطبري 6/ 389 - «غرائب القرآن» للفاضل النيسابوري 1/ 461 - «أسباب نزول الآيات» لأبي الحسن الواحدي / 148 - تفسير «أحكام القرآن» لأبي

بكر الجصاص / 557 - تفسير «أنوار التنزيل» للقاضي البيضاوي 1/ 345 - «الدر المنثور» للسيوطي 2/ 293 - «تفسير البركات» 1/ 496 - «شرح ابن أبي الحديد» 13/ 277 - «التذكرة» لسبط ابن الجوزي / 9 - «المواقف» للإيجي / 276 - «الفصول المهمة» لابن الصباغ المالكي / 123 - «نور الأبصار» للشلبنجي / 77 - «الرياض النضرة» لمحب الدين الطبري 2/ 227 - «المعجم الأوسط» للطبراني 6/ 218 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي 86 - «جامع البيان» لابن جرير الطبري 6/ 389 - «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 209 - «زاد المسير» لابن الجوزي 2/ 292 - «تفسير الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي 6/ 221 - «تفسير ابن كثير» 2/ 73 و74. . .

وفي مجال الاستدلال بهذه الآية ننقل ما جاء في كتاب «النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر» وتعليقنا عليه بالجمل بين القوسين:

أوّلاً: «إنّما» للحصر بالنّقل عن أهل اللّغة.

ثانياً: إنّ المراد بِـ «الوليّ»، إمّا الأَولى بالتصرف، أو الناصر؛ إذ غير ذلك من معانيه (كالرب والجار وابن العم والمعتِق والمعتَق والحبيب والصّديق...) غير صالح هنا قطعا (بدلالة القرينة المتّصلة المتبلورة بالعطف، فالله ورسوله والذين آمنوا لا يصدق عليهم أنّهم أرباب جميعا، ولا جيران، ولا أبناء عمّ، ولا أصدقاء، ولا معتِقون، ولا معتَقون، ولا أحباب، ولا ناصرون، فكيف بانحصار ذلك بهم) لكنّ الثاني (وهو الناصر) باطل لعدم اختصاص النصرة بالمذكور (لا ريب من أنّ الناصر هو الله وحده، ولكن ومن باب محاججة الخصم، لو قال: إنّ الوليّ في الآية هو الناصر، والرسول والمؤمنون المذكورون ينصر بهم الله، قلنا: فما الداعي للحصر حينها، وهل يعجز الجبّار عزّ وجلّ أن ينصر بغيرهم؟! فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى بن زكريا عليه السلام ببخت نصر فتعيّن

المعنى الأوّل (وهو الأولى بالتصرف)».

ثالثاً: إنّ الخطاب للمؤمنين؛ لأنّ قبله بلا فصل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ . . .﴾ [المائدة: 54] الآية، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ . . . وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة: 55]، فيكون الضّمير (وهو «كم» في قوله عَزَّوَجَلَّ: «وليّكم») عائدا إليهم حقيقة (على قاعدة عود الضّمير إلى الأقرب).

رابعاً: إنّ المراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في الآية بعض المؤمنين؛ لوجهين:

- **الوجه الأوّل**: أنّه لولا ذلك لكان كلّ واحد وليّا لنفسه بالمعنى المذكور (أي بمعنى الأولى بالتصرف)، وهو باطل (لأنّ الولاية بالمعنى المذكور تفيد تسلّط أحد على أحد، ولا يتمّ ذلك في أن يكون الوليّ على المؤمن نفسه. كما لا يمكن أن يكون المقصود ولاية بعض المؤمنين على بعضهم، بالمعنى المذكور طبعا، لما في ذلك من الإبهام البعيد عن صراحة الآية، وخطورة قضيّتها).

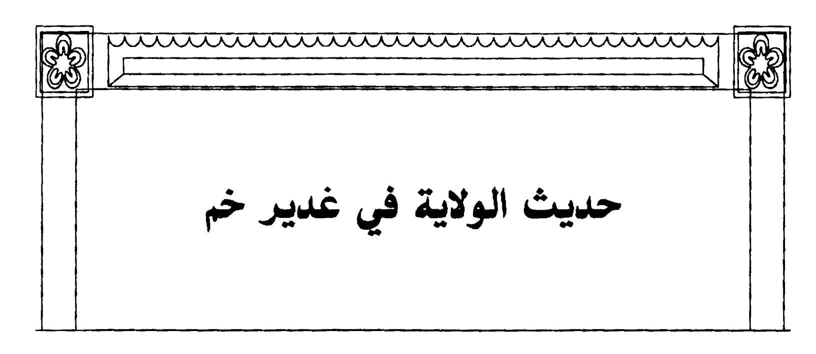
- **الوجه الثّاني**: أنّه وصفهم بوصف غير حاصل لكلّهم، وهو إيتـاء الزكاة حال الركوع؛ إذ الجملة هنا حاليّة (وهي قوله عزّ وجلّ : «وهم راكعون». الواو: حاليّة، والجملة: في محلّ نصب حال للّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة، وهاتان الجملتان بدورهما بدل كلّ من كلّ للّذين آمنوا، فيكون الحال راجعا في المحصِّلة الأخيرة إلى الّذين آمنوا؛ فالوليّ هم الّذين آمنوا؛ أي الذين آتوا الزّكاة وهم راكعون).

خامساً: إنّ المـراد بذلك البعض هو علـيّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة (كما بيّنا في ذكرنا للمصادر).

وإذا كان عليه السلام أوّلى بالتصرف فينا، تعيّن أن يكون هو الإمام؛ لأنّا لا نعني بالإمام إلّا ذلك (أي الأولى بالتصرّف، وبذلك تكون المحصِّلة النهائيّة بعد تمام المقدِّمات الخمسة هي: إنّ الله خاطب المؤمنين بأنّ أولويّة التّصرّف بهم محصورة بالله ورسوله وبعض الذين آمنوا، وعنى بذلك أمير المؤمنين عليه السلام . وإن قيل: وكيف يُعبّر عن المفرد بـ «الّذين»؟ قلنا: إنّ ذلك جائز

لغة، وإن رجّحنا أن المقصود بالولاية هنا الاثنا عشر إماماً عليهم السلام، فيشملهم اسم الموصول، وما عليّ المتصدِّق بالخاتم إلّا نورهم الأوّل ونبأهم العظيم، وبداية غيثٍ أراد الحقّ عزّ وجلّ أن يعبِّر به؛ كما يُعبَّر عن الكلّ بأشرف أجزائه، إلّا أنّهم نور واحد من نور واحد).





حديث الولاية في غدير خم

يذكر جمهور علماء الإسلام من الفريقين بأن النبي ﷺ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، في العام العاشر للهجرة، عند رجوعه من حجة الوداع إلى المدينة المنورة، نزل عند غدير في أرض تسمى «خم»؛ حيث اجتمع كل من كان معه ﷺ وكان عددهم مائة وعشرين ألفا كما ذكر الثعلبي في تفسيره، وسبط ابن الجوزي في التذكرة.

فصعد رسول الله ﷺ منبرا من أحداج الإبل، وخطب فيهم قائلا:

«معاشر الناس! ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى! قال: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من

نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيفما دار».

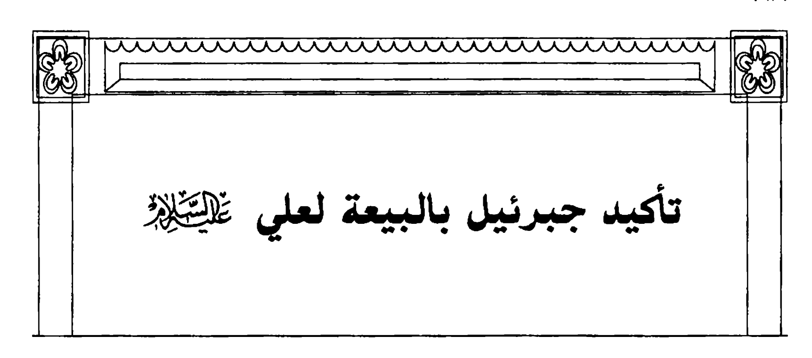
ثم نُصبت خيمة للنبي ﷺ الذي أجلس عليا فيها، وأمر الجميع بمبايعة الإمام عليّ عليه السلام. وكان أول المبايعين أبا بكر وعمر وعثمان قائلين للإمام: «بخ بخ لك يا علي! لقد أصبحت مولانا ومولى كل مسلم ومسلمة».

المصادر: «فضائل الصحابة» للإمام أحمد بن حنبل / 14 - «مسند أحمد» 1/ 84 - «سنن ابن ماجة» 1/ 45 - «سنن الترمذي» 5/ 297 - «المستدرك» للحاكم 3/ 109 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 7/ 17 - «فتح الباري» لابن حجر 7/ 61 - «المعيار والموازنة» للإسكافي / 72 - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة / 44 - «السنن الكبرى» للنسائي 5/ 45 - «مسند أبي يعلى» 1/ 429 - «صحيح ابن حبان» 15/ 376 - «المعجم الكبير» للطبراني 3/ 179 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 77 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 5/ 289 و290 - »شواهد التنزيل«

للحسكاني 1/ 200 - «تفسير ابن كثير» 2/ 15 - «الدر المنثور» للسيوطي 2/ 259 - «تاريخ اليعقوبي» 2/ 112 - «التنبيه والإشراف للمسعودي» 221 - «البداية والنهاية» لابن كثير 5/ 228. . .

وقد ألّف ابن جرير الطبري كتاب «الولاية»؛ حيث روى الحديث عن خمس وسبعين طريقا. وكذلك الحافظ ابن عقدة في كتابه «الولاية» أيضا؛ حيث جمع فيه مائة وخمسة وعشرين طريقا. والحافظ ابن حداد الحسكاني ألّف أيضاً كتابا أسماه «الولاية» تطرّق فيه إلى الحديث وإلى واقعة الغدير بالتفصيل.



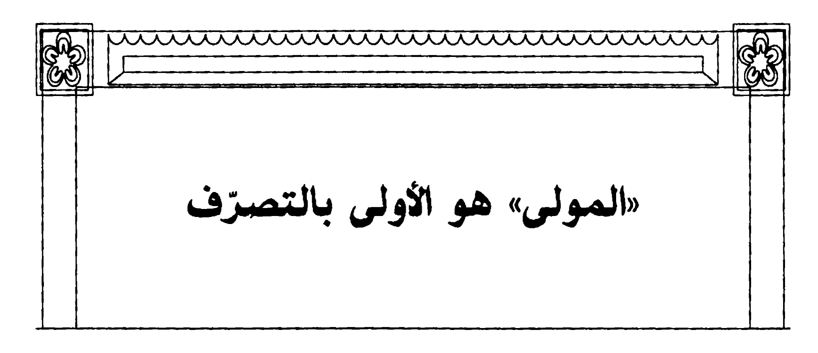


تأكيد جبرئيل بالبيعة لعلي عليه السلام

ذكر القندوزي في «ينابيع المودة» 2/ 284، والمير علي الهمداني (وهو فقيه شافعي من أعلام القرن الثامن الهجري) في كتابه «مودة القربى»/ المودة الخامسة/ روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: «نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً علما فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، اللهم أنت شهيدي عليهم».

قال عمر: يا رسول الله! وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيّب الريح، قال لي: يا عمر! لقد عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقدا لا يحله إلا منافق.

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي فقال: يا عمر! إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته في عليّ».



«المولى» هو الأولى بالتصرّف

القرينة الأولى: نزول الآية الكريمة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المَائدة: 67].

نزول هذه الآية يوم الغدير بشأن تبليغ الولاية، وتنبيه النبي ﷺ على أنه إن لم يفعل ما أمره تلك الساعة، فكأنه لم يبلغ شيئا من الرسالة، هذه قرينة على أن المراد أمر خطير ليس أدنى من تنصيب خليفة يحفظ الدين من بعده، ويصون المسلمين من الضلال.

المصادر: «الدر المنثور» للسيوطي 2/ 298 - «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 249 - «مودة القربى» للهمداني / المودة الخامسة - «ينابيع المودة» للقندوزي / باب 39 - «أسباب نزول الآيات» للواحدي / 135

- «الفصول المهمة» للمالكي / 27 - «التفسير الكبير» للرازي 3/ 636 - «روح المعاني» للآلوسي 2/ 348. . .

- **القرينة الثانية:** نزول الآية الكريمة: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المَائدة: 3].

نزلت هذه الآية بعدما بلّغ النبي ﷺ رسالته، وأمر ربه في ولاية الإمام علي عليه السلام.

المصادر: «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 200 - «تفسير ابن كثير» 2/ 15 - «الدر المنثور» للسيوطي 2/ 259 - «تاريخ اليعقوبي» 2/ 43 - «فرائد السمطين» للحمويني / الباب الثاني عشر - «تذكرة خواص الأمة» لسبط ابن الجوزي / 18. . .

- **القرينة الثالثة:** احتجاج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رحبة مسجد الكوفة بحديث الغدير ليثبت أولويته بمقام الخلافة والإمامة؛ حيث ناشد الحاضرين قائلا: «أنشدكم الله! من سمع

منكم رسول الله ﷺ يوم الغدير يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فليقم وليشهد!».

فقام ثلاثون رجلا وشهدوا، وكان اثنا عشر نفرا منهم ممن شهد بدرا، كلهم شهدوا لعلي عليه السلام. ولم يشهد بعضهم، وكتموا منهم أنس بن مالك وزيد بن أرقم. فدعا عليهما الإمام علي عليه السلام، فعمي زيد وأصيب أنس بالبرص في جبهته بين عينيه؛ لأن عليًّا عليه السلام قال: اللهم ارمه ببيضاء لا تواريها العمامة.

المصادر: «مسند أحمد» 1/ 120 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 1/ 9 - «السنن الكبرى» 5/ 136 - «خصائص أمير المؤمنين» للنسائي / 96 - «مسند أبي يعلى» 1/ 428 - «المعجم الكبير» للطبراني 5/ 171 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 13/ 154 - «البداية والنهاية» لابن كثير 5/ 229 - «أسد الغابة» لابن أثير 3/ 307 - «ينابيع المودة» للقندوزي / الباب الرابع - «الإصابة» لابن حجر 2/ 408...

- القرينة الرابعة: قوله ﷺ في بداية خطبته يوم

الغدير: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، فقال الحاضرون: بلى يا رسول الله! فقال حينئذ: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه...».

فربْط النبي ﷺ بين سؤاله وإخباره عن ولاية علي عليه السلام دليل على اتحاد معنى الولاية في العبارتين، وهو الأولى بالتصرف.

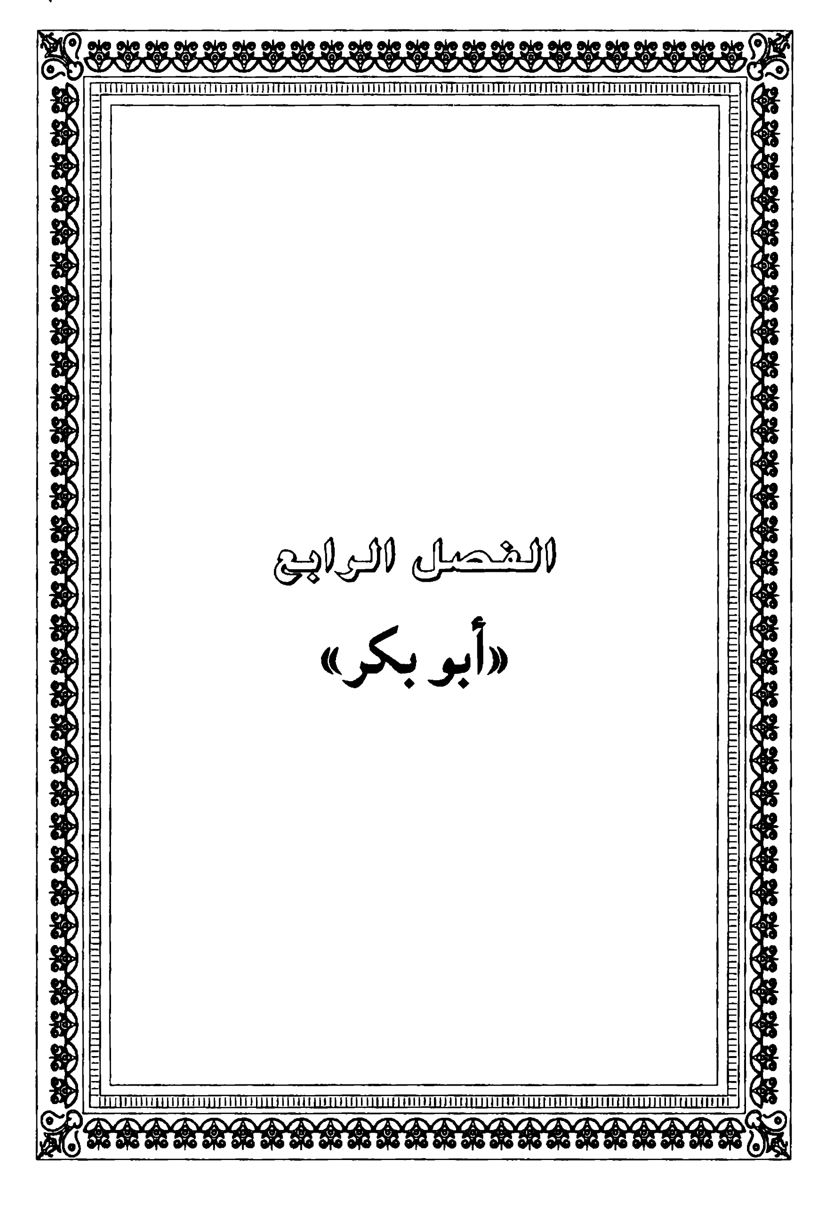
- **القرينة الخامسة**: الأبيات التي قالها حسان بن ثابت في حضرة النبي ﷺ بعدما نصّب عليا عليه السلام يوم الغدير.

يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخم فأسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم ووليكم؟
فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا
ولم تلف منّا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني
رضيتك من بعدي إماما وهاديا

ثم أيّد النبي ﷺ الأبيات بقوله لحسان: «لا تزال مؤيدا بروح القدس».

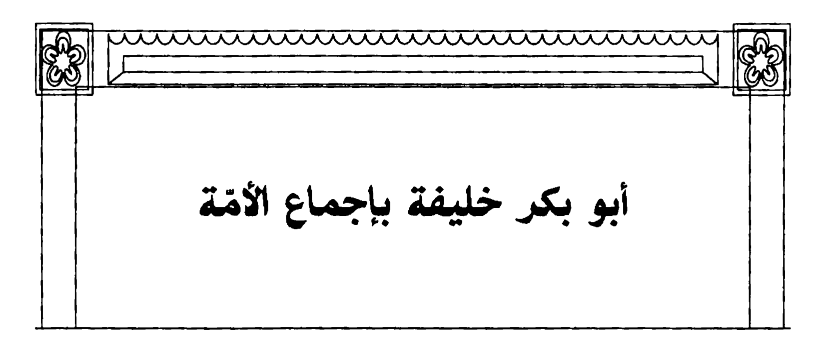
المصادر: «رسالة الأزهار» للسيوطي - «شرف المصطفى» للحافظ أبي سعيد - «الخصائص العلوية» للحافظ أبي الفتح - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي / 112 - «ما نزل من القرآن في علي» للحافظ أبي نعيم - «فرائد السمطين» للحمويني باب 12 - «الولاية» لأبي سعيد السجستاني - «تذكرة الخواص» لسبط ابن الجوزي / 20 - «كفاية الطالب» للعلامة الكنجي الشافعي / الباب الأول - «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 202...





الفصل الرابع

«أبو بكر»



أبو بكر خليفة بإجماع الأمّة

إنّنا لو تنزّلنا فرضينا بأنّ المقصود من إجماع الأمّة إجماع أهل الحلّ والعقد لا الأمّة كلّها، لوجدنا أنّ حتى هذا القدر لم يتحقّق، وقد ذكر ذلك صاحب «المواقف» والفخر الرازي والسيوطي وابن أبي الحديد والطبري والبخاري ومسلم بن الحجّاج وغيرهم.

وقد ذكر العسقلاني والبلاذري في تاريخه ومحمّد خاوند شاه في «روضة الصفا» وابن عبد البرّ في «الاستيعاب» وغير هؤلاء أيضاً ذكروا: إنّ سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وجماعة من قريش ما بايعوا أبا بكر، وثمانية عشر من كبار الصحابة رفضوا أيضاً أن يبايعوه، وهم شيعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنصاره، وذكروا أسماءهم: 1 - سلمان الفارسي - 2

- أبو ذرّ الغفّاري - 3 - المقداد بن الأسود الكندي - 4 - أُبي بن كعب - 5 - عمّار بن ياسر - 6 - خالد بن سعيد بن العاص - 7 - بريدة الأسلمي - 8 - خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين - 9 - أبو الهيثم بن التيهان - 10 - سهل بن حنيف - 11 - عثمان بن حنيف - 12 - أبو أيّوب الأنصاري - 13 - جابر بن عبد الله الأنصاري - 14 - حذيفة بن اليمان - 15 - سعد بن عبادة - 16 - قيس بن سعد - 17 - عبد الله ابن العبّاس - 18 - زيد بن أرقم.

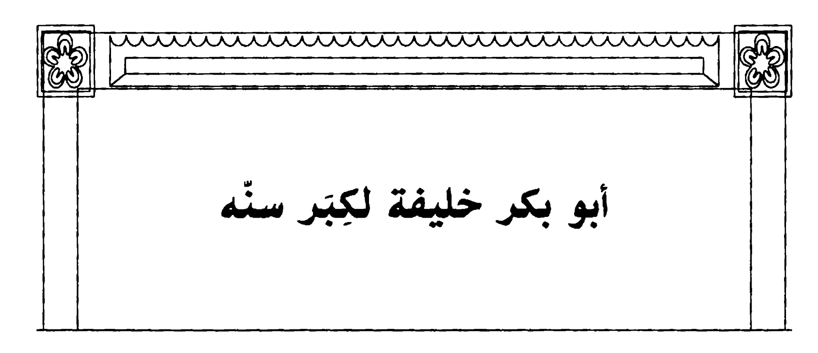
أمّا لو قيل: إنّ الإجماع لم يحصل في بادئ الأمر، بل حصل تدريجيّا بموافقة المخالفين واحداً بعد واحد، قلنا: ماذا عن سيّدة النساء وبضعة خاتم الأنبياء التي ماتت ساخطة على أبي بكر والتي أقسمت أنّها ستدعو عليه دبر كلّ صلاة كما نقل ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» 1/ 31. وكذلك سعد بن عبادة الخزرجي وقد ذكر ابن قتيبة ذلك في المصدر نفسه في «ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول» وما بعد ذلك.

ولو غضضنا النظر عن ذلك ورضينا بالإجماع المدّعى، خاصّة أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بايع في نهاية المطاف، لما أمكن أن نعطي لهذا الإجماع أيّ وزن بعدما علمت أنّ المبايعة جاءت درءًا للفتنة، وتحت التّهديد والجبر، وقد نصّ الإمام عليّ عليه السلام على ذلك؛ حيث قال: «لأسالمنّ ما سلمت أمور المسلمين»، وقال: «صبرت وفي العين قذى». فقد ثبت أنّ البيعة لم تحدث إلّا بعد ستّة أشهر من وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؛ أي بعد وفاة السيّدة الزهراء عليها السلام، وهذا الفارق الزمني أكبر دليل على سخط بني هاشم وعلى رأسهم الإمام عليّ عليه السلام وكذا أنصاره على ما اجترحه أصحاب السقيفة، ويؤكّد ذلك كلّ من: البخاري في صحيحه 5/ 83 باب غزوة خيبر - مسلم بن الحجّاج في صحيحه 5/ 154 باب قول النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لانورّث - مسلم بن قتيبة في «الإمامة والسياسة»: 1/ 28 - المسعوديّ في «مروج الذّهب» 1/ 414... كلّ هؤلاء أخرجوا أنّ الإمام عليًّا وبني

هاشم لم يبايعوا إلا بعد ستّة أشهر.

وعلى ضوء ما تقدّم، هل سكوت الكبار عن أخطاء الصغار وتمريرهم إياها يعدّ رضا على فعلتهم الشنيعة التي كادت أن تمزّق الأمّة لولا حكمة ذوي الحقوق؟! تماما كحال كثير من رؤساء الدول العربيّة الذين يترأّسون شعوبهم رغم أنف شعوبهم، وترى أنّ هذه الشّعوب ساكتة تلتهي عن الاعتراض بجمع القوت وبناء البيوت، فإنّ المغفل من يعتقد بأنّ مثل هؤلاء راضون عن رؤسائهم الذين ينالون 90% من أصوات المنتخبين أو أكثر من ذلك.





أبو بكر خليفة لكِبَر سنّه

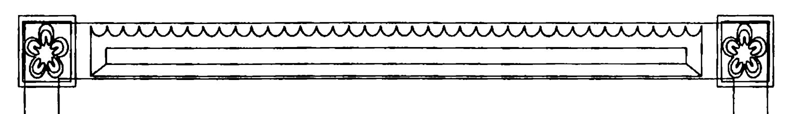
استدلّ أصحاب السقيفة بهذا الدّليل لإقناع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فينقل ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» 1/ 29 ما قاله أبو عبيدة بن الجرّاح للإمام عليّ عليه السلام: «يابن عمّ! إنّك حديث السنّ، وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منك وأشدّ احتمالا واستطلاعا، فسلّم لأبي بكر هذا الأمر، فإنّك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك...».

من خلال هذا النصّ يظهر أنّ أصحاب السقيفة استبعدوا الإمام عليًّا عليه السلام لصغر سنّه رغم ما اعترفوا

له من فضل على غيره. وربّ الكّعبة! إنّ كفّار قريش لأنصف منهم عندما عرضوا على النبي ﷺ أن يترأسهم في مقابل ترك الدعوة، وقد كان أصغرهم سنًّا.

وفي مقام الردّ على هذا الدليل المقزّز، نترك الجواب لوالد أبي بكر؛ حيث ينقل ابن أبي الحديد في «شرح النهج» 1/ 222: «قال: قيل لأبي قحافة يوم ولّي الأمر ابنه: قد ولّي ابنك الخلافة: فقرأ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: 26]، ثمّ قال: لِمَ ولّوه؟ قالوا: لسنّه! قال: أنا أسنّ منه!!





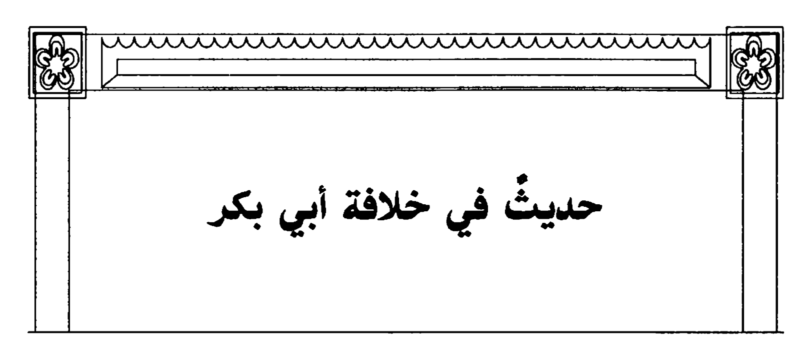
أبو بكر خليفة لأنّ النّبوّة والخلافة لا يجتمعان في أهل بيت واحد

هذا ما قاله عمر، ولكن كيف اجتمعا في أهل بيت عمران والد موسى وهارون عليهما السلام؟ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف: 142].

كما كيف يتفوّه عمر بذلك ثمّ ينقض نفسه حينما جعل الإمام عليًّا أحد الستّة الذين عيّنهم في شورى الخلافة بعده.

أضف إلى أنّ بطلان قوله وزيفه واضح بدليل قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النّساء: 54].



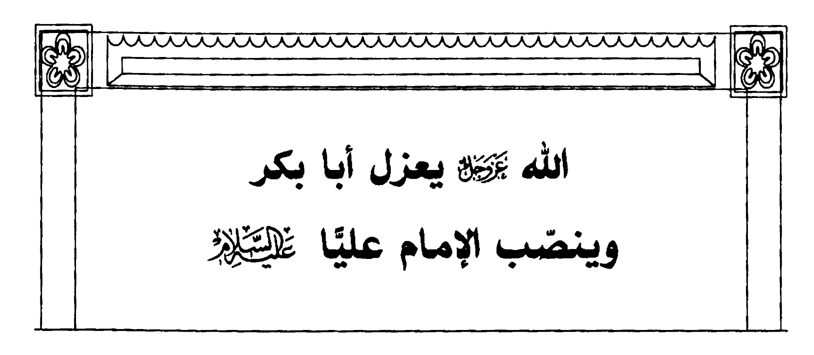


حديثٌ في خلافة أبي بكر

ورد في حديث عن عمر بن إبراهيم بن خالد، عن عيسى بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، عن أبيه، عن جدّه العبّاس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يا عمّ! إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله، فاسمعوا له وأطيعوا تفلحوا».

نقول: إنّ هذا الحديث مردود عند علماء السّنة أنفسهم لعمر بن إبراهيم بن خالد الذي قال فيه الذهبي في «ميزان الاعتدال» 3/ 180، والبغدادي في تاريخه: إنّه كذّاب، ساقط عن الاعتبار.





الله عزّ وجلّ يعزل أبا بكر وينصّب الإمام عليًّا عليه السلام

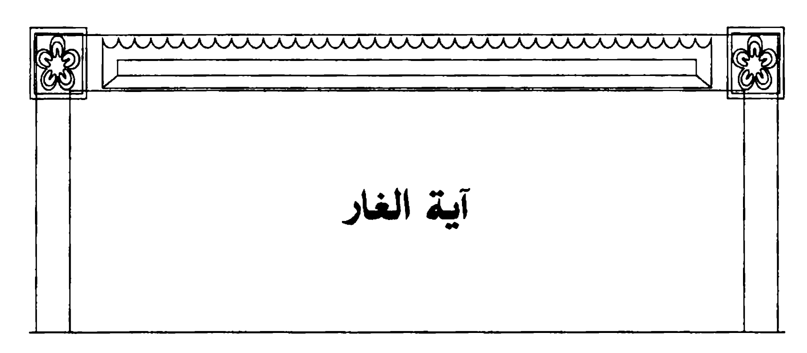
أجمع علماء المسلمين وأهل التأريخ والسيَر والمفسّرون بأنّ آيات أوّل سورة براءة حين نزلت على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفيها ذمّ المشركين والبراءة منهم وإعلان الحرب عليهم، بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أبا بكر بالآيات ليؤذّن بها في موسم الحجّ ويُسمِعها المشركين، وكان ذلك سنة تسعة من الهجرة، فلمّا انطلق أبو بكر نحو مكّة ومعه جماعة من المسلمين، دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الإمام عليّا فقال له: اخرج بهذه الآيات، فإذا اجتمع الناس إلى الموسم فأذّن بها حتّى يسمع كلّ من حضر من المشركين، فيبلّغوا أهل ملّتهم أن لا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، ودفع النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ناقته العضباء إلى الإمام عليّ عليه السلام فركبها وسار حتّى أدرك أبا بكر

في ذي الحليفة، فأخذ منه الآيات وأبلغه أمر النبي ﷺ، فرجع أبو بكر إلى المدينة فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله! هل نزل فيّ قرآن؟ فقال ﷺ: «لا! ولكن لا يبلّغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي».

أمّا مصادر هذا الحديث: «مسند الإمام أحمد» 1/ 3 - «مسند أبي يعلى» 1/ 100 - «المستدرك» للحاكم 2/ 51 و331 - «سنن البيهقي» صفحة 9و224 - «جامع الترمذي» 2/ 135 - «فتح الباري» لابن حجر 8/ 239 - «ينابيع المودّة» للقندوزي باب 18 - «الرياض النضرة وذخائر العقبى» صفحة 69 - «تذكرة الخواصّ» لسبط ابن الجوزي، تحت عنوان تفسير معنى قوله ﷺ: «ولا يؤدّي عنّي إلّا عليّ» - «خصائص مولانا عليّ بن أبي طالب» للنسائي صفحة 63 - «السنن الكبرى» للنسائي5/ 129 - «البداية والنّهاية» لابن كثير الدمشقي 7/ 374 - «زاد المسير» لابن الجوزي 3/ 266 - «الإصابة» لابن حجر العسقلاني 2/ 509 - «المعجم الكبير» للطبراني 12/ 77 - «تفسير الدرّ

المنثور» للسيوطي 3/ 208 - «جامع البيان» للطبري 10/ 85 - «تفسير كشف البيان» للثعلبي - «تفسير ابن كثير» 2/ 333 - «شواهد التنزيل» للحسكاني 1/ 315 - «روح المعاني» للآلوسي 3/ 268 - «الصواعق المحرقة» لابن حجر المكّي صفحة 19 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 7/ 29 - «كفاية الطالب» للكنجيّ باب 62 رواه مسندا عن أبي بكر - «كنز العمّال» للمتقي الهندي 2/ 417. ورواه غير هؤلاء وهو من الأخبار المتواترة.

أمّا لماذا بعث الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبا بكر بداية ثم عدل للإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالأمر واضح من إرادة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيان أنّ نيابته والقيام مقامه لا يرتبط بكبر السنّ أو حداثته، وإنّما يلزم فيه الكفاءات واللّياقات التي كانت في الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم تكن في أبي بكر، ولذا عزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبا بكر ونصّب الإمام عليًّا بأمر من جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الله عَزَّوَجَلَّ؛ إذ قال: «لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك».



آية الغار

قال عزوجل في سورة التّوبة الآية 40: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ذكر علماء السّنة أنّ هذه الآية تنصّ على فضيلة كبرى لأبي بكر، لأنّ مصاحبته للنّبيّ ﷺ تدلّ على منزلته عنده، ودليل على أنّ رسول الله ﷺ كان يعلم أنّ أبا بكر يكون خليفته، فكان يلزم عليه حفظه كما يلزم حفظ نفسه الشّريفة؛ لذلك أخذه معه حتّى لا يقع في أيدي المشركين.

نقول: إذا كانت غاية النبي ﷺ حفظ الخليفة بأخذ أبي بكر معه، فلماذا لم يأخذ سائر الخلفاء؟! وإن قلتم: إنّه ﷺ اهتمّ بخليفته المباشر، قلنا: إن كان كذلك فلماذا لم يبقه في المدينة وأمره بالالتحاق بجيش أسامة، وإنّما أبقى على الإمام عليّ عليه السلام؟! أضف إلى أنّ الطبري ذكر في تاريخه الجزء الثالث منه أنّ أبا بكر لم يكن على علم بهجرة النبي ﷺ وإنّما أخبره الإمام عليّ عليه السلام بذلك، فأسرع أبو بكر ليلتقي النبي ﷺ، فرآه في الطريق فأخذه النبي ﷺ معه. وقد ذكر الشيخ أبو القاسم ابن الصبّاغ في «النّور والبرهان» أنّ رسول الله ﷺ أمر الإمام عليًّا عليه السلام فنام على فراشه، وخشي من أبي بكر أنّ يدلّ المشركين عليه فأخذه معه ومضى إلى الغار.

أمّا فضيلة كونه صحب النبي ﷺ، فقد تبيّن في مبحث «أصحاب الرسول» أنّ الصحبة منهم الأخيار والأشرار، فلا ترعبونا بكلمة الصحبة هذه.

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، فالله عزّ وجلّ

يكون مع المؤمنين وغيرهم؛ لقوله ﷻ في سورة المجادلة الآية 7: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾.

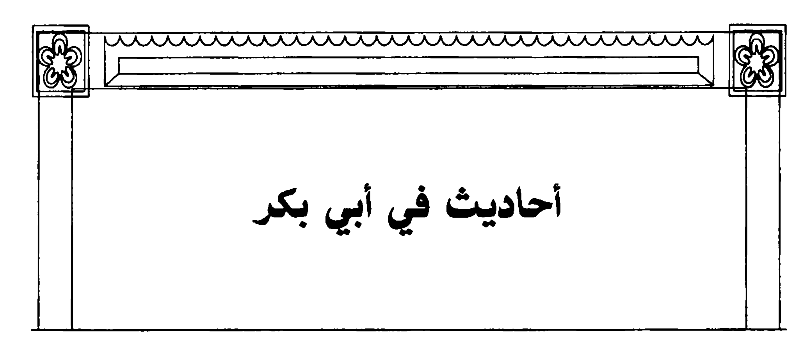
ولو تنزّلنا ورضينا باستلزام المعيّة الإيمان، فإنّنا لا نستطيع أن نرضى بعدم انفكاكها، لأنّ الألطاف الإلهيّة تشمل المؤمنين ما داموا مع الله، وحينما يتركوه يتركهم؛ كمثل إبليس وبلعم بن باعورا الذي قال فيه ﷻ في سورة الأعراف الآية 175: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾. وبرصيصا الذي عرف بعبادته حتّى سقط في الإمتحان وسجد لعدو الملك الديّان؛ وقد قال فيه ﷻ في سورة الحشر الآية 16: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

أضف إلى أنّ الاحتياج إلى التأكيد بـ «إنّ» في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ دليل على تشكيك المخاطب بالمؤكّد.

وأمّا إنزال السكينة والتأييد بالجنود فهما من خصائص النبي ﷺ ولم يلحقا أبا بكر؛ فالضمائر أتت مفردة، ولا يمكن الادعاء أنّ السكينة نزلت على أبي بكر دون النبي، ولا أنّه أُيِّد بالجنود دونه ﷺ، أمّا الاحتجاج بأنّ المحتاج للسكينة كان أبا بكر وليس النبي ﷺ، فنسأل: هل كان محتاجا للجنود أيضا؟

كما لا نستحي أن نقول: إنّ هذا المقطع من الآية المباركة سلب صفة الإيمان عن أبي بكر جمعا بين الآيات الّتي ذكرت نزول السكينة على الرّسول ﷺ والمؤمنين وذلك في الآية 26 من سورتي التوبة والفتح، قال عز وجل: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾، ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: 26].





أحاديث في أبي بكر

1 - عن أبي هريرة: «أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنّ الله (تعالى) يقول: إنّي راضٍ عن أبي بكر، فاسأله هل هو راضٍ عنّي؟».

إنّ الحديث ضعيف - بداية - بأبي هريرة الذي سنفرد له بابا خاصّا، أضف إلى أنّه يعزو إلى الله عزّ وجلّ الجهل وقد قال عزّ وجلّ في سورة ق الآية 16: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾.

كما أنّه من المعلوم أنّ الله لا يرضى عن عبده إلّا إذا وصل هو إلى درجة الرّضا عن ربّه؛ أي الرّضا بقضائه وليس العكس.

2 - الحديث: «إنّ الله يتجلّى للناس عامّة، ويتجلّى لأبي بكر خاصّة».

إنّ هذا الحديث يدلّ بظاهره على تجسيم الباري عزّ وجلّ وهو الذي ليس كمثله شيء.

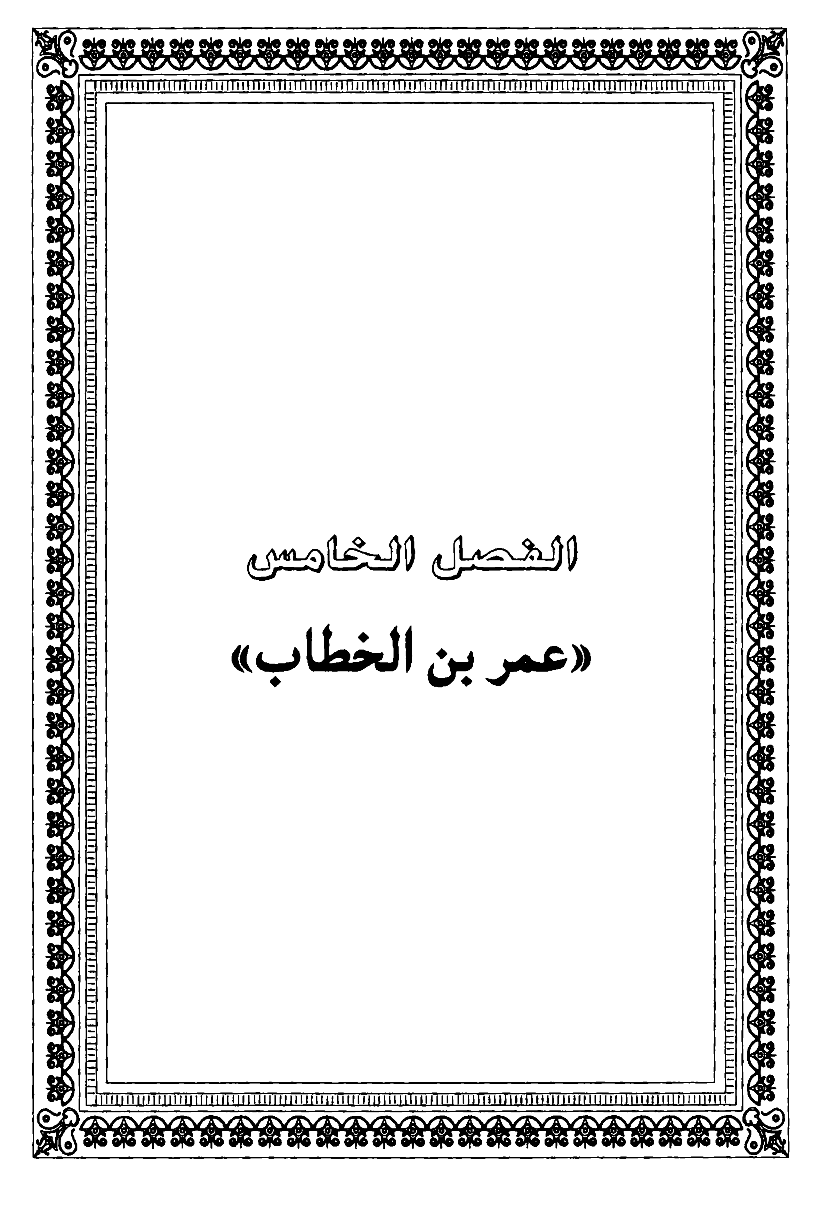
3 - الحديث عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما صبّ الله في صدري شيئا إلّا صبّه في صدر أبي بكر».

وفي هذا إشارة إلى أنّ أبا بكر شريك الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في الوحي، ومن المقطوع عند الجميع أنّ كافّة المسلمين كانوا يتلقّون آيات الرحمن عن لسان المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم.

4 - الحديث عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أنا وأبو بكر كفرسي رهان».

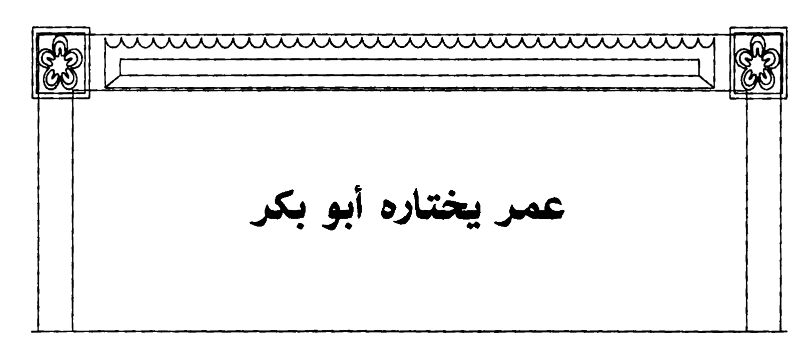
وبطلان هذا الحديث واضح أيضاً لأنّه يساوي بين الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وأبي بكر في المنزلة.





الفصل الخامس

«عمر بن الخطاب»



عمر يختاره أبو بكر

إن صحّحنا قاعدة الشورى فلا بدّ أن تسري على الجميع، ومن هنا نطرح السؤال: كيف تصحّ خلافة عمر الذي عيّنه أبو بكر بوصيّة منه كتبها عثمان «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة 1/ 37 و«السنن الكبرى» للبيهقي 8/ 149 و«كنز العمال» للمتقي الهندي 5/ 675 - 676 و«تفسير ابن كثير» 3/ 368 و«الدر المنثور» 5/ 101 و«تاريخ الطبري» 2/ 618؟!

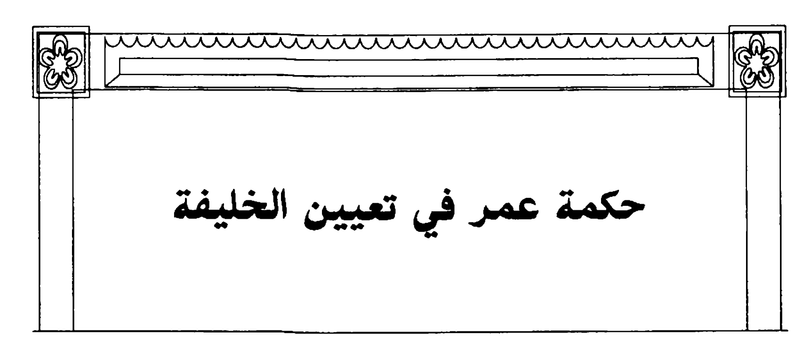
إن قيل: إنّ تعيين أبا بكر لعمر مستند إلى الإجماع أيضا؛ لأنّهم أجمعوا على طاعته وقبول رأيه. قلنا: فلماذا لم يؤخذ بتعيين النبي ﷺ للإمام عليّ عليه السلام في مواطن عديدة؛ حيث رفضتم هذا التعيين بحجّة أنّ انتخاب الخليفة من حقّ الأمّة، وأنّ نصوص النبي ﷺ

في الإمام عليّ عليه السلام كانت إرشاديّة؟!

كما بأيّ دليل عقلي أو نقلي يكون قول الفرد المنصوب بالإجماع في تعيين الخليفة لازما؟!

وإن قيل: إنّها بدعة ابتدعها أبو بكر ورأى أن تسير الأمّة عليها. قلنا: لماذا لم يسر عمر وفق هذه البدعة بل أبدع هو بدوره طريقة أخرى في تعيين الخليفة وهي شورى الأفراد الستّة.



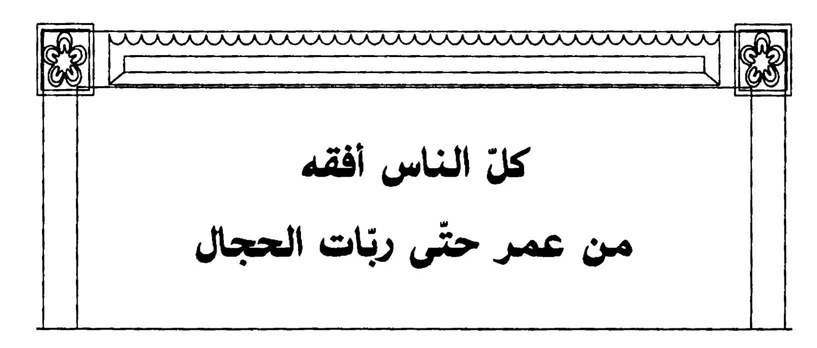


حكمة عمر في تعيين الخليفة

سنكتفي هنا بذكر ما أورده ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» 1/ 41 وابن حجر في «فتح الباري» 7/ 55 والطبراني في «المعجم الأوسط» 8/ 95 والمتقي الهندي في «كنز العمال» 5/ 733 وابن أبي الحديد في «شرح النهج» 1/ 185 - 188 فيما يخصّ قصّة الشورى، قال: «وصورة هذه الواقعة أنّ عمر لمّا طعنه أبو لؤلؤة، وعلم أنّه ميّت... قال: إنّ رسول الله مات وهو راض عن هذه الستّة من قريش: عليّ وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم... ثمّ قال: ادعوا لي أبا طلحة الأنصاري! فدعوه له، فقال: انظر يا أبا طلحة، إذا عدتم من حفرتي، فكن في

خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفكم، فخذ هؤلاء النّفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت وقفْ بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتّفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتّفق أربعة وأبى اثنان فاضرب عنقيهما، وإن اتّفق ثلاثة وأبى ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن، فارجع إلى ما قد اتّفقت عليه، فإن أصرّت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقهم، وإن مضت ثلاثة أيّام ولم يتّفقوا على أمر فاضرب أعناق الستّة، ودع المسلمين يختارون لأنفسهم».





كلّ الناس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال

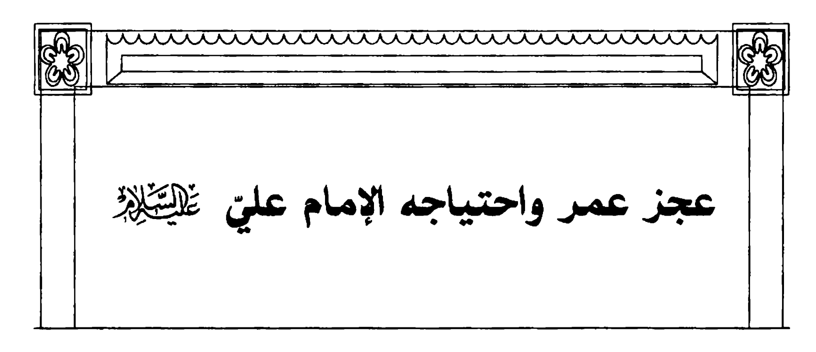
ذُكر أنّ الخليفة عمر صعد المنبر في المسجد وخطب فقال: لا يبلغني أنّ امرأة تجاوز صداقُها صداق نساء النبي ﷺ إلّا ارتجعت ذلك منها، فردّت عليه امرأة قائلة: ما جعل الله لك ذلك، إنّه (تعالى) قال في سورة النساء: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾.

فقال عمر: كلُّ الناس أفقه من عمر، حتّى ربّات الحجال! ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت؟!

<u>المصادر</u>: «شرح النهج» لابن أبي الحديد 1/ 182 - «الدر المنثور» للسّيوطيّ 2/ 133 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 4/ 284 - «تفسير ابن كثير» 1/ 478 - «تفسير

الكشاف» للزمخشري 1/ 357 - «غرائب القرآن» للنيسابوري ج1/ في تفسير الآية - «تفسير القرطبي» 5/ 99 - «سنن البيهقي» 7/ 233 - «إرشاد الساري» للقسطلاني 8/ 57 - «كنز العمّال» للمتقي الهندي 16/ 537 - «التمهيد» للباقلاني / 199 - «كشف الخفاء» للعجلوني 1/ 269 - «فتح القدير» للشوكاني 1/ 443 . . .



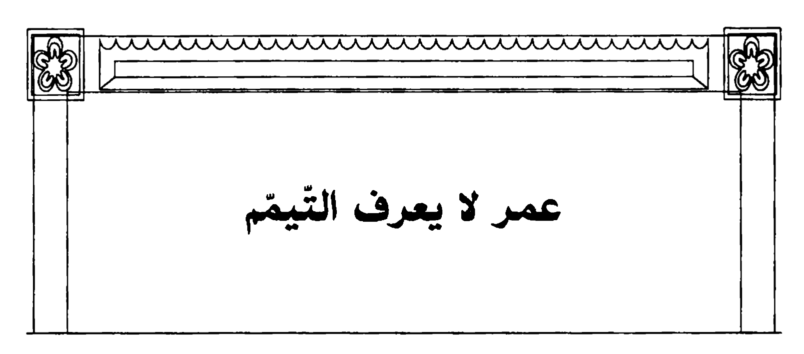


عجز عمر واحتياجه الإمام عليّ عليه السلام

هناك العديد من الحوادث الّتي تثبت ما عنوناه وإن لم يحتج إلى تثبيت، فقد قال عمر ما يزيد عن السّبعين مرّة: لولا عليّ لهلك عمر، وقال: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

أما المصادر فقد أوردناها في فصل الإمام عليّ عليه السلام.





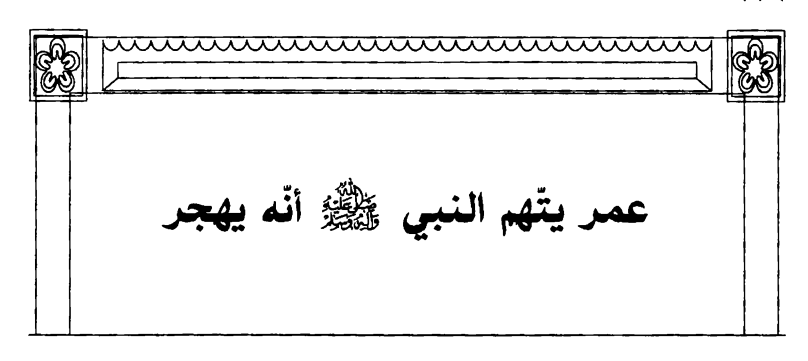
عمر لا يعرف التّيمّم

جاء في صحيح مسلم 1/ 193 / كتاب الطهارة/ باب التيمّم/ عن عبد الرحمن بن أبزي «أنّ رجلا أتى عمر فقال: إنّي أجنبت فلم أجد ماء. فقال: لا تصلّ. فقال عمّار: أما تذكر يا أمير المؤمنين! إذ أنا وأنت في سريّة فأجنبنا فلم نجد ماء. أمّا أنت فلم تصلِّ، وأمّا أنا فتمعكّت في التّراب - وفي سنن النسائي / باب التيمّم: فتمرّغتُ في التراب - فصلّيت. فقال النبي ﷺ: إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثمّ تنفخ ثمّ تمسح بهما وجهك وكفّيك. فقال عمر: اتّق الله يا عمّار!! قال: إن شئت لم أحدِّث به.

وقد روى هذا الحديث كلّ من البخاري في صحيحه 1/ 87، وابن حنبل في مسنده 4/ 265 و319،

والبيهقي في السنن 1/ 209، وأبو داود في السنن 1/ 81، والنسائي في السنن 1/ 166، والقزويني في «سنن ابن ماجة» 1/ 188.





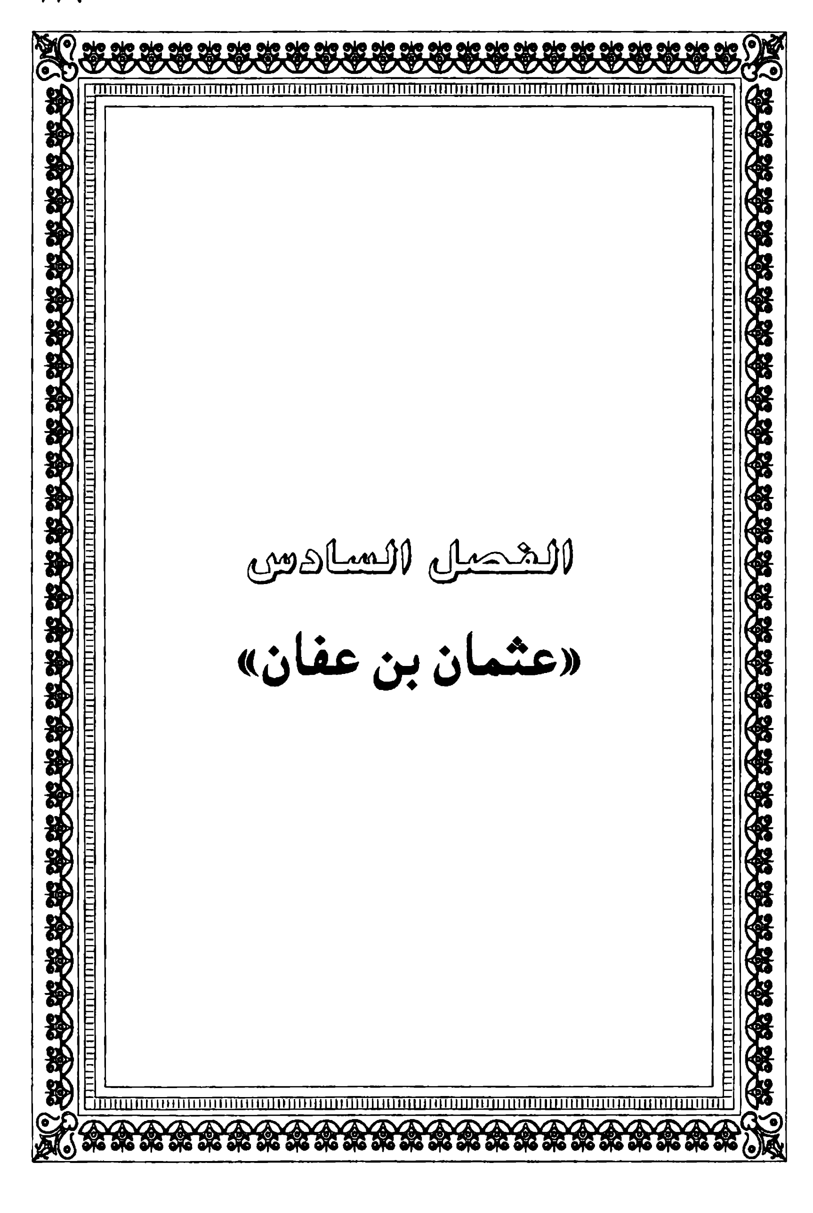
عمر يتّهم النبي ﷺ أنّه يهجر

اتّفق المحدّثون وأجمعوا على أنّ النبي ﷺ قال لمن حضر عنده وهو في مرضه الذي توفّي فيه: «إيتوني بورق لأكتب لكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي!». فعارضه جماعة فقال: أحدهم: إنّ الرجل ليهجر كفانا كتاب الله! وعارضه آخرون فقالوا: دعوا رسول الله ﷺ ليوصي. فكثر اللّغط، فقال ﷺ: «قوموا عنّي فإنّه لا ينبغي النزاع عند نبيّ!».

وقد نصّ على كون الذي اتّهم النبي ﷺ بأنّه يهجر هو عمر، والمصادر هي: «صحيح البخاري» 7/ 9 في كتاب المرضى والطب - «صحيح مسلم» 5/ 76 في كتاب الوصيّة - «مسند أحمد بن حنبل» 1/ 336. وغيرهم كابن حجر في صواعقه، والقاضي أبو عليّ،

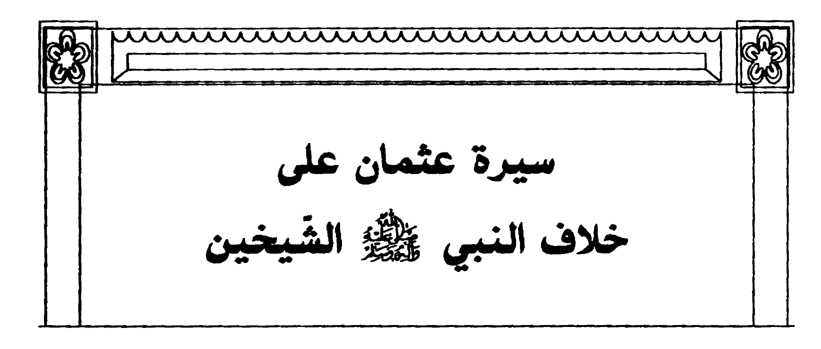
والقاضي روزبهان، والقاضي عياض، والغزالي، وقطب الدين الشافعي، والشهرستاني في الملل والنِّحل، وابن الأثير، والحافظ أبو نعيم، وسبط ابن الجوزي. . .





الفصل السادس

«عثمان بن عفان»



سيرة عثمان على خلاف النبي ﷺ الشّيخين

مكّن عثمان فجّار بني أميّة من بلاد المسلمين، وعلى رأسهم طريدا رسول الله ﷺ، وهما الحكم بن أبي العاص - عمّ عثمان - وولده مروان الّذي نصّبه وزيرًا واتّخذه مشيرا. وكان الشّيخان قد رفضا رجوع الحكم وأولاده إلى المدينة قائلين: هو طريد رسول الله ﷺ فلا نعيده ولا نأذن له أن يقيم في المدينة.

وأمّا ما كان يقول النبي ﷺ فيهما، فقد نقل الحاكم النيسابوري في «المستدرك» 4/ 487، وابن حجر الهيثمي المكّي في «الصواعق» قال: وصحّحه الحاكم، قال رسول الله ﷺ: إنّ أهل بيتي سيلقون بعدي من أمّتي قتلا وتشريدا، وإنّ أشدّ قومنا لنا بغضا بنو أميّة وبنو المغيرة وبنو مخزوم.

قال: ومروان بن الحكم كان طفلا، قال له النبي ﷺ: وهو الوزغ بن الوزغ، والملعون بن الملعون. «المستدرك» للحاكم 4/ 479.

وروى ابن حجر أيضا، والحلبيّ في «السيرة الحلبيّة» 1/ 337، والبلاذري في «أنساب الأشراف» 5/ 126، والحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودّة» 2/ 470، والحاكم في «المستدرك» 4/ 481، والدميري في «حياة الحيوان» 2/ 299، وابن عساكر في تاريخه، ومحبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» وغير هؤلاء، كلّهم رووا عن عمر بن مرّة الجهني: أنّ الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرف صوته، فقال: «ائذنوا له، عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه، إلّا المؤمن منهم وقليل ما هم».

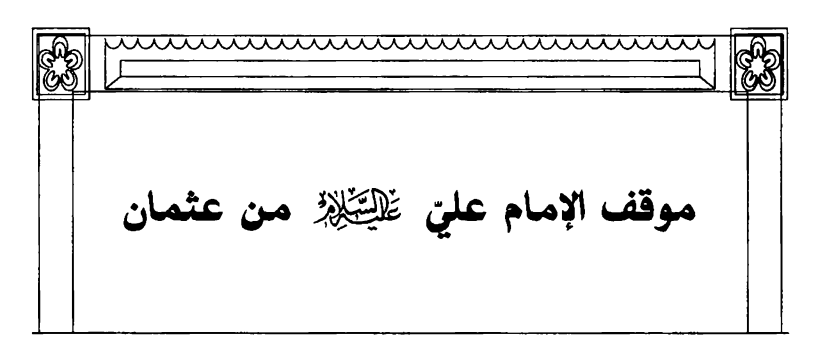
ونقل الفخر الرازي في تفسيره الكبير، في ذيل الآية ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ [الإسراء: 60] أنّ عائشة كانت تقول لمروان: لعن الله أباك وأنت في صلبه، فأنت بعضٌ من لعنه!

والمسعوديّ في مروج الذّهب 1/ 435 يقول: مروان بن الحكم طريد رسول الله ﷺ الذي أخرجه النّبيّ ﷺ ونفاه من المدينة.

كما ولّى عثمان على الكوفة أخاه من أمّه «أروى» الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وقد صرّح النبي ﷺ أنّه من أهل النّار! كما في رواية المسعودي في مروج الذهب ج1 في أخبار عثمان، وكان فاسقا متجاهرا بالشرور، ومتظاهرا بالفجور.

وجاء في «الأغاني» لأبي الفرج 4/ 178 - «تاريخ الخلفاء» للسيوطي / 104 - «مسند الإمام أحمد» 1/ 144 - «تاريخ الطبري» 5/ 60 - «سنن البيهقي» 8/ 318 - «أسد الغابة» لابن الأثير 5/ 91 - «شرح النهج» لابن أبي الحديد 3/ 18.

هؤلاء وغيرهم من أعلام السّنة ذكروا: إنّ الوليد بن عقبة - والي الكوفة من قِبل عثمان - شرب الخمر ودخل المحراب سكرانا وصلّى الصّبح بالناس أربع ركعات وقال لهم: إن شئتم أزيدكم!



موقف الإمام عليّ عليه السلام من عثمان

لم يكن الإمام عليه السلام راضيا عن تصرفات عثمان بن عفّان، وقد اجتمع النّاس عنده ليشكوا إليه ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته واستعتابه لهم، فدخل عليه السلام على عثمان فقال:

«إنّ الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيا تجهله، ولا أدلّك على أمر لا تعرفه، إنّك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صحبنا، وما ابن قحافة ولا ابن الخطّاب بأولى بعمل الخير منك، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم

ينالا، فالله الله في نفسك، فإنّك والله ما تبصَّر من عمى، ولا تُعلَّم من جهل، وإنّ الطرق لواضحة، وإنّ أعلام الدين لقائمة.

فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدي وهدى، فأقام سنّة معلومة، وأمات بدعة مجهولة، وإنّ السّنن لنيّرة لها أعلام، وإنّ البدع لظاهرة لها أعلام، وإنّ شرّ الناس عند الله إمام جائر، ضَلّ وضُلّ به، فأمات سنّة مأخوذة، وأحيا بدعة متروكة! وإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر، وليس معه نصير ولا عاذر، فيُلقى في نار جهنّم، فيدور فيها كما تدور الرّحى، ثم يرتبط بقعرها».

وإنّي أنشدك أن تكون إمام هذه الأمّة المقتول! فإنّه كان يقال: يُقتل في هذه الأمّة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويُلبس أمورها عليها، ويبثّ الفتن فيها، فلا يبصرون الحقّ من الباطل، يموجون فيها موجا، ويمرجون فيها مرجا. فلا تكوننّ لمروان سيّقة حيث شاء بعد جُلال السنّ وتقضّي العمر».

ذكر ذلك الطبري في تاريخه 3/ 376، وابن أبي الحديد في «شرح النهج» 9/ 261.

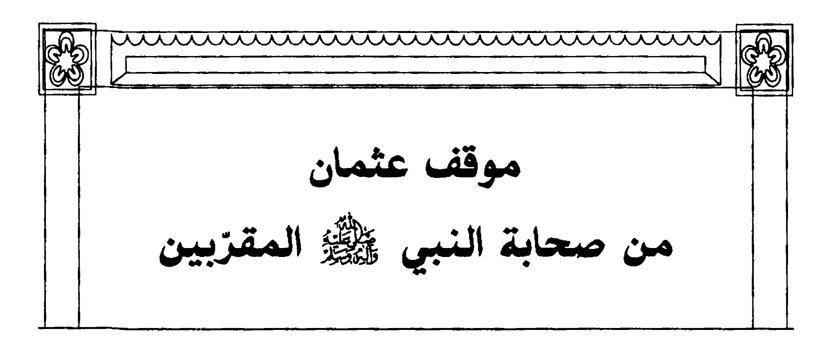
ولمّا سمع عثمان مقالة الإمام عليّ عليه السلام قال: كلِّم الناس أن يؤجّلوني، حتى أخرج إليهم من مظالمهم. فقال عليه السلام: ما كان في المدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه.

ولكنّ عثمان شاور مروان في ما طلبه الإمام عليّ عليه السلام من قِبل الناس، فأشار عليه بالمخالفة، فخرج عثمان وخطب الناس وقال في ما قال: . . . فاجترأتم عليّ، أما والله لأنا أقرب ناصرا، وأعزّ نفرا، وأكثر عودا، وأحرى إن قلتُ: «هلمّ» أن يجاب صوتي.

ولقد أعددت لكم أقرانا، وكشّرت لكم عن نابي، وأخرجتم منّي خُلُقا لم أكن أُحسنه، ومنطقا لم أكن أنطق به. . .

فهاج الناس، ولم يرضوا من كلامه، فاشتدّ البلاء حتى وقع ما وقع.





موقف عثمان
من صحابة النبي ﷺ المقرّبين

من أسباب ثورة المسلمين على عثمان إيذاؤه أصحاب النبي ﷺ المقرّبين، وما ذلك إلّا لأمرهم إيّاه بالمعروف ونهيهم له عن المنكر.

ومن هؤلاء عبد الله بن مسعود الذي كان من كتّاب الوحي والذي حظي عند النبي ﷺ وعند الشيخين باحترام وافر. وكان عثمان قد أمر بجمع المصاحف لإحراقها، فأبى ابن مسعود تسليم نسخته، فأخذها منه قهرا. وكان حينذاك بالكوفة، فبدأ يطعن بعثمان لمخالفته السّنّة، فكتب الوليد إلى عثمان ذلك، فأمره الأخير أن يبعثه إلى المدينة.

قال ابن أبي الحديد: أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطا لأنّه قام بتجهيز أبي ذرّ. كما ذكر أنّ ابن

مسعود أوصى عمّارا ألّا يصلّي عثمان عليه.

ومن الصحابة الذين تعرّضوا لأذيّة عثمان عمّار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «عمّار مليء إيمانا من قرنه إلى قدميه».

ينقل ابن أبي الحديد وآخرون، أنّ المقداد وعمّارا وطلحة والزبير وعدّة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتابا عدّدوا فيه أحداث عثمان، وخوّفوه به، وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يُقلع.

فأخذ عمّار الكتاب فأتاه به، فأمر عثمان غلمانه أن يمدّوا بيديه ورجليه، ثمّ ضربه عثمان برجليه - وهي في الخفّين - على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه.

وقد ذكر التفصيل في «مروج الذّهب» 1/ 437.

ومنهم أيضاً الصحابي الجليل أبو ذرّ الغفاري الذي قال فيه ﷺ: «ما أقلّت الغبراء، وما أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

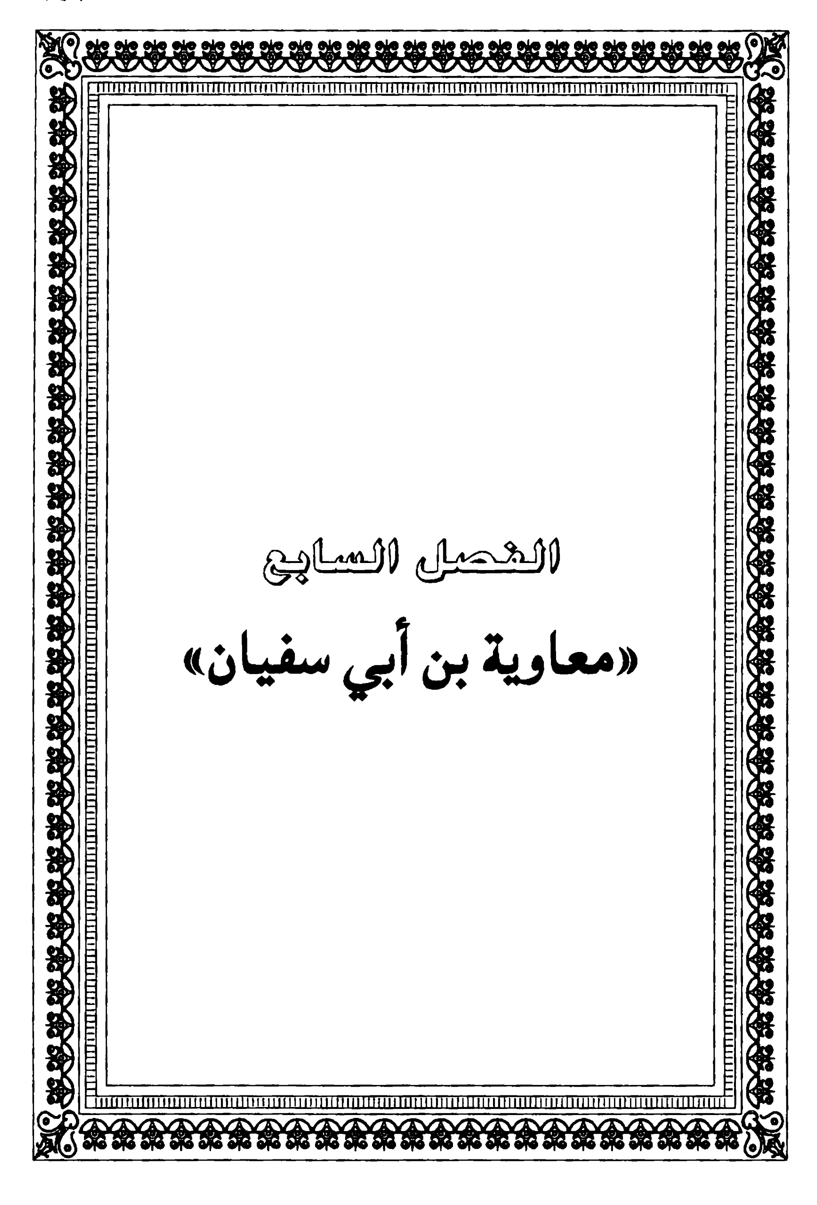
مصادر الحديث: محمّد بن سعد في طبقاته 4/ 167

و168 - «الاستيعاب» لابن عبد البر 1/ 84 باب جندب - «سنن الترمذي» 5/ 334 - «المستدرك» للحاكم 3/ 342 - «الإصابة» لابن حجر 7/ 108 - «كنز العمّال» للمتقي الهندي 11/ 642 - «مسند الإمام احمد» 2/ 163 - «سنن ابن ماجة» للقزويني 1/ 55 - «صحيح ابن حبان» 16/ 76 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 3/ 329 - «شرح النهج» لابن أبي الحديد 3/ 56. . .

إذًا، هذا الصحابي الجليل تعرّض لأذى عثمان الذي نفاه وأهله إلى الربذة؛ حيث عاش وحيدا ومات كذلك، وجريمة هذا الصحابي أنّه عاش في عهد حاكم لا يتحمّل أحدا يذكر مظالمه.

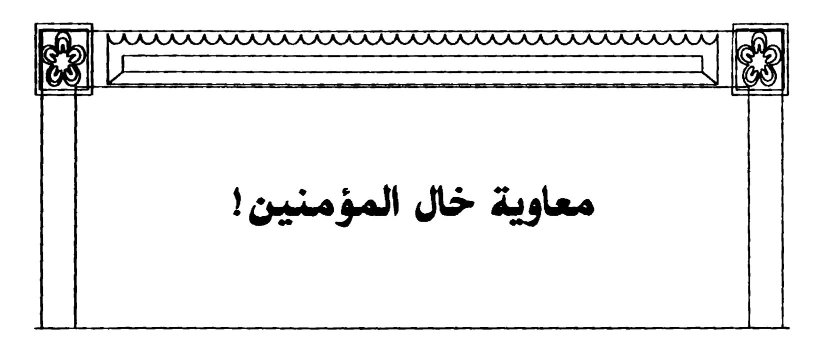
وقد ذكر ذلك في: «الطبقات» لابن سعد 4/ 168 «صحيح البخاري» 2/ 111 في كتاب الزّكاة - «شرح النهج» لابن أبي الحديد 3/ 52 - «تاريخ اليعقوبي» 2/ 172 - «مروج الذّهب» للمسعودي 1/ 438. . .





الفصل السابع

«معاوية بن أبي سفيان»



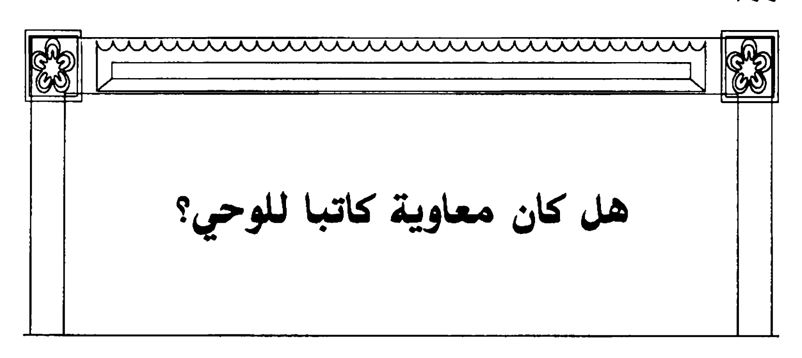
معاوية خال المؤمنين!

قيل ذلك لأنّ أمّ حبيبة زوجة رسول الله ﷺ هي بنت أبي سفيان وأخت معاوية، فإن كانت أمّ المؤمنين فأخوها خالهم.

ولكن لماذا لم يلقّب محمّد بن أبي بكر بهذا اللّقب وهو أخ عائشة أمّ المؤمنين التي يعتبرها أهل السّنة أفضل قريناتها وأعلاهنّ مقاما؟!

كما إذا كانت القرابة من زوجات الرسول ﷺ تعدّ فضيلة وشرفا، فما حال حُيَيّ بن أخطب والد صفيّة زوجة الرسول ﷺ؟!

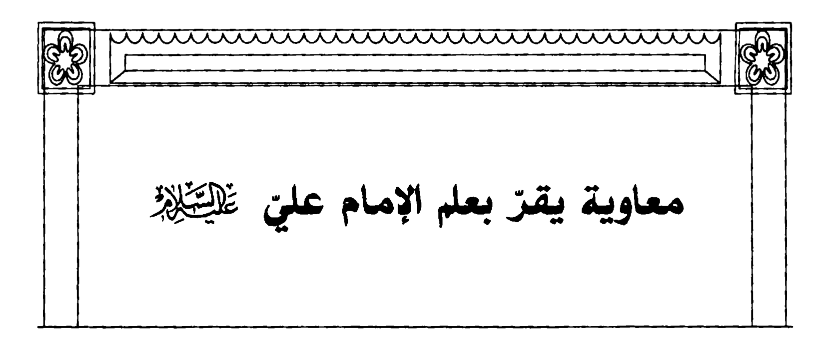




هل كان معاوية كاتبا للوحي؟

الحقّ أنّ أبا سفيان والد معاوية لم يسلم قبل فتح مكّة؛ أي في السنة الثامنة للهجرة، وقد كان إلى ذلك الزمان جلّ القرآن الكريم نازلا على قلب الهادي البشير ﷺ، إلّا أنّ معاوية اختفى وأرسل إلى أبيه يعاتبه على إسلامه. ولمّا انتشر الإسلام في الجزيرة العربيّة وخارجا اضطر معاوية أن يسلم، إلّا أنّه كان مهانا بين المسلمين، فتوسّط العبّاس بن عبد المطّلب عند رسول الله ﷺ أن يفوّض إليه أمرا ليحترمه المسلمين أو يقلعوا عن تهوينه، فعيّنه ﷺ كاتبا من كتّاب مراسلاته.

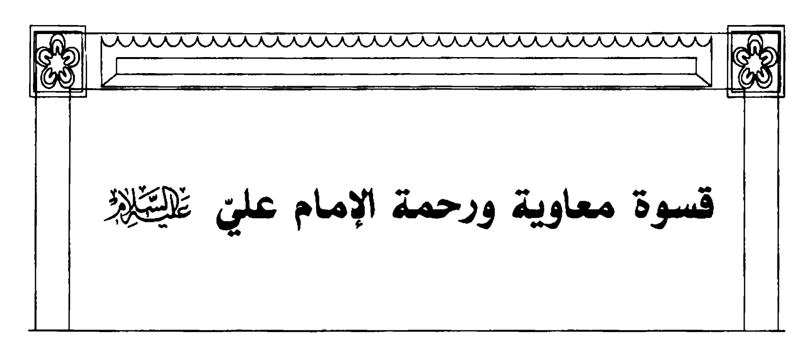




معاوية يقرّ بعلم الإمام عليّ عليه السلام

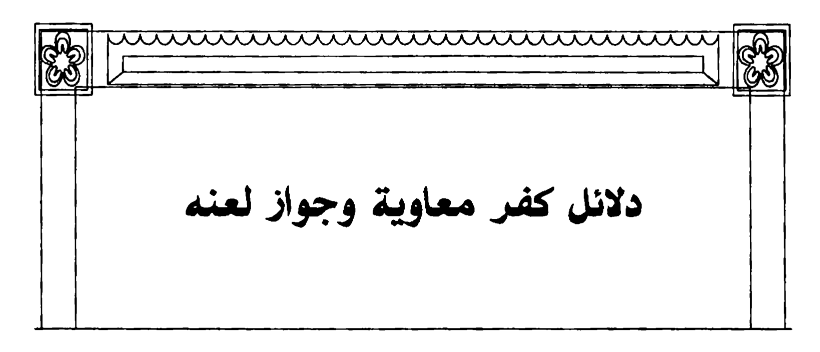
قد يكون من المعيب الحديث عن ذلك، بل هو كذلك، ولكن ليعرف المعاندون. فقد ذكر ابن أبي الحديد في «شرح النهج»، وابن حجر في «الصواعق» / 107، قال وأخرج أحمد بن حنبل: أنّ رجلا سأل معاوية عن مسألة، فقال: اسأل عنها عليًّا فهو أعلم. فقال: يا أمير المؤمنين! جوابك فيها أحبُّ إليّ من جواب عليّ. قال: بئسما قلت، لقد كرهتَ رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعزّه العلم عزًّا، ولقد قال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وكان عُمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه. قال ابن حجر: وأخرجه آخرون.





قسوة معاوية ورحمة الإمام عليّ عليه السلام

روى كلّ من: المسعودي في «مروج الذهب»، والطبري في تاريخه 3/ 566، وابن أبي الحديد في «شرح النهج» 1/ 23، والقندوزي في «ينابيع المودة» 1/ 450 باب 51، وغيرهم ذكروا: أنه لمّا ملك عسكر معاوية على علي عليه السلام الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام لمعاوية: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله! حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفان. فلما رأى الإمام منهم ذلك حمل على عسكر معاوية حتى أزالهم عن مراكزهم وملك عليهم الماء. فقال له أصحابه: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، فقال عليه السلام: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم.



دلائل كفر معاوية وجواز لعنه

ثبت أنّ معاوية أمر بسبّ الإمام عليّ عليه السلام ولعنه على منابر المسلمين، وإجباره الناس على هذا الذّنب العظيم، فسنّ هذا المنكر في قنوت الصلوات وخُطَب الجمعات، وهذا دليل واضح على كفره وكفر أصحابه ممّا يستدعي لعنه ولعنهم.

كما ينقل الطبري في تاريخه 8/ 185 أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى أبا سفيان مقبلا على حماره ومعاوية يقوده ويزيد بن أبي سفيان يسوق الحمار، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لعن الله الرّاكب والقائد والسائق».

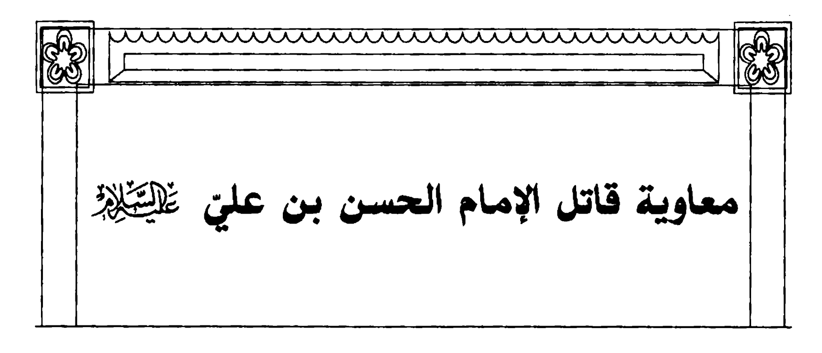
وقد ذكر أعلام المفسّرين مثل العلّامة الثعلبي، والحافظ السيوطي في «الدر المنثور» 4/ 191، والرازي في «التفسير الكبير»، وغيرهم نقلوا بطرق شتّى

أنّ رسول الله ﷺ رأى في عالم الرؤيا بني أميّة ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فنزلت الآية المباركة وهي الآية الستّون من (سورة الإسراء) قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسرَاء: 60].

ولا شكّ أنّ بني أميّة هم تلك الشجرة الملعونة كما يذكر الطبري في تاريخه 8/ 185 أنّه لا خلاف على ذلك، كما لا شكّ أنّ رأس بني أميّة أبو سفيان وابنه معاوية ومن بعدهما يزيد ومروان.

أضف إلى قتله الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام والمؤمنين من أصحاب الرسول ﷺ، وقد قال عزّ وجلّ في الآية 93 من سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

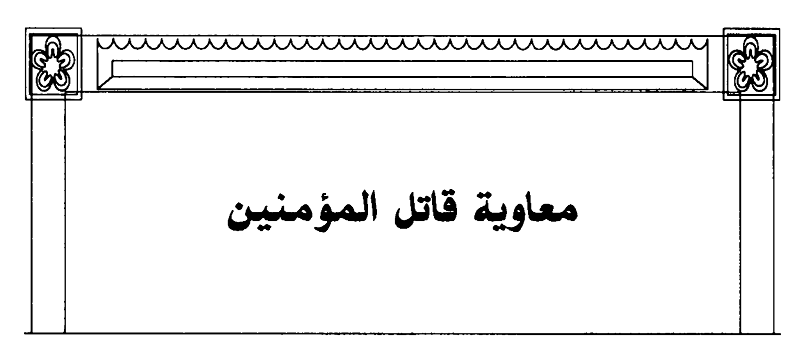
وقد ألّف السيّد محمّد بن عقيل كتاب «النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية» المطبوع في بغداد سنة 1367 هجريّة، لا بأس بمراجعته.



معاوية قاتل الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام

نقل أكثر المؤرّخين والمحدّثين منهم: ابن عبد البرّ في «الاستيعاب»، والمسعودي في «إثبات الوصيّة»، وابن كثير في «البداية والنهاية» 8/ 47، وأبو الفرج في «مقاتل الطالبيّين»/ 48 روى بسنده عن المغيرة قال: أرسل معاوية إلى جعدة ابنة الأشعث أنّي مزوّجكِ بيزيد ابني على أن تَسُمّي الحسن بن عليّ، وبعث إليها بمائة درهم، فقبلت وسمّت الحسن عليه السلام.

وذكر كثير من المؤرّخين والمحدّثين منهم: ابن عبد البرّ في الاستيعاب، وابن جرير الطّبريّ في تاريخه قالوا: لمّا جاء معاوية نبأ وفاة الحسن بن عليّ عليه السلام كبّر سرورًا، وكبّر من كان حوله وأظهروا الفرح.



معاوية قاتل المؤمنين

يذكر ابن عبد البرّ في «الاستيعاب»، وابن الأثير في «الكامل»، واليعقوبي في تاريخه 2/ 231، وابن كثير في «البداية والنهاية» 6/ 252 أنّ حجر بن عديّ الكندي كان من كبار الصحابة وفضلائهم، وقتله معاوية مع سبعة نفر من أصحابه؛ لأنّهم امتنعوا من لعن عليّ بن أبي طالب والبراءة منه.

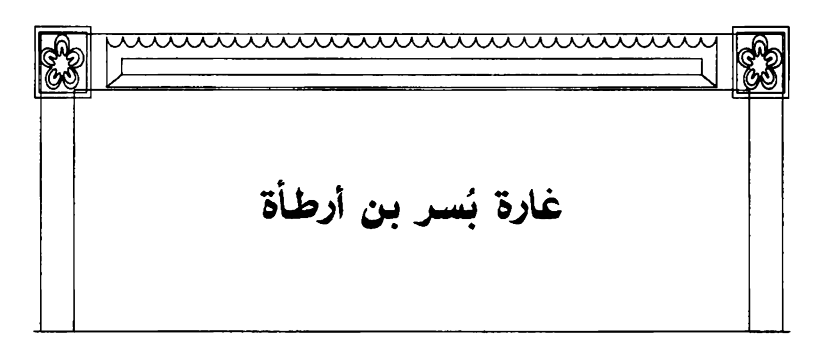
وذكر ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» 8/ 27، ويعقوب بن سفيان في تاريخه، والبيهقي في «الدلائل»، والطبري في تاريخه 4/ 206، أنّ معاوية دفن عبد الرحمن بن حسّان العنزي حيًّا، وكان أحد السبعة الذين قُتلوا مع حجر.

وقد قتل أصحاب معاوية محمّد بن أبي بكر عطشانا

وأحرقوا جسده، ولمّا سمع معاوية بذلك فرح وأيّد عملهم.

ولا ينكر أحد مقتل الصحابي الجليل عمّار بن ياسر على يد جنود معاوية في صفّين، وقد قال له النبي ﷺ: «يا عمّار! تقتلك الفئة الباغية».





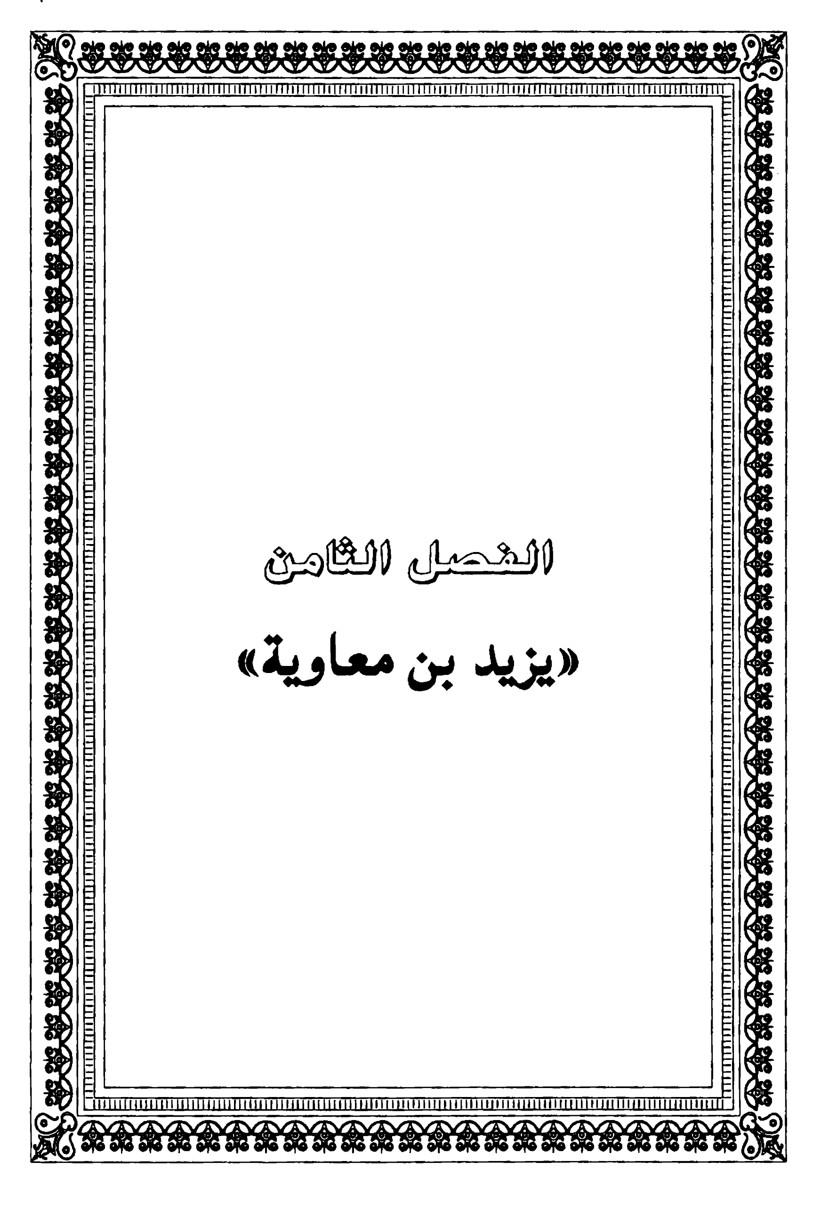
غارة بُسر بن أرطأة

نقل أحداث هذه الغارة الكثير من المؤرّخين منهم: العلّامة السمهودي في تاريخه، وابن خلّكان في تاريخه أيضا، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» 10/ 152، والطبري في تاريخه 4/ 106، واليعقوبي في تاريخه 2/ 197، وابن كثير في تاريخه 7/ 357، وابن أبي الحديد في «شرح النهج» 2/ 3، قال: دعا معاوية بسر بن أرطأة وكان قاسي القلب فظًّا سفّاكا للدماء، لا رأفة عنده ولا رحمة، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكّة حتّى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على بلد أهله على طاعة عليّ إلّا بسطت عليهم لسانك، حتّى يروا أنّهم لا نجاء لهم، وأنّك محيط بهم، ثمّ اكفف عنهم، وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى فاقتله، واقتل

شيعة عليّ حيث كانوا!

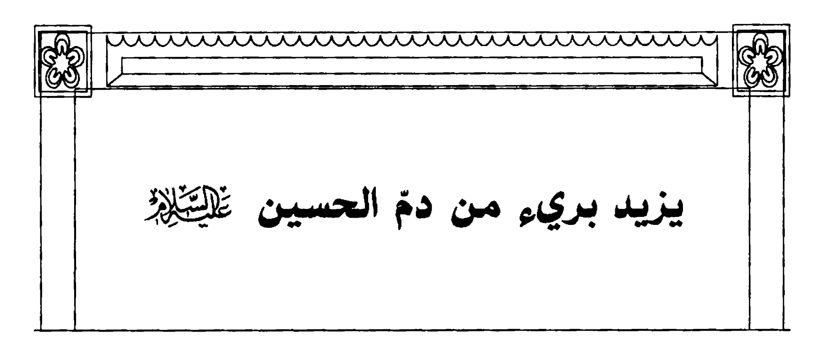
فامتثل بسر أوامر معاوية وخرج وأغار في طريقه على بلاد كثيرة، وقتل خلقا كثيرا حتى دخل على بيت عبيد الله بن العبّاس ابن عمّ النبي ﷺ، وكان غائبا فأخذ ولدَيه وهما طفلان صغيران فذبحهما.





الفصل الثامن

«يزيد بن معاوية»



يزيد بريء من دمّ الحسين عليه السلام

ادّعى الغزالي والدميري براءة يزيد من دم الحسين ابن عليّ عليه السلام ، إلّا أنّ عامله على العراق هو الذي قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبى حريمه وعياله وأرسلهم إلى يزيد في الشام!! فلمّا وصلوا إلى مجلس يزيد حزن واعتذر من أهل البيت واستغفر الله من أعمال الظالمين.

ولكنّنا نسأل: ما الدليل على توبة يزيد؟ بل الدليل قائم على خلاف ذلك؛ إذ للتوبة شروط: أوّلها ردّ حقوق الناس، فهل ردّ يزيد حقّ آل البيت عليهم السلام والعترة الطاهرة؟

أضف إلى أنّ فضائح يزيد تعدّت ذلك، فهذه أبياته في الخمر التي ينقلها أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه

«الردّ على المتعصّب العنيد المانع عن لعن يزيد (لعنه الله)» :

شميسة كرم برجها قعر دنّها
فمشرقها الساقي ومغربها فمي
فإن حرمت يوما على دين أحمد
فخذها على دين المسيح بن مريم

ومن شعره في إنكار الآخرة والمعاد:

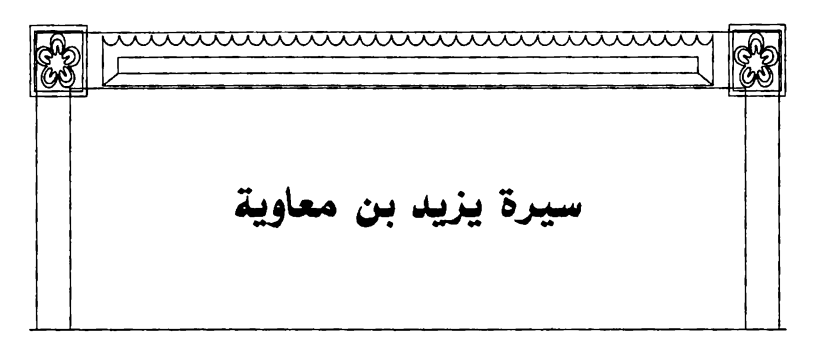
عليّة هاتي ناولي وترنّمي
حديثك إنّي لا أحبّ التناجيا
فإنّ الذي حدّثت عن يوم بعثنا
أحاديث زور تترك القلب ساهيا

وينقل سبط ابن الجوزي في كتابه «التذكرة» ص 148 - قال: لمّا جاؤوا بأهل البيت إلى الشام سبايا، كان يزيد جالسا في قصره مشرفا على محلّة جيرون، فأنشد قائلا :

لـمّـا بـدت تـلـك الـرؤوس وأشـرقـت
تـلـك الـشـمـوس عـلـى رُبـى جـيـرونِ
نـعـب الـغـراب فـقـلـت: نُـح أو لا تـنـح
فـلـقـد قـضـيـت مـن الـنـبـي ديـونـي

وقد صرّح أمثال أبي الفرج ابن الجوزي، والشيخ عبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي في كتاب «إتحاف بحبّ الأشراف» ص 18، والخطيب الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه «مقتل الحسين» - صرّحوا أنّ يزيد (لعنه الله) كان يضرب ثنايا أبي عبد الله الحسين عليه السلام بمقصرته وهو يترنّم بهذه الأبيات.





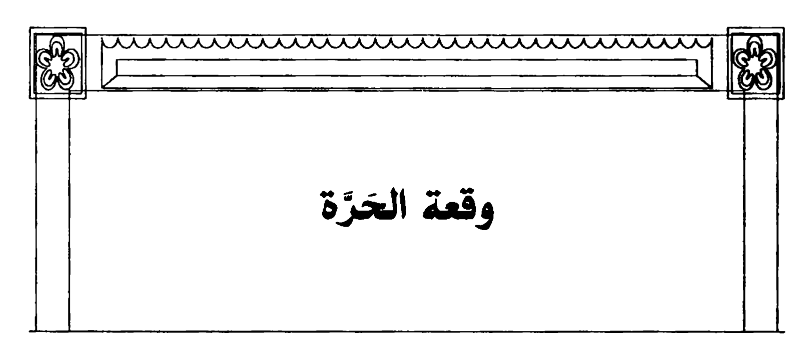
سيرة يزيد بن معاوية

ينقل الدميري في كتابه «حياة الحيوان»، والمسعوديّ في «مروج الذهب» وغيرهما، ذكروا أنّ يزيد كان يملك قرودا كثيرة، وكان يحبّها ويلبسها الحرير والذهب ويُركبها الخيل. وكذلك كانت له كلاب كثيرة يقلّدها بقلائد من ذهب، وكان يغسلها بيده ويسقيها الماء بأواني من ذهب ثمّ يشرب سؤرها، وكان مدمنا على الخمر.

وقال المسعوديّ في «مروج الذّهب» ج2: إنّ سيرة يزيد كانت مثل سيرة فرعون، بل كان فرعون أقلّ ظلما من يزيد في الرعيّة، وإنّ حكومة يزيد صارت عارا كبيرا على الإسلام، لأنّه ارتكب أعمالا شنيعة كشرب الخمر في العلن، وقتل سبط رسول الله ﷺ وسيّد شباب أهل

الجنّة، ولعن وصي خاتم النبيّين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وقذف الكعبة بالحجارة وهدمها وحرقها، وإباحته مدينة رسول الله ﷺ في وقعة الحرّة، وارتكب الجنايات والمنكرات والفسوق والفجور ما لا يُعدّ ولا يُحصى، وكلّ ذلك ينبئ عن أنّه غير مغفور له.





وقعة الحَرَّة

ذكر جميع المؤرّخين منهم سبط ابن الجوزي في «التّذكرة» ص 63، قال: إنّ جماعة من أهل المدينة في سنة 62 هجريّة دخلوا الشام وشاهدوا جرائم يزيد وأعماله القبيحة وعرفوا كفره وإلحاده، فرجعوا إلى المدينة المنوّرة وأخبروا أهلها بكلّ ما رأوا، وشهدوا على كفر يزيد وارتداده، فتكلّم عبد الله بن حنظلة - غسيل الملائكة - وكان معهم، فقال: أيّها الناس قدمنا من الشام من عند يزيد، وهو رجل لا دين له، ينكح الأمّهات والبنات والأخوات!! ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، ويقتل أولاد النبيّين!!

فنقض الناس بيعتهم ولعنوا يزيد وأخرجوا عامله من المدينة، وهو عثمان بن محمّد بن أبي سفيان.

فلمّا وصل الخبر إلى يزيد في الشام بعث مسلم بن عقبة على رأس جيش كبير من أهل الشام، وأمرهم أن يدخلوا المدينة المنوّرة ويقتلوا فيها من شاؤوا ويفعلوا كلّ ما أرادوا ثلاثة أيّام.

وقد ذكر ابن الجوزي والمسعودي وغيرهما: إنّهم لمّا هجموا على مدينة الرسول ﷺ قتلوا كلّ من وجدوه فيها حتى سالت الدماء في الأزقّة والطرق، وخاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر النبي الأكرم ﷺ، وامتلأت الروضة المقدسة والمسجد بالدم، وسميت تلك الواقعة... «الحَرَّة»، وكان ضحيّتها عشرة آلاف من عامّة المسلمين، وسبعمائة قتيل من وجوه أهل المدينة وأشراف المهاجرين والأنصار!!

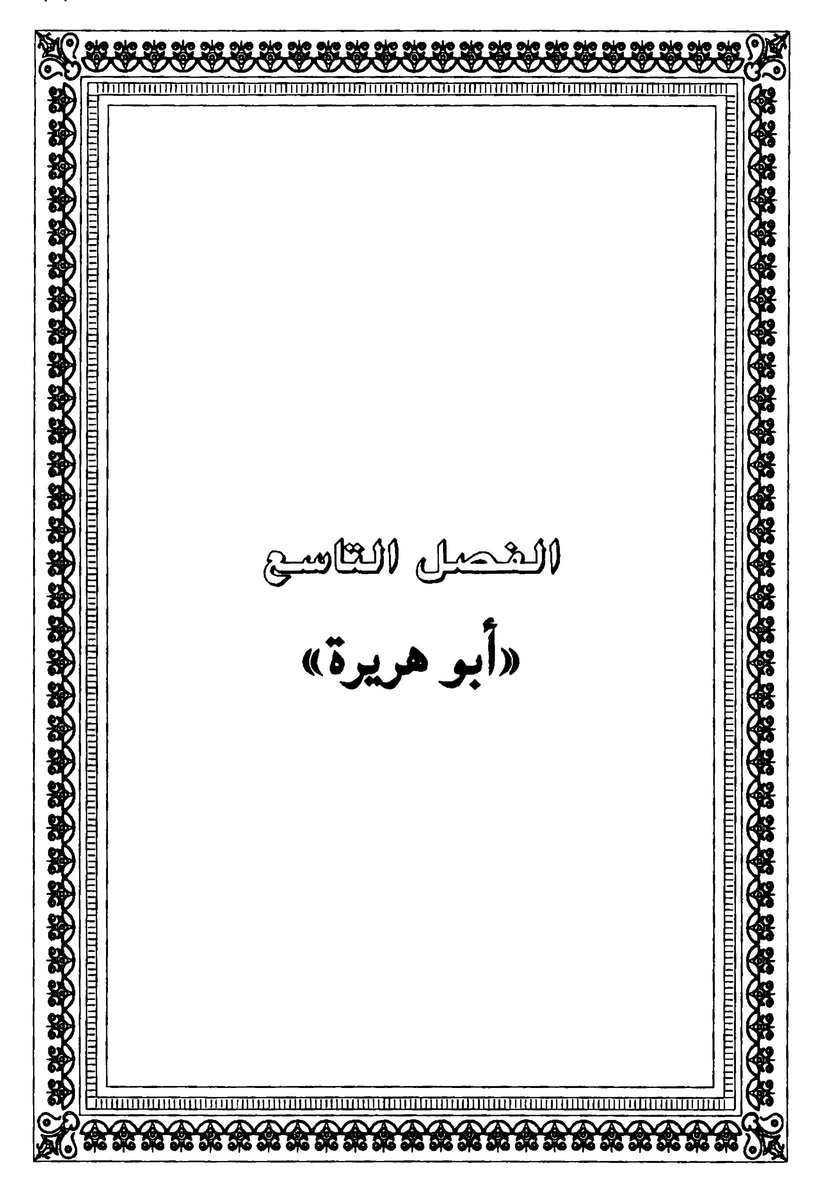
وأمّا الأعراض التي هتكت والنواميس التي سلبت، فقد جاء في «التذكرة» لسبط ابن الجوزي ص 163 ما رواه عن أبي الحسن المدائني أنّه قال: ولدت ألف امرأة بعد وقعة الحَرَّة من غير زوج.

فما جزاء من فعل ذلك بأهل مدينة رسول

الله ﷺ؟ فهذا البخاري في صحيحه 8/ 144 و145، ومسلم في صحيحيه 4/ 114، والعلّامة السمهودي في «وفاء الوفا»، وابن الجوزي في «الرد على المتعصّب العنيد»، وسبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص»، وأحمد بن حنبل في مسنده، وغيرهم رووا عن النبي ﷺ أنّه قال: من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا.

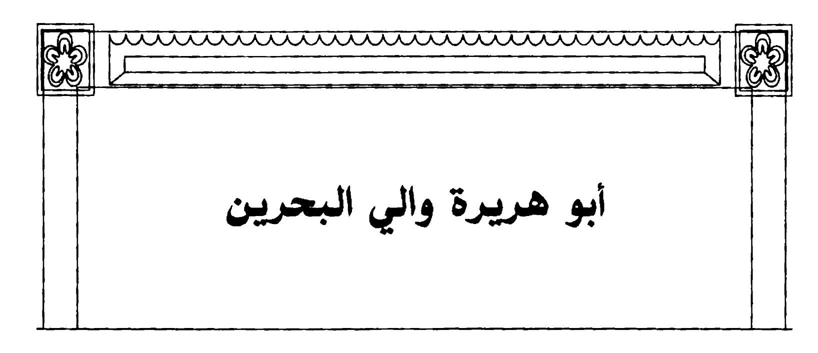
وهكذا إن كان يزيد ملعونا على لسان الرسول ﷺ فحريٌّ بكم أن تقتدوا به.





الفصل التاسع

«أبو هريرة»



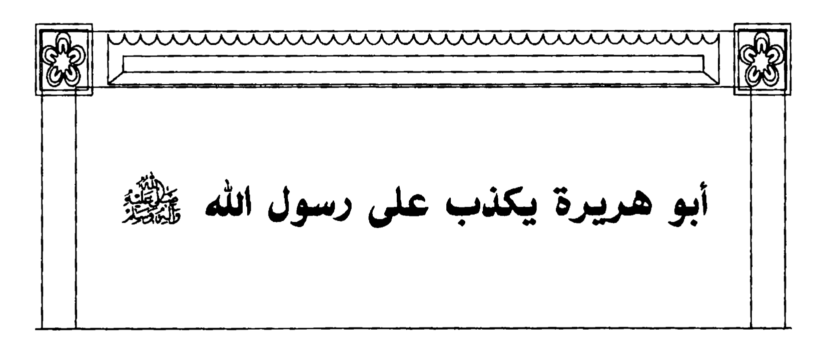
أبو هريرة والي البحرين

ذكر المؤرّخون كابن الأثير في الكامل في حوادث عام 23 هجريّة، وابن أبي الحديد في «شرح النهج» 16/ 165 وغيرهما، ذكروا أنّ عمر بن الخطّاب في سنة 21 هجريّة أرسل أبا هريرة إلى البحرين، وأُخبر الخليفة بعد ذلك بأنّ أبا هريرة جمع مالا كثيرا، واشترى خيلا كثيرا على حسابه الخاصّ، فعزله الخليفة سنة 23 واستدعاه، فلمّا حضر عنده، قال له عمر: يا عدوّ الله وعدوّ كتابه، أسرقت مال الله تعالى؟! فقال: لم أسرق، وإنّما هي عطايا الناس لي.

ونقل ابن سعد في طبقاته 4/ 335، وابن عبد ربّه في «العقد الفريد» الجزء الأوّل، كتبوا: أنّ عمر حينما حاكمه قال له: يا عدوّ الله! لمّا ولّيتك البحرين كنت

حافيا لا تملك نعالا ، والآن أُخبرت بأنّك شريت خيلا بألف وستمائة دينار!! فقال أبو هريرة: عطايا الناس لي وقد أنتجت. فغضب الخليفة فقام وضربه بالسوط على ظهره حتى أدماه! ثمّ أمر بمصادرة أمواله، وكانت عشرة آلاف دينار، فأوردها بيت المال.





أبو هريرة يكذب على رسول الله ﷺ

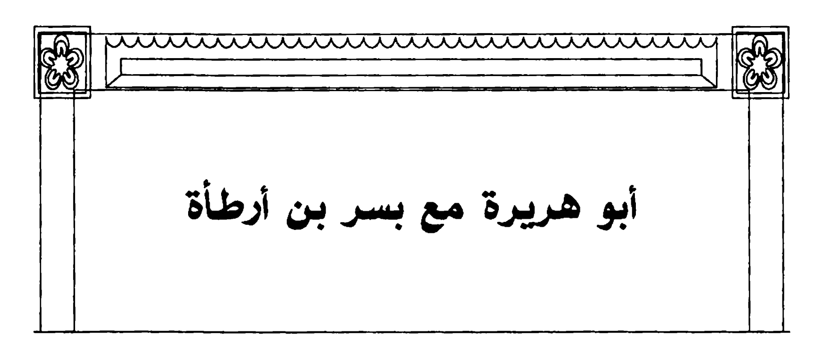
ذكر ابن أبي الحديد في «شرح النهج» 4/ 67 و68 أنّه قال أبو جعفر الإسكافي: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا، غير مرضي الرواية، ضربه عمر بالدرّة وقال: قد أكثرت من الرواية، أحرى بك أن تكون كاذبا على رسول الله ﷺ.

وذكر ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» 50/ 172، والمتّقي في «كنز العمّال» 10/ 291: أنّ الخليفة عمر بن الخطّاب زجر أبا هريرة، وضربه بالسوط، ومنعه من رواية الحديث ونقله عن رسول الله ﷺ وقال لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض «دوس».

كما ذكر ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث»/

27، أنّ عمر وأبا بكر وعثمان وعائشة أكذبوا أبا هريرة.





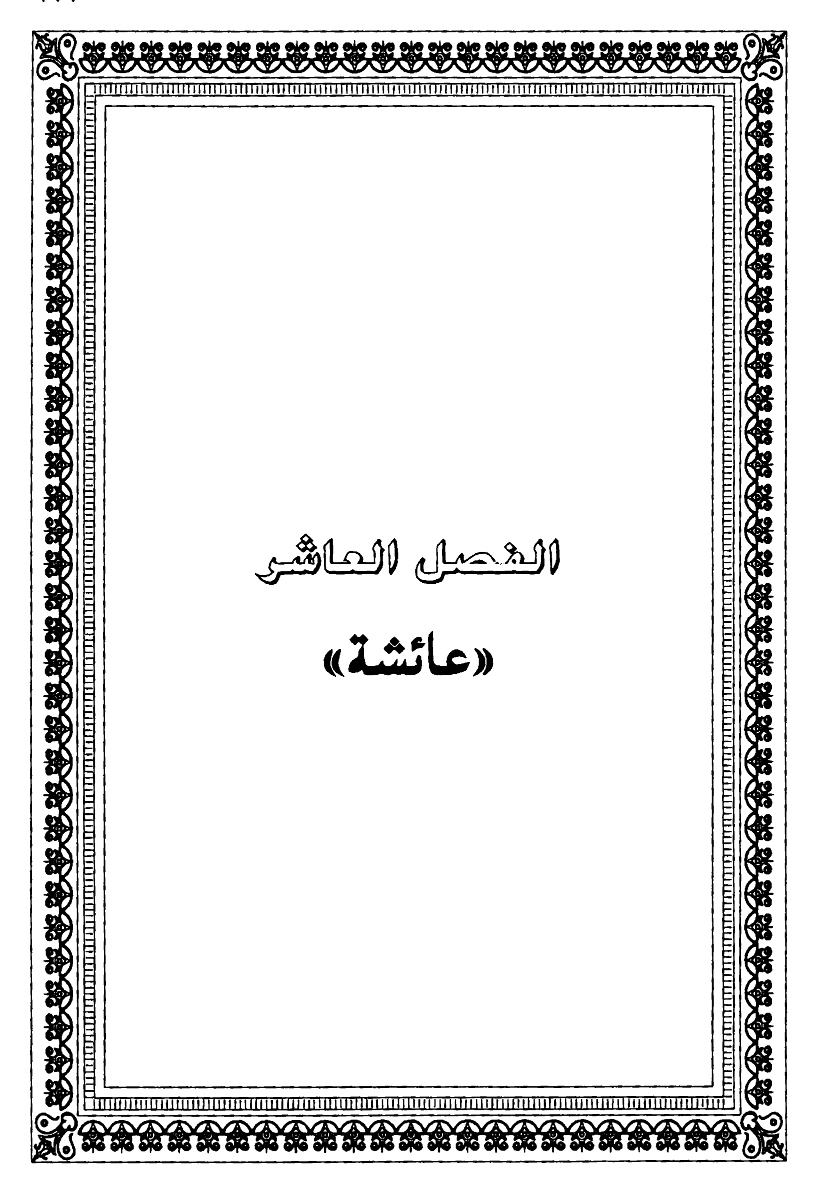
أبو هريرة مع بسر بن أرطأة

تكلّمنا في حديثنا عن معاوية عن سريّة بسر ورحلته الدمويّة التي تحرّكت بأمر معاوية، والجدير بالذكر أنّ أبا هريرة رافق بسرا في حملته الأمويّة، وخاصّة جناياته على أهل المدينة، وما صنع بكبار شخصيّات الأنصار، مثل: جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي أيّوب الأنصاري؛ إذ حرقوا داره! وأبو هريرة حاضر ناظر لا ينهى عن تلك الجرائم بحقّ المدينة وأهلها، وهو عالم إن لم يكن سامعاً بقول المصطفى ﷺ: «من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، ولا قبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

ناهيك عن وقوفه مع معاوية المارق على إمام زمانه

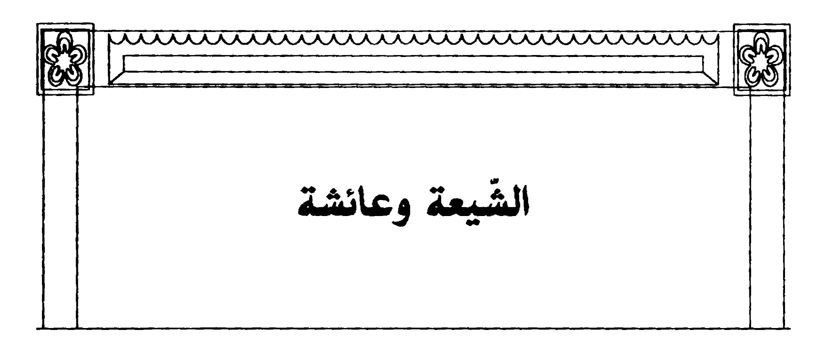
علـيّ بـن أبـي طـالـب عليه السلام وهـو يـومـئـذ خـلـيـفـة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم بحكم بيعة أهل الحلّ والعقد في المدينة.





الفصل العاشر

«عائشة»



الشّيعة وعائشة

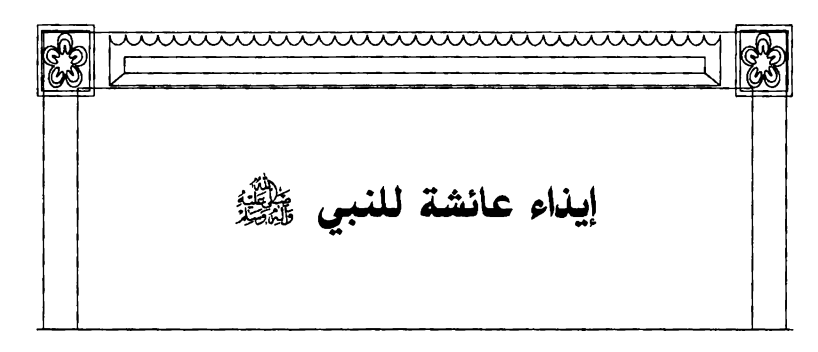
يُتّهم الشيعة أنّهم ينسبون الفحش إلى عائشة، وكذلك ينسبونها إلى الخبث، وهذا مستلزم لخبث النبي ﷺ؛ لقوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ [النُّور: 26].

الجواب: أوّلاً: على المدّعي البيّنة، فهل ذكر واحد من علماء الشيعة ذلك؟! وإنّما هو افتراء على أتباع آل محمّد عليهم السلام الذين يعتقدون بأنّ القذف ونسبة الفحشاء إلى أيّ مسلم أو مسلمة حرام وموجب للحدّ، إلّا إذا شهد أربعة شهود عدول.

أمّا نسبة الخبث لها فهو كلام رسول الله ﷺ في حقّ كلّ من يبغض عليًّا عليه السلام، ولا يشكّك أحد في أنّها غالت في بغضه حتى خرجت لقتاله.

أمّا مستندنا فهي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حب عليّ عليه السلام وبغضه التي مرت في فصل الإمام عليه السلام، ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «حب عليّ يفرق بين المؤمن والكافر»، وغيرها من الروايات التي مرت في فصل الإمام عليّ عليه السلام.





إيذاء عائشة للنبي ﷺ

ذكر أخبار إيذائها الرسول ﷺ أبو حامد الغزالي في «إحياء العلوم» ج2 كتاب آداب النكاح الباب الثالث صفحة 135، والمتّقي الهندي في «كنز العمال» 13/ 696، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» 11/ 239 من حديث عائشة، قالوا: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان بيني وبين رسول الله ﷺ كلام، فقال بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟ قلت: لا! ذاك رجل ليّن يقضي لك عليّ. قال: أترضين بعمر بن الخطاب؟ قلت: لا! إني لأفرق من عمر. فقال رسول الله ﷺ: والشيطان يفرق منه، فقال: أترضين بأبي بكر؟ قلت: نعم! فبعث إليه، فجاء فقال رسول الله ﷺ: اقضِ بيني وبين هذه. قال: أنا يا رسول

الله؟!! قال: نعم! فتكلّم رسول الله ﷺ، فقلت له: اقصد يا رسول الله! قالت: فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي لطمة بدر منها أنفي ومنخراي دماً، وقال: لا أمّ لك! فمن يقصد إذا لم يقصد رسول الله ﷺ؟! فقال ﷺ: ما أردنا هذا! وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبي بيده.

قال أبو حامد في الصفحة نفسها: وقالت له مرّة في كلام غضبت عنده: ألست تزعم أنّك رسول الله؟! فتبسّم قائلا: أو في شك أنتِ يا أم عبد الله؟! قالت: ألست تزعم أنك رسول الله؟! أفلا عدلت؟! فسمعها أبو بكر فجاءها ولطمها على وجهها.

وأخرجه أبو يعلى في مسنده 8/ 130 وأبو الشّيخ في كتاب الأمثال، من حديثهما معنعنا.

قال الغزالي: «وقال ﷺ لها: «إنّي لأعلم إذا كنتِ عني راضية وإذا كنتِ عليّ غضبى. قالت: ومن أين تعرف ذلك؟! قال ﷺ: أما إذا كنتِ عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمّد! وإذا كنتِ غضبى قلتِ: لا

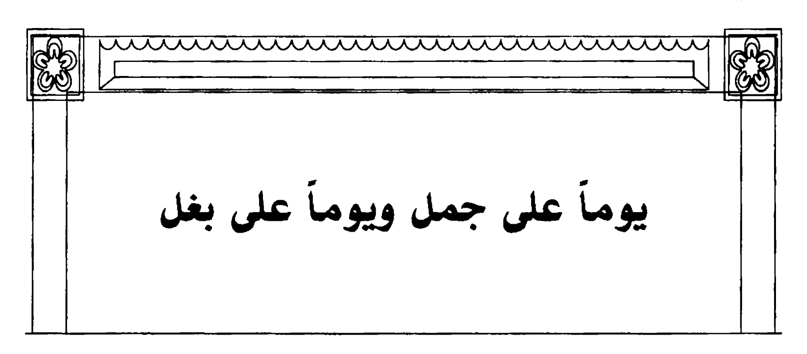
وربّ إبراهيم». قالت: أجل والله يا رسول الله! ما أهجر إلا اسمك».

وقد أخرجه مسلم في صحيحه 7/ 135 باب في فضل عائشة، ورواه البغوي في المصابيح ج2/ 35، والمتقي الهندي في «كنز العمال» 12/ 137.

ألا يكون الشيعة بذلك معذورين وهي بكلماتها تثير حفيظة كلّ المسلمين الذين بغضبون لله ولرسوله ﷺ.

وإن كنتم تشنّعون على الشيعة مقالتهم في عائشة، فماذا تقولون لضربها على يد أبيها أبي بكر؛ إذ لم يحتمل أن يسمع ابنته تسيء الأدب مع الذي خاطبه الجليل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القَلَم: 4]؟! فلو كان لزوجات الرسول قداسة لمجرّد أنّهنّ كذلك لكان أولى بأبي بكر أن يقدّر ذلك، ولكنّ الحكيم عزّ وجلّ أعطى زوجات النبي ﷺ امتيازا شريطة أن يتّقينه؛ قال عزّ وجلّ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ [الأحزاب: 32].





يوماً على جمل ويوماً على بغل

ذكر المؤرّخون متّفقين حادثة نزول طلحة والزبير وعائشة البصرة، كما ذكروا نصائح المسلمين وعتابهم لها، وينقل لنا ابن قتيبة في كتابه «الإمامة والسّياسة» صفحة 61 - 63 هذه الحادثة إلى أن يقول: «. . . ثمّ جاء جارية بن قدامة فقال: يا أمّ المؤمنين! لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، إنّه كانت لك من الله تعالى حُرمة وستر، فهتكتِ سترك، وأبحتِ حرمتكِ!! إنّه من رأى قتالكِ فقد رأى قتلكِ، فإن كنتِ يا أمّ المؤمنين أتيتينا طائعة، فارجعي إلى منزلكِ، وإن كنتِ أتيتينا مستكرهة فاستعتبي».

أمّا إن قيل أنّها استغفرت، فلماذا لم توالي عليًّا

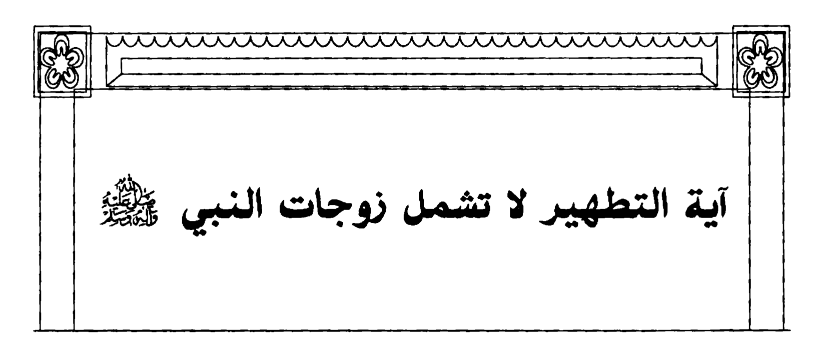
وآل البيت حتّى خرجت مرّة أخرى عاصية الأمر الإلهيّ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33]؟. وذلك يوم تشييع الحسن بن عليّ عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث منعت من دفنه بجانب جدّه.

مصادر الحادثة: : «تذكرة الخواص» لسبط ابن الجوزي / 193 - «تاريخ اليعقوبي» 2/ 225 - «شرح النهج» لابن أبي الحديد 16/ 14 عن أبي هريرة - «مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج المرواني الأصفهاني / 74 - «روضة الصّفا» لمحمّد خاوند الجزء الثّاني قسم وفاة الحسن عليه السلام - «تاريخ ابن أعثم الكوفيّ» - «روضة المناظر» للعلّامة ابن شحنة - «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء إسماعيل 1/ 183 - «إثبات الوصيّة» للسمعودي / 136 نقل أنّ ابن عبّاس قال لها - أي لعائشة - : «أما كفاكِ أن يقال يوم الجمل حتّى يقال يوم البغل، يوما على جمل ويوما على بغل بارزة عن حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تريدين إطفاء نور الله والله متمّ نوره ولو كره المشركون - إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

ودوِّن عندك أنّ بعض المؤرّخين كما في كتاب «الدّرة الثّمينة في تاريخ المدينة» / 404 يذكر أنّ عائشة سمحت بدفن عبد الرّحمن بن عوف في حجرة النّبيّ ﷺ، وكأنّه أولى من ريحانته وسبطه الأكبر. وأيّ حقد هذا؟!!

وهل يطرق بالك أنّها حينما جاءها خبر اغتيال الإمام عليّ عليه السلام سجدت كما يذكر أبو الفرج الأصفهانيّ في مقاتل الطالبيّين / 54 - 55.





آية التطهير لا تشمل زوجات النبي ﷺ

قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: 33].

ادعى بعض المفسرين كالزمخشري أن الآية تخاطب زوجات النبي ﷺ للسياق. والحق خلاف ذلك:

أوّلاً: إن القرآن الكريم قد عوّدنا أن يتوسط كلامٌ جديد بين الجمل المتناسقة، وهذا من فنون البلاغة لاتقاء ملل السامع.

ثانياً: إذا كان الخطاب في هذه الآية موجها للزوجات لاقتضى أن يكون الضمير في «عنكم» ضمير جمع المؤنث على نسق كل الضمائر التي سبقت: «كنتن - تردن - منكن - لستن». . .

ثالثاً: إن قوله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ﴾ [المَائدة: 91] تظهر إرادة الباري التكوينية في إذهاب الرجس عن أهل البيت، لا الإرادة التشريعة وإلا لم يكن لهم خصوصية، والحق عزّ وجلّ إذا أراد شيئا لا بد أن يتحقق، بل إن إرادته له عين تحققه.

ومن هنا ينتفي بالبداهة أن يكون المقصود زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ إذ لم يدعين ولم يدع أحد لهن العصمة التي هي مفاد «ذهاب الرجس»، بينما ادعى كلٌّ من علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام العصمة، وهذا ما يعتقده الشيعة.

رابعاً: إن حديث الثقلين المجمع عليه، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، وهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». هل يتوهم أحد بأن أهل البيت عِدل القرآن والذين يعصم التمسك بهم عن الضلال هم زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟!!

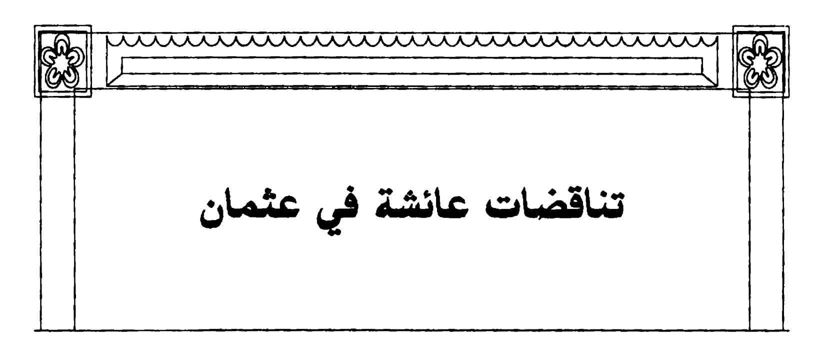
خامساً: إن أكثر المفسرين على أنها لم تنزل في

نساء الرسول ﷺ، وهذا مسلم في صحيحه في الجزء 2/ 237و238 يروي بسنده عن يزيد بن حيان قال: دخلنا على زيد بن أرقم - والخبر طويل وفيه أنه حدثهم - عن رسول الله ﷺ قال: «ألا وإني تارك فيكم الثقلين: أحدهما: كتاب الله، وهو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة... فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله! إن المرأة تكون من الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته: أصله وعصبته الذين حُرِموا الصدقة بعده».

أما مصادر الروايات التي نصت على أن أهل البيت هم النبي ووصيه علي وابنته فاطمة وسبطاه الحسن والحسين عليهم السلام، فهي: «كشف البيان في تفسير القرآن» للثعلبي، عند تفسيره الآية - «التفسير الكبير» للفخر الرازي 6/ 783 - «الدر المنثور» للسيوطي 5/ 199 - الخصائص الكبرى» 2/ 264 - «الإصابة» لابن حجر 4/ 207 - «تاريخ ابن عساكر» 4/ 204 و206 -

«مسند الإمام أحمد» 1/ 231 - «الرياض النضرة» للمحب الطبري 2/ 188 - «صحيح مسلم» 2/ 331 و7/ 130 - «كفاية الطالب» للعلامة الكنجي الشافعي / الباب المائة - «ينابيع المودة» للقندوزي / الباب 33 - «الصواعق» لابن حجر / 85 و86...





تناقضات عائشة في عثمان

ذكر المؤرّخون تناقضات لعائشة بشأن عثمان، فهي قبل مقتله تحرِّض عليه؛ إذ يذكر المسعوديّ في كتابه أخبار الزّمان، وسبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ/ 64، وأعلام المؤرّخين: مثل ابن جرير وابن عساكر وابن الأثير وغيرهم، ذكروا في أحداث قتل عثمان أنّ عائشة كانت تحرّض على قتله بالجمة المشهورة: «اقتلوا نعثلا فقد كفر!».

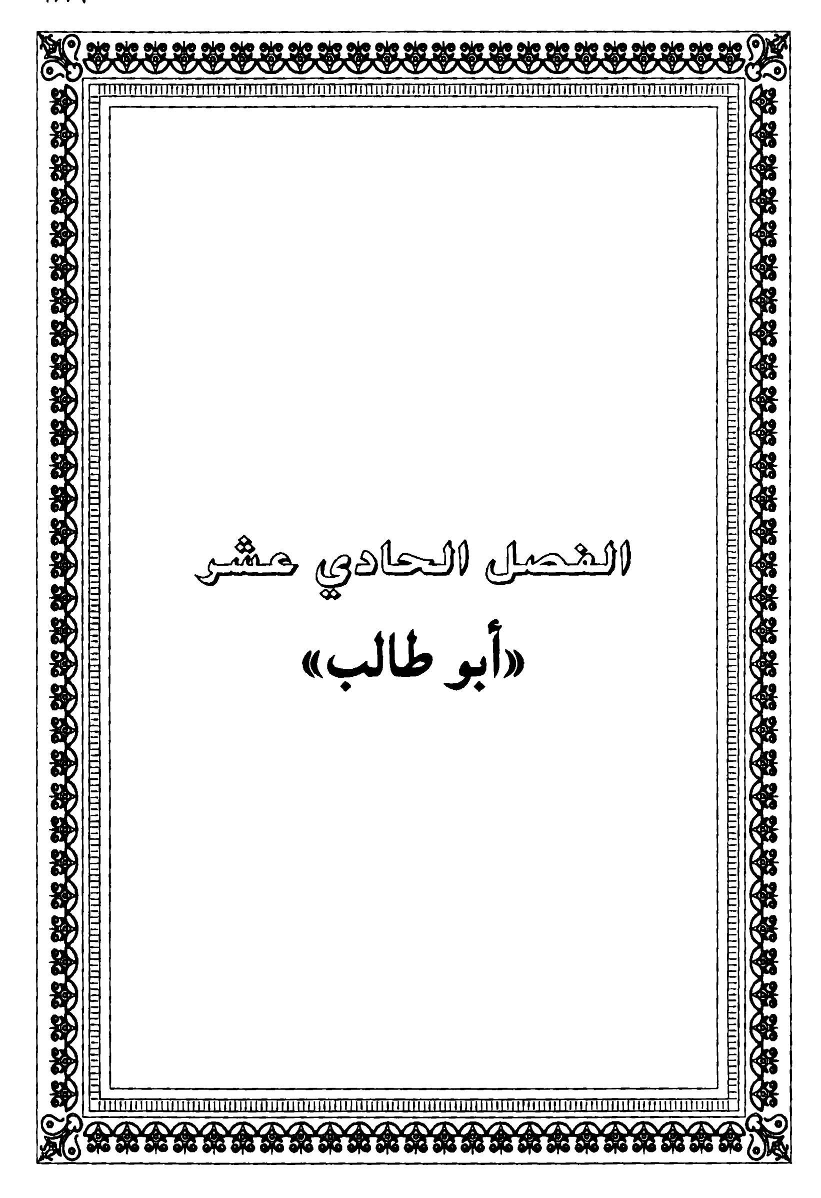
كما روى المدائنيّ في «الجمل» أنّها قالت لمّا بلغها قتل عثمان وهي بمكّة: «بُعدًا لنعثل وسحقا!!».

وذكر ابن أبي الحديد في «شرح النّهج» 6/ 216، قال: وقد رُوي من طرق مختلفة أنّ عائشة لمّا بلغها قتل عثمان وهي بمكّة، قالت: «أبْعده الله! ذلك بما قدّمت

يداه وما الله بظلّام للعبيد!!».

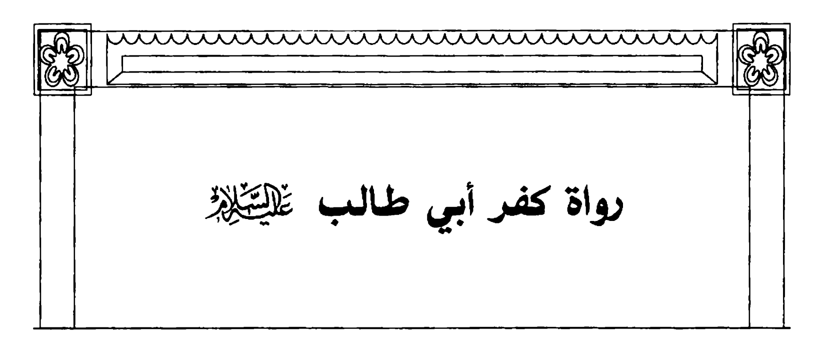
هذا هو موقفها قبل مبايعة الإمام عليّ عليه السلام، ثمّ يذكر المؤرّخون منهم ابن أبي الحديد في «شرح النهج» 6/ 216، أنّها بعد ذلك وحينما سمعت بأنّ النّاس بايعوا الإمام عليّ عليه السلام، غيّرت موقفها، فقالت: «لوددت أنّ السّماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا... قتلوا ابن عفّان مظلوما!!».





الفصل الحادي عشر

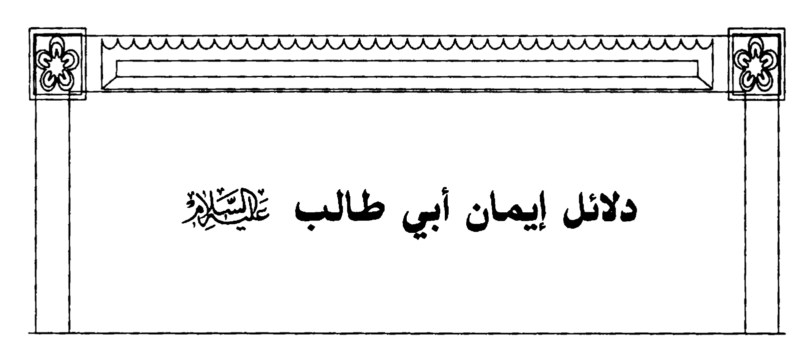
«أبو طالب»



رواة كفر أبي طالب عليه السلام

من المفترض أن لا يختلف المسلمون حول إيمان أبي طالب عليه السلام لمواقفه التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، إلّا أنّ المشكّكين في هذه الحقيقة أرادوا من وراء ذلك تنزيل مقام الإمام عليّ عليه السلام المنيع، وتقليل شأنه الرّفيع، ولكن عبثا يحاولون.

ومن الرواة الذين وضعوا ما وضعوا في حقّ أبي طالب عليه السلام المغيرة بن شعبة، وهو من ألدّ أعداء الإمام عليّ عليه السلام ، وهو الذي اتُّهم بالزنى في البصرة وشهد عليه ثلاثة من الشهود عند عمر، ولمّا أراد الرابع أداء الشهادة قاطعه عمر، فخلص المغيرة، وأقام الحدّ على الشهود. وقد نقل هذه الحادثة ابن أبي الحديد في «شرح النهج» 12/ 227.



دلائل إيمان أبي طالب عليه السلام

1 - كفالته النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في سنّ الثامنة، وكان يفضّله على أولاده ويقيه بهم، وما دام كذلك حتى عرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم . . . «يتيم أبي طالب»، وإذا كان صلى الله عليه وآله وسلم قد قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» مشيرا بسبابته ووسطاه منضمتين، فمن أولى من كافل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بمجاورته في الجنة.

2 - حديث مشهور بين الفريقين وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» 1/ 283، والذهبي في «لسان الميزان» 6/ 248، والقندوزي في «ينابيع المودة» 2/ 331، أنّه قال صلى الله عليه وآله وسلم : «نزل عَلَيّ جبرئيل فقال: إنّ الله يقرئك السّلام ويقول: إنّي حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر

كفلك». وهل يشكك أحد في كفالة أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

3 - الأشعار المنقولة عن أبي طالب عليه السلام في الإسلام، وقد نقل الكثير منها ابن أبي الحديد في «شرح النهج» 14/ 55. وذكر منها النيسابوري في «أسباب نزول الآيات»/ 144، وابن الجوزي في «زاد المسير» 3/ 17، و«الإصابة» 7/ 198، والقرطبي في تفسيره 6/ 406، وابن كثير في «البداية والنهاية» 3/ 56. . .

4 - موقفه من الدعوة حينما جاءه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قائلا: إنّ الله قد أمرني بإظهار أمري واستنبأني فما عندك يا عم؟ فقال أبو طالب: أُخرج يا بن أخي! فإنّك الرفيع كعبا، والمنيع حزبا، والأعلى أبا، والله لا يسلقك لسان إلّا سلقته ألسن حداد، واجتذبته سيوف حداد، والله لنذللنّ لك العرب ذلّ البهم لحاضنها.

5 - كما ذكر سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواصّ»،

فقال: «حدثني الواقدي، قال: قال عليّ عليه السلام: لمّا توفّي أبو طالب، أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: اذهب فغسّله وكفّنه وواره، غفر الله له ورحمه. فقال له العباس: يا رسول الله! إنّك لترجو له؟ فقال: إي والله! إنّي لأرجو له. وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر له أياما لا يخرج من بيته...». والسؤال: هل للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يستغفر لمشرك وهو مَهبط قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النّساء: 48]؟.

6 - ويذكر سبط ابن الجوزي في «التذكرة»: 19، قال: «قال ابن سعد في «الطبقات الكبرى» 1/ 123، قال: دعا أبو طالب قريشا عند موته، فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد ابن أخي وما اتّبعتم أمره، فاتّبعوه، وأعينوه». هنا نسأل: هل تخرج هذه الوصيّة إلّا من مؤمن حريص على الإسلام؟!

أمّا الاستغراب من عدم شياع إسلامه مثل أخيه الحمزة، فالجواب واضح في حكمة إظهار الحمزة إسلامه لتقوية شوكة المسلمين وشدّ عزيمتهم بصيّاد الأسود. أمّا التقيّة التي اعتمدها أبو طالب فقد درّت عظيم الفائدة على المسلمين أيضا، إذ حافظ على تعظيم قريش له ومراعاتهم مقامه الذي من خلاله حمى ابن أخيه.

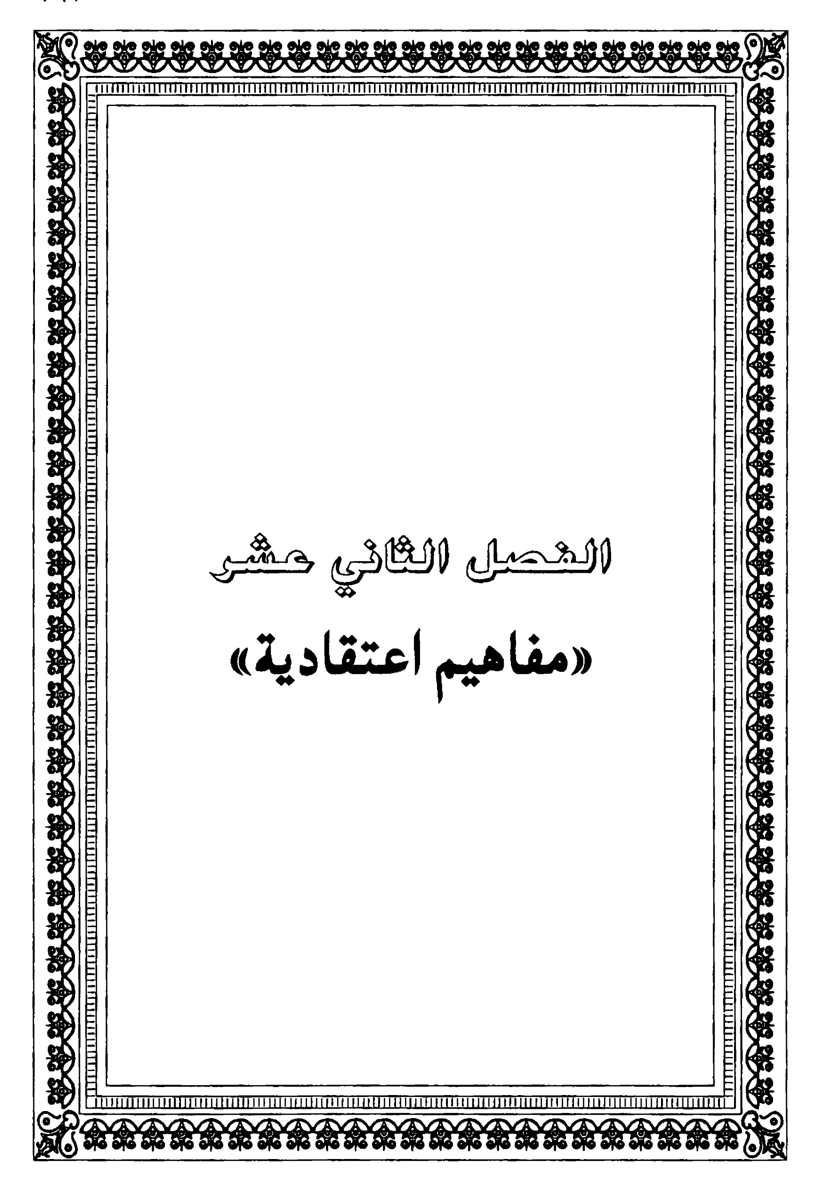
ولكن هل تنازل أبو طالب أمام قريش في شيء ممّا طلبوه منه في ابن أخيه من طرده وترك نصرته؟! لا! وإنّما استطاع بحنكته الهاشميّة وتوجيهات النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أن يخفي إيمانه ويحفظ نبيّه.

ولا عجب من ذلك؛ إذ الأمر نفسه حصل مع عمّه العباس بن عبد المطّلب الذي أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يخفي إيمانه أيضاً ويبقى في مكّة ليرسل إليه أخبارها ويطلعه على أحوالها. وقال القندوزي في «ينابيع المودّة» 2/ 216 الباب السادس والخمسين/ تحت عنوان ذكر إسلام العبّاس عليه السلام: قال أهل العلم بالتاريخ: إنّ

العبّاس أسلم قديما وكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر، فقال النبي ﷺ : «من لقي العبّاس فلا يقتله فإنّه خرج مكرها». . . وكان يحبّ الهجرة إلى المدينة، لكنّ النبي ﷺ كتب إليه : «إنّ مقامك بمكّة خير لك».

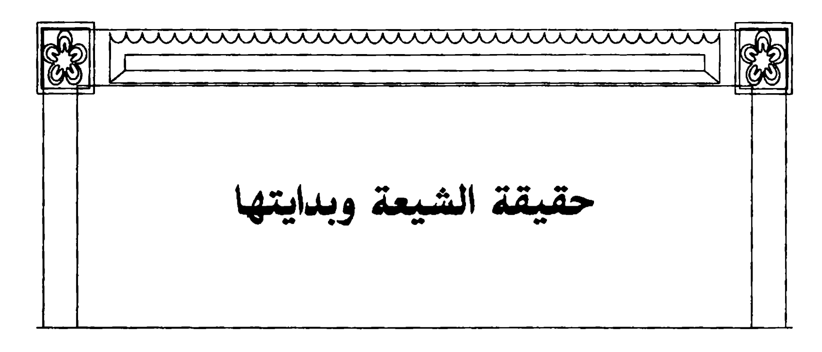
ولمّا اقتضت الأمور وارتفعت الموانع أظهر إسلامه يوم فتح خيبر.





الفصل الثاني عشر

«مفاهيم اعتقادية»



حقيقة الشيعة وبدايتها

الشيعة لغة هم الأتباع، والمقصود أتباع الإمام عليّ والأئمة الأحد عشر من بعده عليهم السلام. والذي سماهم بذلك هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث قال: «شيعة علي هم الفائزون».

ومصادر الحديث: روى الحافظ أبو نعيم في كتابه «حلية الأولياء» بسنده عن ابن عباس، قال: لما نزلت الآية الشريفة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البيّنة: 7]، خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب وقال: يا علي! هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

مصادر أخرى: «الدر المنثور» للسيوطي في تفسير الآية الشريفة 6/ 379 - «الفصول المهمة» لابن الصباغ

المالكي/ 122 - «الصواعق المحرقة» لابن حجر باب 11 - العلامة السمهودي في «جواهر العقدين» - «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 131 - «المعجم الكبير» للطبراني 1/ 319 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي/ 92 - «كنز العمال» 13/ 156 - «شواهد التنزيل» للحسكاني 2/ 461 - «فتح القدير» للشوكاني 5/ 477 - «مودة القربى» عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي! أنت وأصحابك في الجنة، أنت وشيعتك في الجنة.

ورواه أبو مؤيد، موفق بن أحمد الخوارزمي من كتاب «المناقب»/ 266 الحديث الثاني من الفصل السابع عشر في بيان ما نزل من الآيات في شأنه عليه السلام.

وفي كتاب تذكرة: «خواص الأمة» ص 56 لسبط ابن الجوزي، قال فيه بالسند عن أبي سعيد الخدري قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

وروى الحاكم عبيد الله الحسكاني في كتابه «شواهد التنـزيل» 2/ 459 عن الحاكم عبد الله الخافظ، بسند مرفوع إلى يزيد بن شراحيل الأنصاري، قال: سمعت عليًّا يقول: حدثني رسول الله ﷺ وأنا مسنده إلى صدري، فقال: أي عليّ! ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البَيّنَة: 7]؟ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الأمم للحساب، تُدعون غرًّا محجّلين.

ورواه العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب 62 بسنده عن يزيد بن شراحيل.

وروى أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في «المناقب» / 111 في الفصل التاسع عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب، فقال ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده! إن هذا

وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم إنه أولكم إيمانا، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية.

ورواه الحسكاني في «شواهد التنزيل» 2/ 468، وجلال الدين السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» 6/ 379 عن ابن عساكر الدمشقي.

وروى الحافظ ابن المغازلي الشافعي الواسطي في كتابه «مناقب علي بن أبي طالب» بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: لمّا قدم علي بن أبي طالب بفتح خيبر قال له النبي ﷺ: يا عليّ! لولا أن تقول طائفة من أمتي فيك ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم، لقلت فيك مقالا لا تمرّ بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجليك وفضل طهورك، يستشفون بهما، ولكن حسبك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت تبرئ ذمتي وتستر عورتي، وتقاتل على سنتي وأنت غدا في الآخرة أقرب الخلق مني، وأنت على الحوض خليفتي، وأن شيعتك على منابر من

نور مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم، ويكونون في الجنة جيراني، وأن حربك حربي، وسلمك سلمي.

وقد رواه الكنجي في «كفاية الطالب» الباب 62، وفي «مروج الذهب» 2/ 51، وفي «الصواعق المحرقة» ص 66، ورواه العلامة صالح الترمذي في المناقب المرتضوية ص 101، وفي مناقب ابن المغازلي ص 238.

وفي «كفاية الطالب» ص 98 بسنده عن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الإسلام شجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟!

وفي «المستدرك» للحاكم 3/ 160، «وتاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر 41/ 335، و«الرياض النضرة» لمحب الدين2/ 253، و«الفصول المهمة» لابن الصباغ المالكي / 11، و«نزهة المجالس» للصفوري.

وروى القندوزي في «ينابيع المودة» 2/ 312 عن

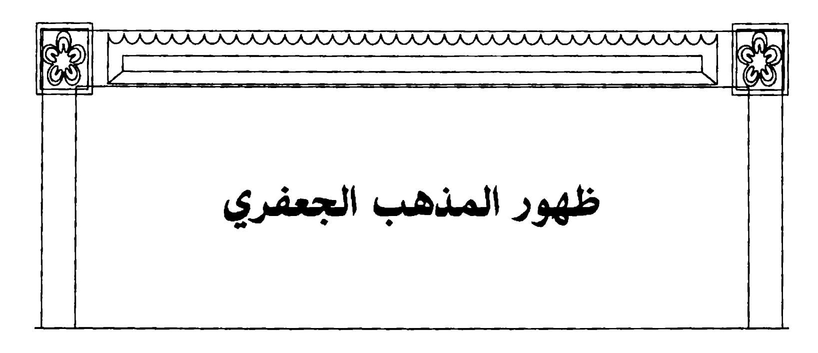
النبي ﷺ: لا تستخفوا بشيعة علي، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر.

ولو أردنا أن نستكمل لاحتجنا إلى مجلدات ومجلدات، فحسب المشككين ما ذكرنا.

والآن لا أظن أن ينكر أحد البداية النبوية للشيعة فيبقى على توهمه من أنهم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي.

وقد جاء في كتب «الزينة» لأبي حاتم الرازي، قال: إن أول اسم وضع في الإسلام عَلَمًا لجماعة على عهد رسول الله ﷺ كان اسم «الشيعة»، وقد اشتهر أربعة من الصحابة بهذا الاسم في حياة النبي الأكرم ﷺ، وهم: أبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر.





ظهور المذهب الجعفري

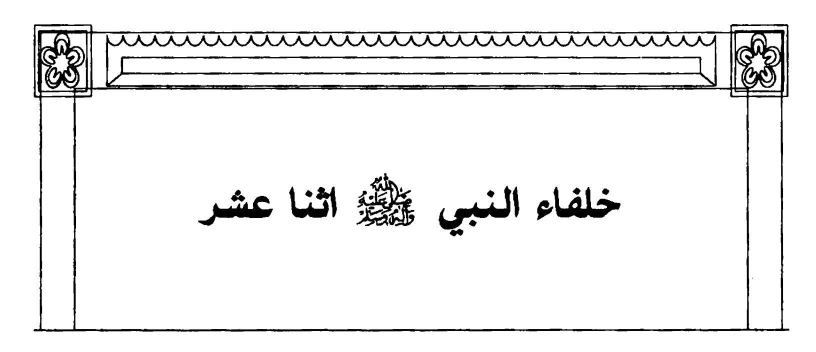
المذهب الجعفري ليس مذهبا مغايرا لمذهب أهل البيت والأئمة الاثني عشر عليهم السلام الذي يتبعه الشيعة، إلا أن نسبته فقهيا إلى خصوص الإمام جعفر الصادق عليه السلام ؛ لأنه بعد سقوط الحكم الأموي وبداية الحكم العباسي أتيح للإمام نشر تعاليم الدين المحمدي الأصيل.

وقد درس عليه آلاف العلماء، كلهم يقولون حدثنا جعفر بن محمد، حتى أبي حنيفة والشافعي ومالك بن أنس. فقد درس أبو حنيفة ما لا يقل عن سنتين عند الإمام حتى قال فيهما: «لولا السنتان لهلك النعمان». ورغم ذلك لم يعدّ من الأئمة الأربعة، ولم يُعترف بمذهبه كمذهب فقهي يحقّ للمسلمين أن يعملوا وفقه.

والجدير بالذكر أن هذا الإمام العظيم لم يحظ بثقة البخاري مثلا، فلم ينقل عنه رواية واحدة، بينما نقل عن الضعاف والخوارج والنواصب الكثير من الروايات التي عدّها صحيحة، ومن هؤلاء عمران بن حطان الذي مدح ابن ملجم المرادي قاتل أمير المؤمنين عليه السلام؛ حيث قال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا





خلفاء النبي ﷺ اثنا عشر

ذكر القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع المودة» مجموعة أحاديث عن النبي ﷺ بهذا المعنى، بل فتح لها بابا - وهو الباب السابع والسبعون - بعنوان: «في تحقيق حديث: بعدي اثنا عشر خليفة».

وذكر يحيى بن الحسن في كتابه «العمدة» من عشرين طريقا في أن الخلفاء بعد النبي ﷺ اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وفي «صحيح البخاري» من ثلاثة طرق (8/ 127)، وفي «صحيح مسلم» من تسعة (6/ 3 باب الناس تبع لقريش)، و«مسند أحمد» 5/ 86، وفي أبي داود من ثلاثة (2/ 309 كتاب المهدي)، وفي الترمذي من طريق واحد (3/ 340 باب ما جاء في الخلفاء).

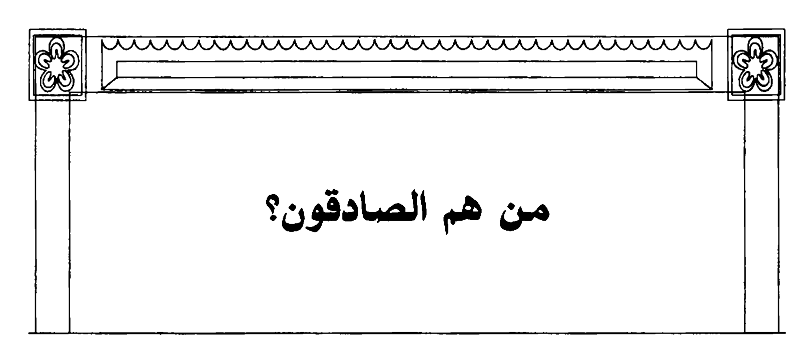
وذكر هذه الأحاديث الكثير من العلماء، منهم:

الحمويني في «فرائد السمطين» - الخوارزمي في «المناقب» - ابن المغازلي في «المناقب» - «تفسير الثعلبي» - ابن أبي الحديد في «شرح النهج» - المير سيد علي الهمداني الشافعي في المودة العاشرة من كتابه «مودة القربى»؛ حيث نقل اثني عشر خبرا وحديثا في هذا الأمر، من عبد الله بن مسعود وجابر بن سمرة وسلمان الفارسي وعبد الله بن عباس وعباية بن ربعي وزيد بن حارثة وأبي هريرة، وعن الإمام علي عليه السلام، كلهم يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الأئمة من بعدي أو خلفائي بعدي اثنا عشر كلهم من قريش»، وفي بعض الروايات كلهم من بني هاشم، وفي بعضها عينهم بأسمائهم.

والسؤال: أين هم هؤلاء الخلفاء الذين نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الاتباع، وكيف يُتركون وتُتبع أئمة أربعة لم ينص عليهم، لا على أسمائهم ولا أعدادهم. وهل من المعقول أن يُترك الفاضل ويتبع المفضول، أو ليس سادس الأئمة وهو الإمام جعفر الصادق عليه السلام معلِّم

كبار الأئمة الذين قال كبيرهم أبو حنيفة «لولا السنتان لهلك النعمان»؟ ألم يسمع هؤلاء العادلون عن الأئمة الاثني عشر قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: 35].





من هم الصادقون؟

قال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التّوبة: 119].

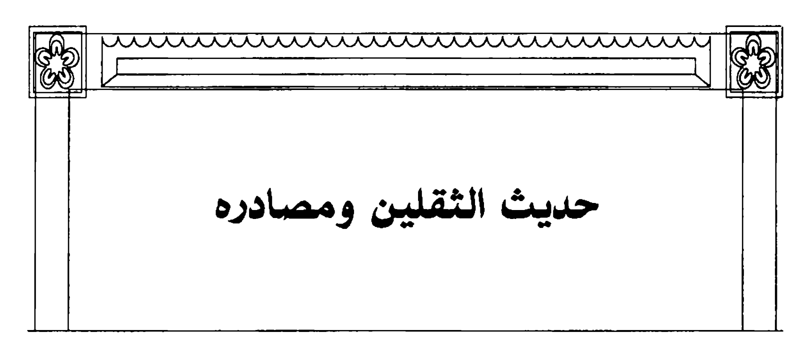
وقد صرّح كثير من علمائكم أن المقصود بالصادقين في الآية الكريمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام. وممن صرّح بذلك:

الثعلبي في تفسيره - السيوطي في «الدر المنثور» 3/ 290 - الحافظ أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي» - الخوارزمي في «المناقب»/ 280 - القندوزي في «ينابيع المودة» 1/ 348 - الحمويني في «فرائد السمطين» - محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب 62 عن تاريخ ابن عساكر...

كما قال بعضهم: هم رسول الله ﷺ والأئمة من أهل بيته وعترته عليهم السلام، ومن هؤلاء: سبط ابن الجوزي في «التذكرة» صفحة 20 - العلامة الخركوشي في كتاب «شرف المصطفى» - العلامة محمد صالح الكشفي الترمذي في «مناقب مرتضوي» صفحة 43 - العلامة الشوكاني في تفسيره 2/ 414 - العلامة الألوسي في تفسير «روح المعاني» ج11/ 41. . .

فمن يعتب على الشيعة في اتباعهم للصادقين محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام؟!





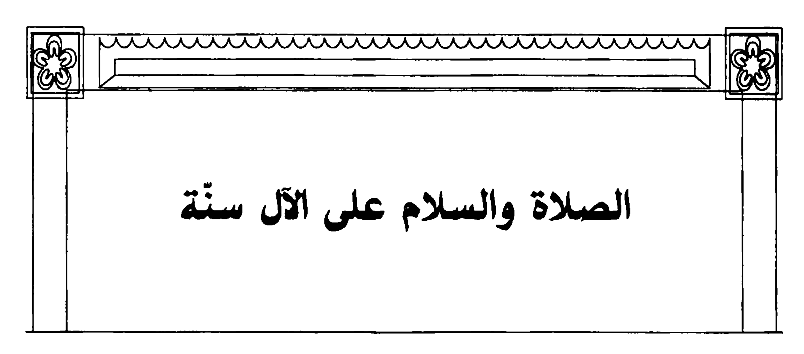
حديث الثقلين ومصادره

قال النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، وهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وقد أجمع المسلمون على صدور هذا الحديث، وإليكم بعض مصادره: «فضائل الصحابة» للإمام أحمد/ 15 - «مسند أحمد» 3/ 14 - «صحيح مسلم» 2/ 237 و238 - «سنن الترمذي» 5/ 329 - «الدر المنثور» للسيوطي 2/ 60 - «الخصائص الكبرى» 2/ 226 - «المعجم الصغير» للطبراني 1/ 131 - «سنن الدرامي» 2/ 432 - «تذكرة خواص الأمة» / 322 - «خصائص أمير المؤمنين» للنسائي / 93 - «مسند ابن الجعد» 397 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 1/ 172 - «فرائد

السمطين» 2/ 268 - «المناقب» للخوارزمي/ 93 - «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر 54/ 92 - «البداية والنهاية» لابن كثير 5/ 228 - «أسد الغابة» لابن الأثير 2/ 12 - «الصواعق المحرقة» / 25و86و87و90و137 - «تفسير الثعلبي» في تفسير الآية ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عِمرَان: 103] - «تفسير ابن كثير» 4/ 122...





الصلاة والسلام على الآل سنّة

لما نزلت الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]. سأل الأصحاب الرسول ﷺ: يا رسول الله! قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد. . .

<u>المصادر</u>: «مسند أحمد» 5/ 353 - «صحيح البخاري» 7/ 156 - «صحيح مسلم» 2/ 16 - «سنن أبي داود» 1/ 221 - «السنن الكبرى» للبيهقي 2/ 147 - «مجمع الزوائد» للهيثمي 2/ 144 - «فتح الباري» لابن حجر 11/ 130 «مسند أبي داود الطيالسي» / 142 - «صحيح ابن حبان» 3/ 193 - «المعجم

الأوسط» 4/ 378 - «المعجم الكبير» 5/ 218 - «رياض الصالحين» للنووي / 556 - «نظم درر السمطين» للزرندي الحنفي/ 45 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 2/ 279 - «إرواء الغليل» للألباني 2/ 24. . .

وينقل السيوطي في «الجامع الصغير» 1/ 656 الحديث 4266، وفي «كنز العمال» 2/ 78 الحديث 3215. . .أنه ﷺ قال: «الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته».

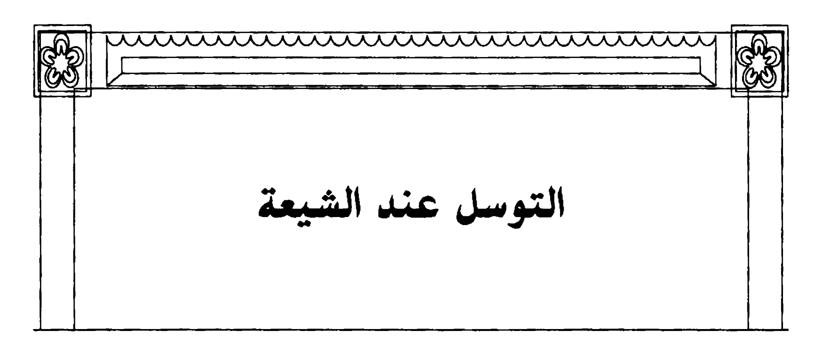
وروى ابن حجر في «الصواعق المحرقة»/ 87، قال: قال ﷺ: لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال ﷺ: اللهم صل على محمد وتمسكوا، بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد.

ولابن حجر بحث مفصّل ينقل آراء علماء السنة وفقهائهم في وجوب التصلية والتسليم على آل محمد ﷺ في التشهد في الصلوات اليومية، ثم يقول: وللشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

والعجيب أن علماء السنة قد قصّروا في ذلك، وأدبوا عوامهم عليه، حتى بات الشيعي يعرف السني من خلال صلاته البتراء التي نهى عنها النبي ﷺ.





التوسل عند الشيعة

لا يقصد الشيعة إذا قالوا: يا حسين أعنِّي، ويا علي أدركني - لا يقصدون:

يا حسين أنت الله فأعنّي، ويا علي أنت الله فأدركني، وإنما يعتقد الشيعة بأن القائل بهذا كافر نجس. أما لماذا لا يطلب الشيعة من الله مباشرة؟ فلأن الله هو من أمر المسلمين بابتغاء الوسيلة إليه، قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: 35]

والدليل على أن المراد بالوسيلة بالآية الشريفة هم النبي وأهل بيته عليهم السلام، ما رواه الحافظ أبو نعيم في «نزول القرآن في علي»، والحافظ أبو بكر الشيرازي في «ما نزل من القرآن في علي»، والإمام الثعلبي في تفسيره

للآية الكريمة، وابن أبي الحديد في شرح النهج الفصل الأول تحت عنوان «ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك».

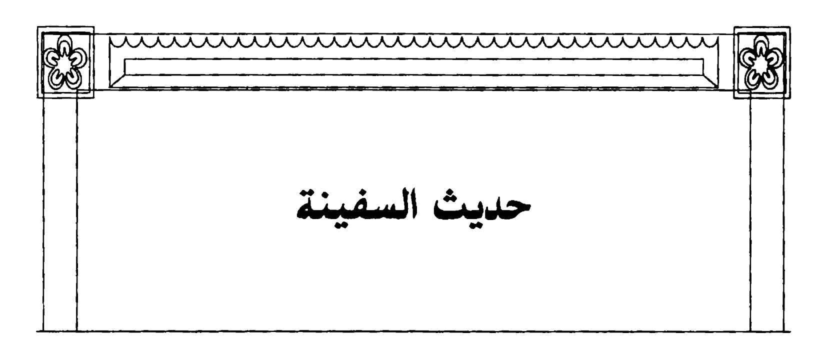
وهذا عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك محمد ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا».

المصادر: «صحيح البخاري» 2/ 16 باب الاستسقاء - «فتح الباري» 2/ 411 - «صحيح ابن حبان» 7/ 110 - «المعجم الأوسط» للطبراني 3/ 49 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 13/ 504 - «الصواعق المحرقة» لابن حجر/ 106 في المقصد الخامس.

كما أننا نسأل: إن كان الاستعانة بالبشر وغيرهم كواسطة ووسيلة شركا، فماذا عن استعانة المريض بالطبيب والعجوز بالشاب والغريق بالمنجدين، والنجار بآلات النجارة... بل ماذا عن استعانة الأنبياء بأوصيائهم ووزرائهم، قال عزّ وجلّ: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ

يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي. . .﴾ [النمل: 38-40].





حديث السفينة

ومن الدلائل المحكمة على وجوب التوسل بأهل البيت عليهم السلام قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك».

المصادر: «حلية الأولياء» للحافظ أبي نعيم 4/ 306 - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي 12/ 90 - «مطالب السؤول» لمحمد بن طلحة الشافعي/ 20 - «النهاية» لابن الأثير 2/ 298 مادة (زخ) - «تذكرة خواص الأمة» لسبط ابن الجوزي/ 323 - «الفصول المهمة» لابن الصباغ/ 8 - «تفسير مفاتيح الغيب» للفخر الرازي في تفسير آية المودة - «الدر المنثور» للسيوطي 1/ 71 - «المعجم الأوسط» للطبراني 5/ 306 - «المستدرك» للحاكم 3/ 151 - «ينابيع المودة»

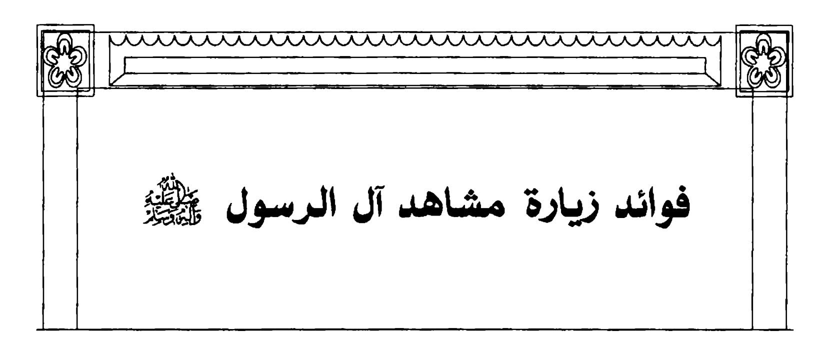
للقندوزي 2/ 80 - مودة القربى للهمداني/ المودة الثانية والثانية عشرة - «الصواعق المحرقة» لابن حجر/ 234 - «كفاية الطالب» للكنجي/ باب 100...

وقد قال الإمام الشافعي في هذا الحديث أبياتا نقلها العلامة العجيلي في «ذخيرة المآل»:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم
مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم
كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت في الدين سبعون فرقة
ونيّفا على ما جاء في واضح النقل
ولم يكُ ناجٍ منهم غير فرقة
فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد
أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي

فإن قلت في الناجين فالقول واحد
وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنني
رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي
رضيت عليا لي إماما ونسله
وأنتَ من الباقين في أوسع الحلِّ





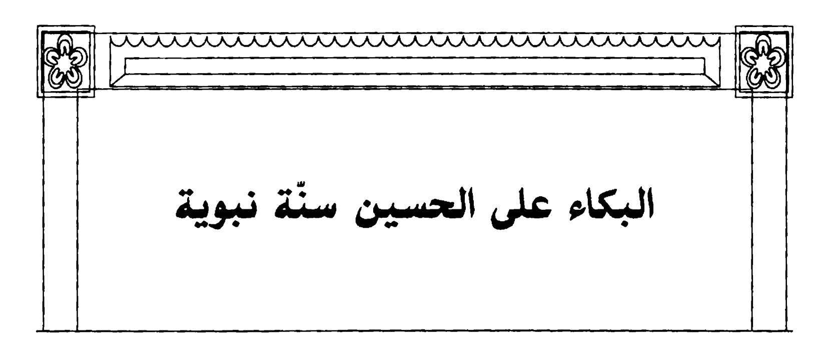
فوائد زيارة مشاهد آل الرسول ﷺ

أولاً: زيارة القبور ليست بدعة، بل هي سنّة، فقد كان رسول الله يزور القبور، كما ورد في «صحيح مسلم» 3/ 65 أنه زار أمه آمنة بنت وهب فبكى وأبكى من حوله، كما ورد في «شرح النهج» 10/ 183 أنه زار البقيع واستغفر للمدفونين فيه.

ثانياً: يتخذ الشيعة هذه المشاهد المشرفة مراكز لعبادة الله، فيقيمون الفرائض جماعة، ويصلون النوافل، ويشتغلون بتلاوة القرآن والدعاء، فأي هذه الأعمال بدعة؟! بل أي مكان من العالم يحضره الناس من مختلف طبقاتهم ليل نهار ليستغرقوا في الأمور العبادية كهذه الروضات المقدسة؟! فلو لم يكن لهذه المشاهد الشريفة سوى جمع الناس لعبادة الواحد الأحد لكفى،

فـإنـمـا هـي ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ [النُّور: 36].





البكاء على الحسين سنّة نبوية

لقد تواترت الروايات بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى على ولده الحسين عليه السلام في أوان ولادته وأخبر بمقتله، وحدّث عن مصائب الحسين وما يلاقيه من بني أمية الطلقاء:

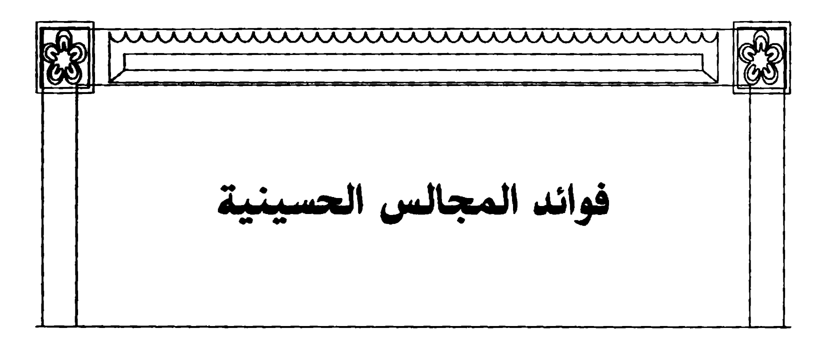
روى الخوارزمي في كتابه «مقتل الحسين عليه السلام» بسنده عن أسماء بنت عميس، قالت: فلما كان بعد حول من مولد الحسن، ولدت عليها السلام أي فاطمة عليها السلام الحسين، فجاءني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أسماء! هاتي ابني. فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى! قالت أسماء: فقلت: فداك أبي وأمي! ممّ بكاؤك؟! قال: على ابني هذا! قلت: إنه وُلد الساعة! قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا

أسماء! تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال ﷺ: يا أسماء! لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته.

رواه الحمويني في «فرائد السمطين» 2/ 103، ورواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» 14/ 190 من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ورواه السمهودي في «جواهر العقدين». . .

وروى ما يشبهه الحاكم النيسابوري في «المستدرك» 3/ 176 و177 في الحديث الأول من فضائل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والبيهقي في كتابه «دلائل النبوة» 6/ 468، وابن كثير في «البداية والنهاية» 6/ 258.





فوائد المجالس الحسينية

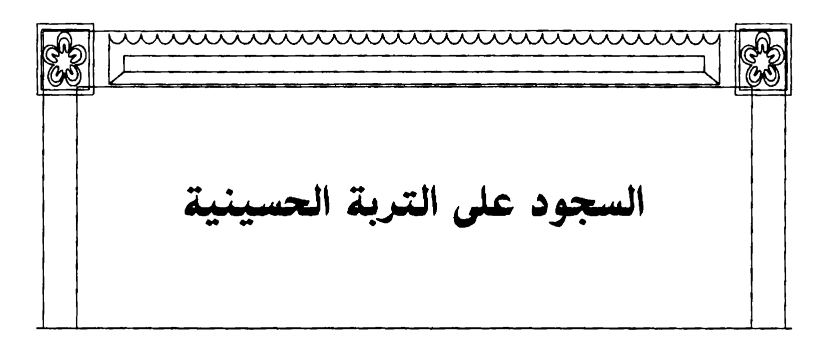
قد يُتّهم الشيعة أنهم في كل سنة يقيمون المجالس الحسينية لإشعال نار الفتنة بين المسلمين من جديد، والحق أن هذا كلام من لم يحضر هذه المجالس ولم يدرك بركاتها.

فمن فوائد هذه المجالس أنها كالمدارس التي يلقي فيها الخطيب أحكام الدين، ويتكلم في التاريخ الإسلامي، وتاريخ الأنبياء، كما يتناول تفسير القرآن الكريم، ويبحث في المسائل العقائدية، والأخلاقية...

كما يتناول الخطيب النهضة الحسينية تناولا تحليليا، يبيّن أهداف هذه الثورة المباركة وأسبابها، وأنها قامت من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا من أجل جاه أو مال.

أما ما يُتّهم به الشيعة فهو باطل إلى أبعد حدود، فهل التأكيد على الثورة ضد الطغاة أمثال يزيد بن معاوية الملعون، وتحريض المؤمنين على القتال في سبيل الله لرفع راية التوحيد اقتداء بسبط الرسول ﷺ، هل يُسمى هذا إشعال فتنة بين المسلمين، فدلوني على خطيب أو كاتب شيعي اتّهم السنة بدم الحسين بن علي عليه السلام، بل عكس ذلك ما حصل، فإنك تسمع وتقرأ أن الحسين قد أخطأ بخروجه على إمام زمانه يزيد، من هنا قال القائل: «خرج الحسين عن حدّه فقُتل بسيف جده».





السجود على التربة الحسينية

إن السجود على تربة كربلاء ليس واجبا بل مستحبا، وهذا ما أجمع عليه علماء الشيعة. ووجه الاستحباب في ذلك واضح في خصوصية هذا المكان الذي شهد المواجهة بين الإيمان كله والكفر كله، حتى أريق عليه دماء الصفوة من آل محمد ﷺ .

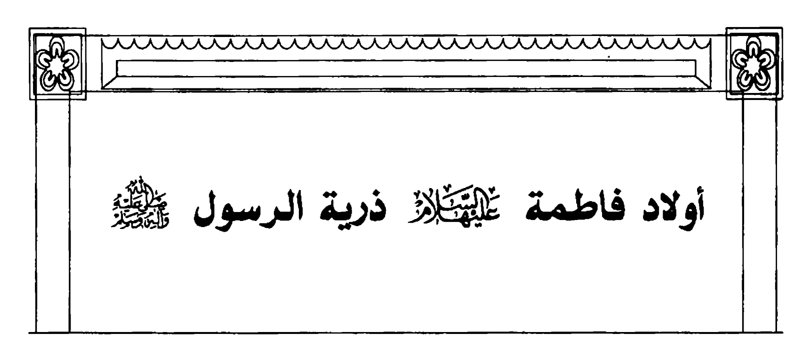
أما الروايات المنقولة في هذا الخصوص فكثيرة، منها: في كتاب «الخصائص الكبرى» للسيوطي، فقد ذكر روايات كثيرة عن طريق أبي نعيم الحافظ، والبيهقي، والحاكم، وغيرهم. ومن جملة تلك الروايات قول أم سلمة رضي الله عنها : رأيت الحسين في حجر جده رسول الله ﷺ وفي يده تربة حمراء وهو يشمها ويبكي، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ وممّ

بكاؤك؟ فقال ﷺ: كان عندي جبرئيل فأخبرني أن ولدي الحسين يُقتل بأرض العراق، وجاءني بهذه التربة من مصرعه. ثم ناولها لأم سلمة وقال لها: انظري إذا انقلبت دما عبيطا فاعلمي بأن ولدي الحسين قد قُتل. فوضعتها أم سلمة في قارورة وهي تراقبها كل يوم، حتى إذا كان يوم عاشوراء من سنة 61 هجرية، فإذا بالتربة قد انقلبت دما عبيطا، فصرخت: وا ولداه! وا حسيناه! وأخبرت أهل المدينة بقتل الحسين عليه السلام.

من مصادره: «الصواعق المحرقة» لابن حجر / 115 في الحديث الثامن والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون - «العقد الفريد» للعلامة الأندلسي 2/ 219 - «ذخائر العقبى» للطبري / 147 - «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي الدمشقي 1/ 13 - «كنز العمال» للمتقي الهندي 12/ 126 - «الخصائص الكبرى» للسيوطي 2/ 125 - «تاريخ الرقة» للعلامة الحراني / 75 - «الفصول المهمة» للعلامة ابن الصباغ المالكي / 154 - «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير 2/

429 - «تاريخ مدينة دمشق» ابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام 14/ 191. . .





أولاد فاطمة عليها السلام ذرية الرسول ﷺ

يرى البعض أن نسل الرجل من أولاده الذكور، والرسول ﷺ لم يكن له عقب من أولاده الذكور، فالذين يدعون أنهم من أولاد الرسول وذريته هم بالحقيقة أسباطه وأبناء بنته.

الجواب: نكتفي بما رواه العلامة الطبرسي في الجزء الثاني من كتابه «الاحتجاج»، تحت عنوان (أجوبة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأسئلة هارون)، وإليكم الحديث بتصرّف:

- **هارون**: لقد جوّزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم للنبي ﷺ ويقولوا لكم: يا أولاد رسول الله، وأنتم بنو عليّ، وإنما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنما هي وعاء، والنبي جدكم من قِبل أمكم؟!

- **الإمام**: لو أن النبي نُشر فخطب إليك كريمتك، هل كنت تجيبه؟

- **هارون**: سبحان الله! ولـمَ لا أجيبه، وأفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

- **الإمام**: لكنه لا يخطب إليّ ولا أزوّجه.

- **هارون**: ولـمَ؟!

- **الإمام**: لأنه ولدني ولم يلدك.

- **هارون**: أحسنت!! ولكن كيف قلتم: إنا ذرية النبي، والنبي لم يعقب؟! وإنما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد بنت النبي، ولا يكون ولدها عقبا له صلى الله عليه وآله وسلم!!

- **الإمام**: أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا أعفيتني عن هذه المسألة.

- **هارون**: لا . . . أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد عليّ! وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أُنهي لي، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، وأنتم معشر ولد علي تدّعون:

أنه لا يسقط عنكم منه شيء، ألفٌ ولا واوٌ إلا تأويله عندكم واحتججتم بقوله عزّ وجلّ : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]. وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

- **الإمام**: تأذن لي في الجواب؟

- **هارون**: هات.

- **الإمام**: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام: 84-85]. فمن أبو عيسى عليه السلام؟

- **هارون**: ليس لعيسى أب.

- **الإمام**: فالله عزّ وجلّ ألحقه بذراري الأنبياء عن طريق أمه مريم عليها السلام، وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قِبل أمنا فاطمة عليها السلام . . .هل أزيدك؟

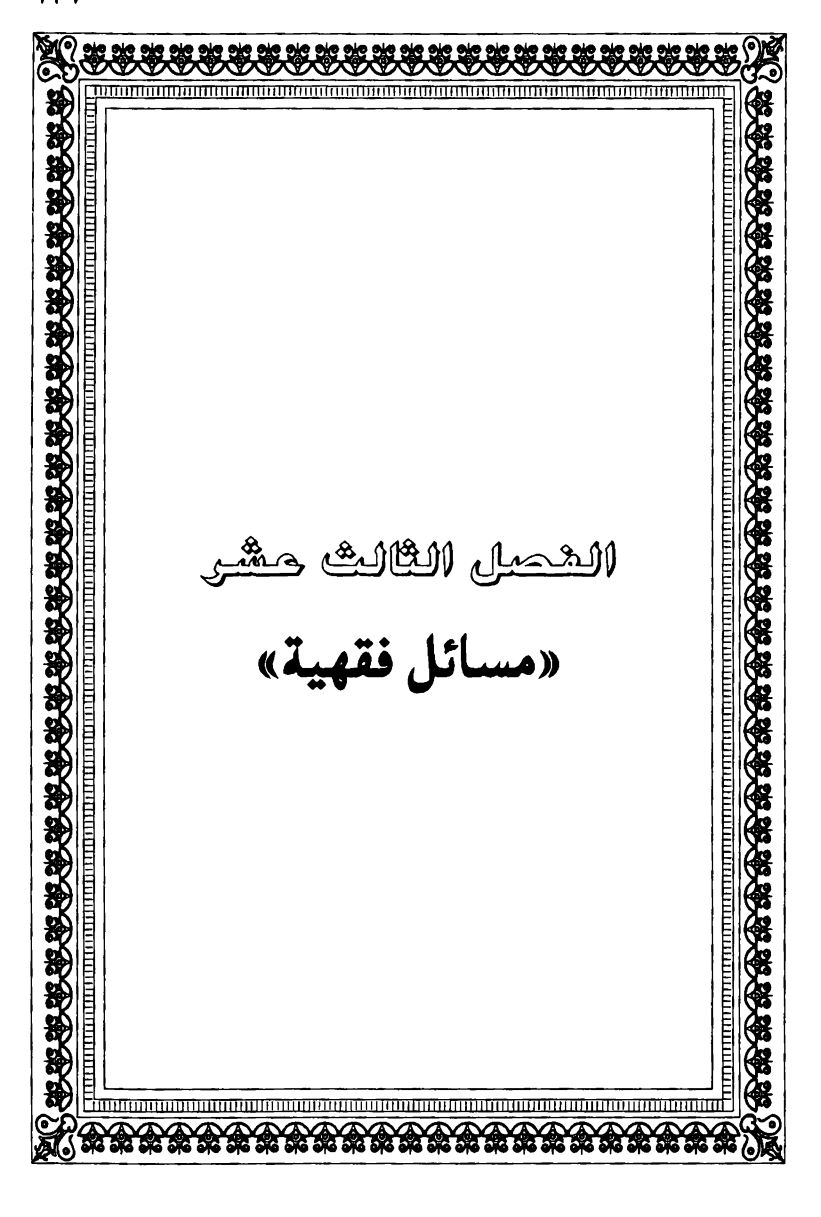
- **هارون**: هات.

- الإمام: قال الله عزّ وجلّ : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61]. ولم يدّع أحد أنه أدخله النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء وعند مباهلة النصارى، إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، واتفق المسلمون أن مصداق «أبناءنا» في الآية الكريمة: الحسن والحسين عليهما السلام، و«نساءنا» فاطمة الزهراء عليها السلام، و«أنفسنا» علي بن أبي طالب عليه السلام.

- هارون: أحسنت يا موسى!

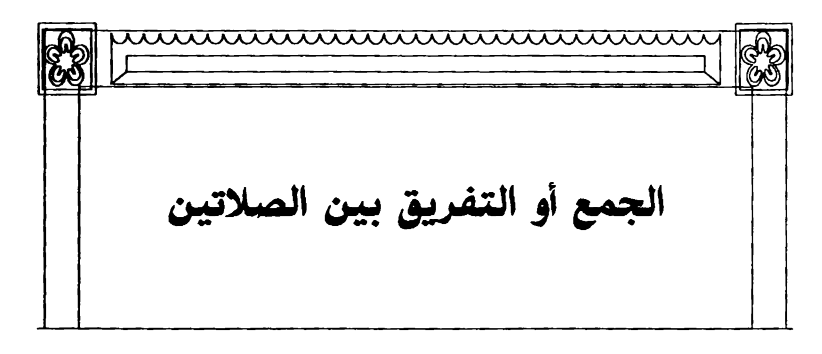
كما مرّ معنا في فصل الإمام عليّ عليه السلام أن ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذرية صهره وابن عمه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.





الفصل الثالث عشر

«مسائل فقهية»



الجمع أو التفريق بين الصلاتين

تدعي بعض العامة أن الشيعة بجمعهم بين الصلاتين من غير عذر يخالفون سنّة النبيّ ﷺ الذي لم يجمع إلا لسفر أو عذر لكي لا يشقّ على أمّته. هذا ما قالته الشافعية والمالكية والحنابلة. أما أبو حنيفة فقد عدّ الجمع بدعة وبابا من أبواب الكبائر حتى في الحالات التي استثناها الثلاثة. وقد ذكر هذا الخلاف الحافظ ابن العربي المالكي في كتابه «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» ج1 باب «ما جاء في الجمع بين الصلاتين».

والحق أن الجمع ليس من مختصات الشيعة وإنما دل عدد من الروايات في كتب السنة على جواز الجمع من غير عذر، منهم: مسلم في صحيحه في باب «الجمع

بين الصلاتين في الحضر» بسنده عن ابن عباس، أنه قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جمعا، والمغرب والعشاء جمعا، في غير خوف ولا سفر.

وروى مسلم في الباب نفسه، والإمام أحمد في مسنده ج2/ 221 بسنده عن ابن عباس، أنه قال: صليت مع النبي ﷺ ثمانيا جميعا، وسبعا جميعا.

وأضاف الأخير في مسنده حديثا آخر في آخر الصفحة نفسها عن ابن عباس أنه قال: صلى رسول الله ﷺ في المدينة مقيما غير مسافر سبعا وثمانيا.

وروى مسلم في صحيحه 2/ 152 بسنده عن عبد الله بن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم، فجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة! فلم يعتن ابن عباس بهم، فصاح في هذه الأثناء رجل من بني تميم: لا يفتر ولا ينثني الصلاة الصلاة! فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة؟ لا أمّ لك! ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء، فأتيت أبا هريرة، فسألته، فصدّق مقالته.

وروى مسلم في صحيحه 2/ 152، ومالك في الموطأ 1/ 144، وأحمد في مسنده 1/ 223، والترمذي في سننه 1/ 121 في باب «الجمع بين الصلاتين» بإسنادهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر، فقيل لابن عباس: ما أراد بذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أحدا من أمته.

أضف إلى أن نفس أن يخصص علماء السنة بابا للجمع بين الصلاتين ذاكرين فيه الروايات التي ترخص الجمع مطلقا، دليل على جواز الجمع مطلقا، ولو كان غير ذلك لفتحوا بابا مخصوصا للجمع في الحضر، وبابا للجمع في السفر، إلا أنهم سردوا كل الروايات الخاصة بالجمع مطلقا في باب واحد، مما يدل على جواز ذلك.

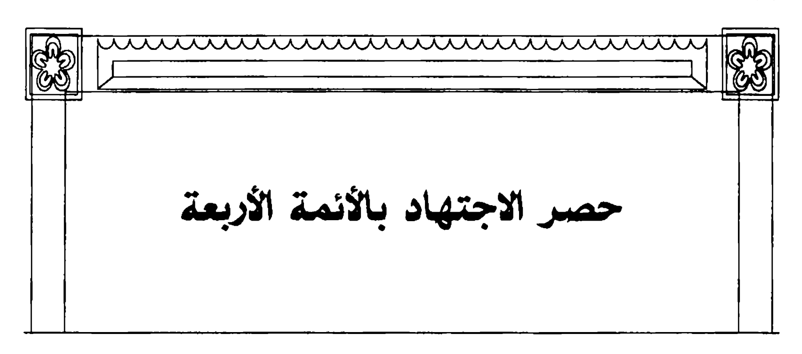
أما البخاري، فإن لم يخصص بابا لذلك ولكنه ذكر الروايات المجوزة للجمع مطلقا في باب «تأخير الظهر إلى العصر» من كتاب مواقيت الصلاة، وفي باب «ذكر العشاء والعتمة»، وباب «وقت المغرب».

كما أن العلامة النووي في «شرح صحيح مسلم»، والعسقلاني والقسطلاني وزكريا الأنصاري، في شروحهم لصحيح البخاري، وكذلك الزرقاني في «شرح موطأ مالك»، وغير هؤلاء من كبار علماء السنة ذكروا هذه الأخبار والروايات، ثم وثقوها وصححوها، وصرحوا بأنها تدل على جواز الجمع مطلقا، وخصوصا رواية ابن عباس التي قال في ذيلها: «أراد أن لا يحرج أحدا من أمته»، فإن هذه الرواية تدحض كل التأويلات التي أخرجوا فيها الروايات المتقدمة عن ظاهرها الجليّ.

وقد رفض هذه التأويلات كل من: شيخ الإسلام الأنصاري في كتابه «تحفة الباري في شرح صحيح البخاري» في باب صلاة الظهر مع العصر والمغرب مع

العشاء آخر ص 292 في الجزء الثاني، وكذا العلامة القسطلاني في «إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري» في ص 293 من الجزء الثاني، وغيرهما من شراح هذا الصحيح، قالوا: هذه التأويلات على خلاف ظاهر الروايات، وإن التقيّد بالتفريق بين الصلاتين ترجيح بلا مرجح، وتخصيص بلا مخصِّص.





حصر الاجتهاد بالأئمة الأربعة

يحصر أهل السنة التقليد في الفقه بالأئمة الأربعة، وفي العقيدة بأبي الحسن الأشعري والمعتزلي، والسؤال البديهي: من أين جاء هذا الحصر؟! فهؤلاء الستة لم يعاصروا رسول الله ﷺ ولم يدركوا صحبته، فبأي دليل يحصر الإسلام بهؤلاء، ويُجبر المسلمون على اتّباعهم دون غيرهم؟! فإنما هي بدعة ابتدعها ساسة ذلك العصر لإبعاد الناس عن أهل البيت عليهم السلام حتى مشى عليها أهل السنة إلى يومنا هذا.

وللتاريخ نسأل: كيف حُصر التقليد في هؤلاء وزوي الإمام جعفر الصادق عليه السلام معلم أبي حنيفة والشافعي.

وإن قيل: إن الأئمة الأربعة حازوا على درجة الاجتهاد وتوصلوا إلى إبداء الرأي في الأحكام، وكانوا

على زهد وعدالة وتقوى، فلزم متابعتهم والأخذ بقولهم. قلنا: إن هذه الصفات متوفرة في غيرهم من العلماء قبلهم وبعدهم، بل حصرها فيهم إساءة لسائر العلماء ولا سيما أصحاب الصحاح.

كما نسأل: إذا كان الأئمة الأربعة على زهد وعدالة وتقوى، فكيف فسّق بعضهم بعضا؟! فترى أصحاب أبي حنيفة وابن حزم يطعنون في الإمامين مالك والشافعي.

وأصحاب الشافعي، مثل: إمام الحرمين والإمام الغزالي وغيرهما يطعنون في أبي حنيفة ومالك. فقد جاء في «المنخول في علم الأصول» للغزالي قوله: "فأما أبو حنيفة فقد قلّب الشريعة ظهرا لبطن، وشوّش مسلكها، وغيّر نظامها، وأردف جميع قواعد الشرع بأصلٍ هدم به شرع محمد المصطفى، ومن فعل شيئا من هذا مستحلّاً كفر، ومن فعله غير مستحلٍّ فسق.

ويستمر الطعن في أبي حنيفة إلى أن قال: إن أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، يلحن في الكلام، ولا يعرف اللغة والنحو، ولا يعرف الأحاديث، ولذا كان

يعمل بالقياس في الفقه، وأوّل من قاس إبليس.

وهذا جار الله الزمخشري يقول في كتابه «ربيع الأبرار»: قال يوسف بن أسباط: ردّ أبو حنيفة على رسول الله ﷺ أربعمائة حديث أو أكثر!

وحكي عن يوسف أيضا: إن أبا حنيفة كان يقول: لو أدركني رسول الله ﷺ لأخذ بكثير من قولي!!

وقال ابن الجوزي في «المنتظم»: اتّفق الكل على الطعن في أبي حنيفة. والطعن في ثلاث جهات:

1 - قال بعضهم: إنه ضعيف العقيدة متزلزل فيها.

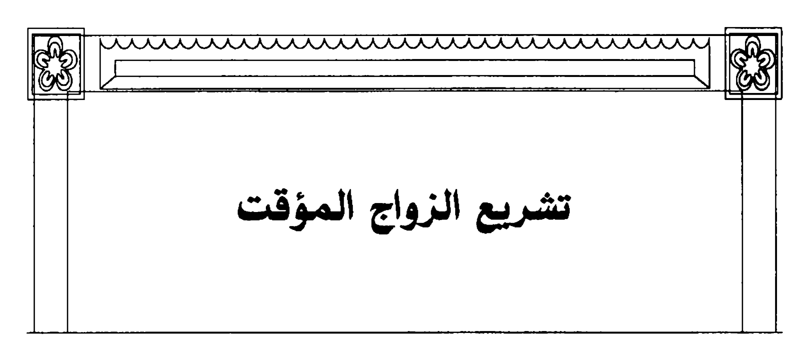
2 - وقال بعضهم: إنه ضعيف في ضبط الرواية وحفظها.

3 - وقال آخرون: إنه صاحب رأي وقياس، وإن رأيه في أغلب الأحيان مخالف للأحاديث الصحاح.

وللاستزادة راجع «المنخول في علم الأصول» للغزالي، و«النكت الشريفة» للشافعي، و«ربيع الأبرار» للزمخشري، و«المنتظم» لابن الجوزي.

ولو راجعنا كتب الشيعة الإمامية حول الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لرأينا إجماع العلماء والفقهاء والمحدثين والمؤرخين على تقديسهم وعظم شأنهم وجلال مقامهم وعصمتهم. كما أن كل واحد من الأئمة كان يدل على تاليه ويأمر باتباعه، وهذا أعظم شاهد على كونهم من شجرة واحدة وهي شجرة النبوة، نهلوا علمهم منها عن آبائهم عن علي بن أبي طالب عن رسول الله عن جبرئيل عن الله بلا شبهة ولا تأويل، فبأي شيء عليهم ينتمي غيرهم إلى التفضيل.





تشريع الزواج المؤقت

الدليل الأول: قوله عز وجل: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: 24].

قال الطبري في تفسيره «جامع البيان» 5/ 18، والرازي في تفسيره الجزء الثالث، وغيرهما ذكروا أن الآية نزلت في تشريع الزواج المؤقت.

إضافة إلى أن مفسري أهل السنة نقلوا روايات حاصلها أن جماعة من الصحابة منهم: أبي بن كعب وابن عباس وعبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم، كانوا يقرؤون الآية 24 من سورة النساء هكذا: فما استمتعتم به منهن **إلى أجل مسمى**.

والدليل الثاني: أن الحق بيّن أنواع النكاح المشروع

في الإسلام، فعن الزواج الدائم قال: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: 3-4].

وقال في الزواج المنقطع - المتعة -: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: 24].

وقال في النوع الثالث من النكاح وهو ملك اليمين: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النِّساء: 25].

فإذا كانت آية الاستمتاع تتضمن النكاح الدائم فيكون ذكره تكرارا، وهذا إلى اللغو أقرب، واللغو لا يصدر من الحكيم.

الدليل الثالث: تغاير الألفاظ في الآية 2 - 3 من جهة والآية 24؛ حيث جعل النكاح مقابل الاستمتاع والصداق مقابل الأجر.

الدليل الرابع: إجماع المؤرخين على أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يتزوجون بزواج المتعة، فعلى أيّ آية استندوا غير هذه الآية؟!

الدليل الخامس: روايات أهل السنة في جواز المتعة، منها:

ما رواه البخاري في صحيحه 5/ 158، وأحمد في المسند ج4/ 436 عن أبي رجاء عن عمران بن حصين أنه قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها على عهد رسول الله ﷺ، ولم ينزل قرآن بحرمتها، ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى إذا مات قال رجل ما يشاء.

وروى مسلم في صحيحه ج1/ 535، باب نكاح المتعة/ عن عطاء قال: قدم جابر بن عبد الله معتمرا، فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: نعم، استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر وعمر. ورواه أحمد في مسنده 3/ 380، ونقله المتقي الهندي في كنز العمال 16/ 523.

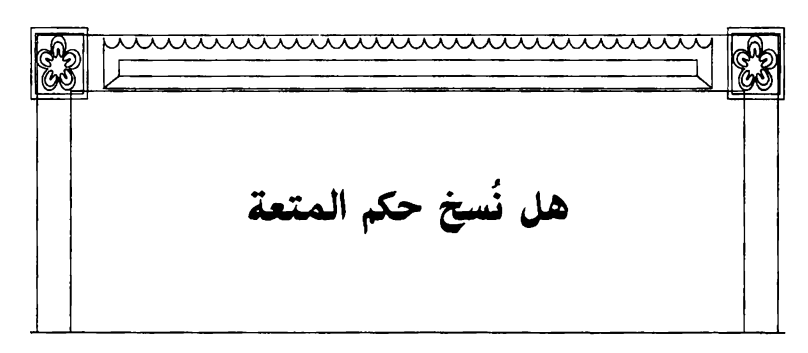
وروى مسلم في صحيحه 4/ 131 باب نكاح المتعة

بسنده عن ابن الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتى نهى عمر عنه.

ورواه البيهقي في سننه 7/ 237، ورواه المتقي في كنـز العمال 16/ 523.

ويروي أحمد في مسنده ج2/ 95 بسنده عن سالم قال: كان عبد الله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عزّ وجلّ من الرخصة بالتمتع، وسن رسول الله ﷺ فيه، فيقول ناسٌ لابن عمر: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك؟! فقال عبد الله: ويلكم ألا تتقون الله؟!... فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله ﷺ؟! أفرسول الله ﷺ أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر؟!!





هل نُسخ حكم المتعة

يدعي البعض أن حكم المتعة قد نسخ بقوله عز وجل:
﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: 6].

فقد ذكر عز وجل في هذه الآية سببين للحلية وهما الزوجية وملك اليمين، ونسخ المتعة.

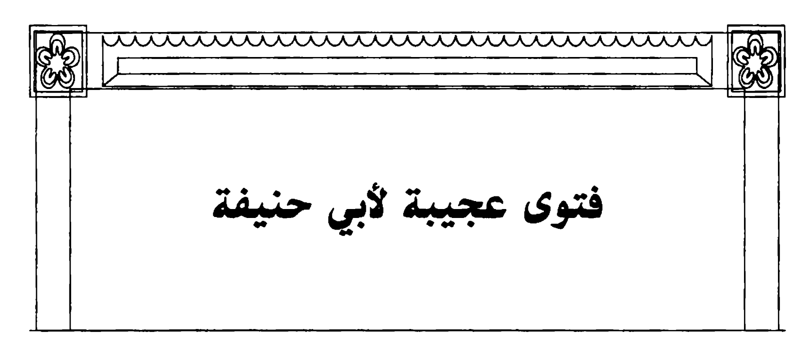
الجواب: إن سورة المؤمنون مكية، وسورة النساء مدنية، فكيف ينزل الناسخ قبل المنسوخ؟!

كما أنه لو كانت هذه الآية ناسخة للمتعة، فلماذا مارسها الأصحاب إلى أن حرمها عمر؟!

بالإضافة إلى أن هذا ما لم يدعه عمر نفسه، فقد قال: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا

أحرمهما وأعاقب عليهما، إحداهما متعة النساء، والأخرى متعة الحج». ألاحظت أنه قال: وأنا أحرمهما، ولم يقل: كانتا ونسختا! وقد نقل هذه الرواية البيهقي في سننه 7/ 206، وذكرها الطحاوي في شرح معاني الآثار/ كتاب مناسك الحج: 401، وذكرها الهندي في كنز العمال 16/ 521...

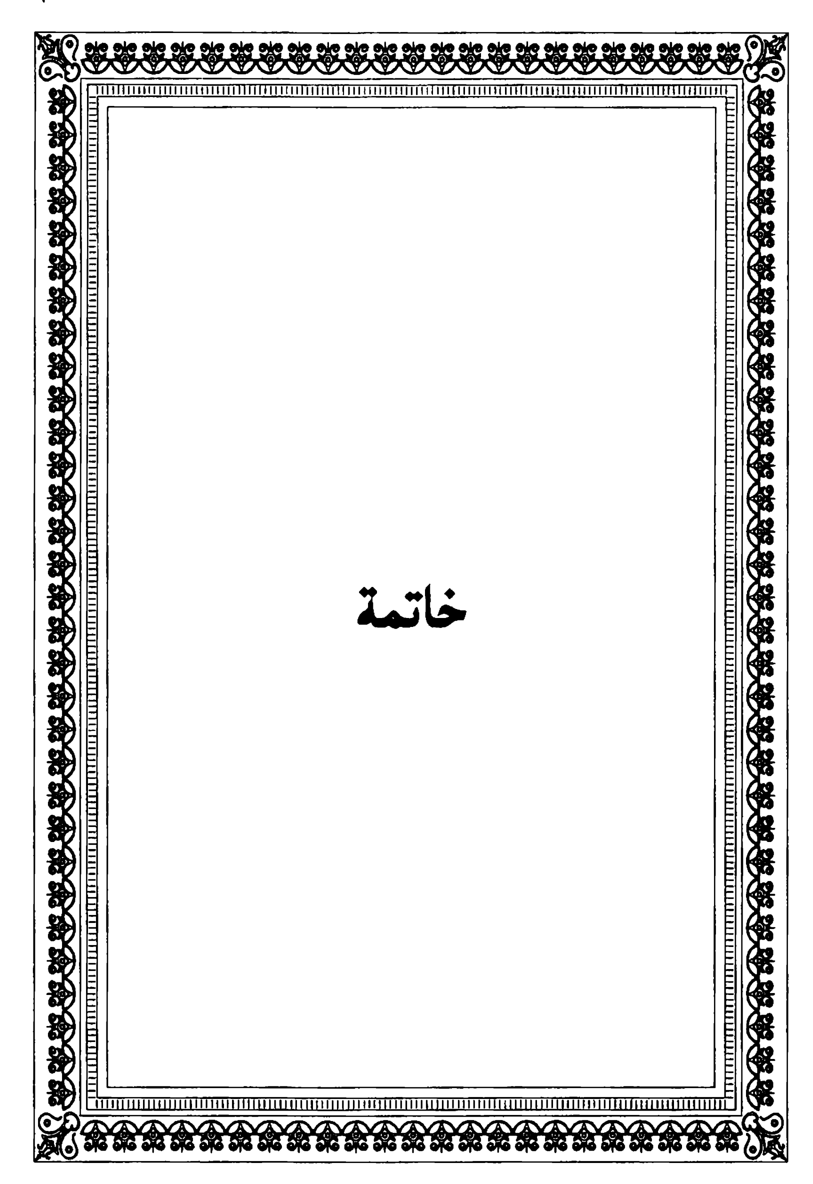




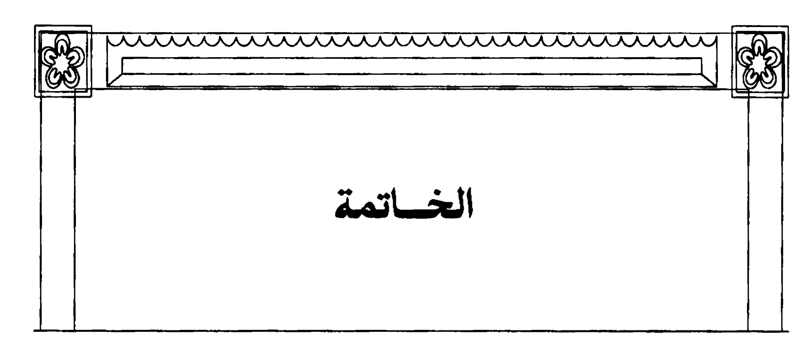
فتوى عجيبة لأبي حنيفة

تسالم المسلمون على وجوب الوضوء بالماء القراح، ومع تعذره نعدل إلى التيمم، وهذا ما عليه علماء الشيعة والشافعي والملكي والإمام أحمد، وقد خالف أبو حنيفة بأن جوّز الوضوء بالنبيذ في السفر. وقد نقل عنه ذلك الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب» ج3/ 552 في تفسير آية التيمم وآية الوضوء.





خاتمة



الخـاتمة

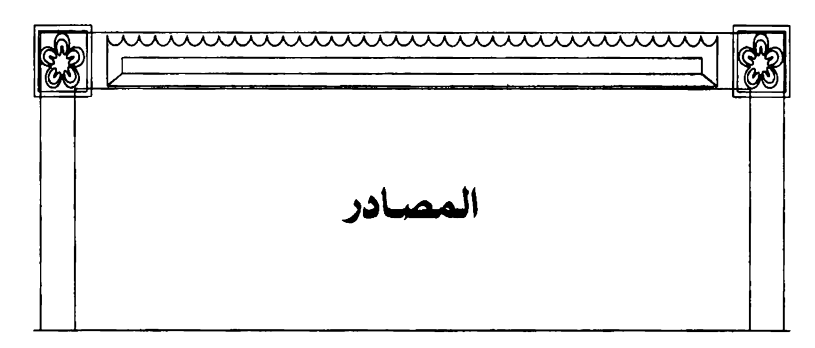
وهكذا، فرغنا من المختصر الذي رغم اختصاره وصغره أخذ منّا الوقت وألزمنا العناء؛ إذ لا يخفى على المجرِّب أن التنقيح والتدقيق مهمّة صعبة بنفسها، فكيف إذا كانت مراجعة لكم كبير من الروايات في مصادر تكثر مجلداتها، فضلا عن اختلاف لسان الروايات من مصدر لآخر.

وفي ختام عملنا المتواضع، نسأل المولى أن يُبصِّر من حاد عن عِدل القرآن، فيردّهم إلى رحاب آل البيت عليهم السلام، لينهلوا من نبع علومهم، ويتنفسوا صبح ولايتهم، إنه سميع مجيب.

حسين علي الحسيني / بيروت: السبت: ١٨ ذو القعدة ١٤٢٧هـ

١٠ كانون الأول ٢٠٠٦م/

moumkenalwoujoud@hotmail'com



المصادر

1 - القرآن الكريم

2 - الأصفهاني، أبو الفرج: **مقاتل الطالبيين**، ط 2، دار الكتاب، قم - إيران، 1385 هـ - 1965 م.

3 - الألباني، محمد ناصر الدين: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1405 هـ - 1985م.

4 - ابن الأثير:

- **أسد الغابة**، انتشارات إسماعيليان، طهران - إيران.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1418هـ - 1997م.

5 - ابن أبي الحديد: **شرح نهج البلاغة**، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1378هـ - 1959م.

6 - ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي:

- **زاد المسير**، ط1، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1407هـ - 1987م.

- **الموضوعات**، ط1، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، 1386هـ - 1966م.

7 - ابن عساكر، أبي القاسم علي: **تاريخ مدينة دمشق**، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1415هـ - 1995م.

8 - ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم:

- **الإمامة والسياسة**، ط1، مؤسسة الحلبي، القاهرة - مصر، 1387هـ - 1967.

- **تأويل مختلف الحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

9 - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل:

- **البداية والنهاية**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1408هـ - 1988م.

- **تفسير ابن كثير**، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1412هـ - 1991م.

10 - أحمد بن حنبل:

- **فضائل الصحابة**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- **مسند أحمد**، دار صادر، بيروت - لبنان.

11 - البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1401هـ.

12 - البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي: **تاريخ بغداد**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1417هـ.

13 - البيهقي، أحمد بن الحسين: **السنن الكبرى**، دار الفكر، بيروت - لبنان.

14 - الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، ط2، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1403هـ.

15 - التميمي، أحمد بن علي: **مسند أبي يعلى**، دار المأمون للتراث، دمشق - سوريا.

16 - الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي: **تفسير أحكام القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415هـ.

17 - الجوهري، علي ابن الجعد: **مسند ابن الجعد**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1417هـ - 1996م.

18 - الحسكاني، الحاكم عبيد الله بن أحمد: **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، ط1، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1411هـ.

19 - الحميري، علي بن محمد: **جزء الحميري**، ط1، دار الطحاوي، الرياض، 1413هـ.

20 - الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير: **المسند**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1409هـ - 1988م.

21 - الخوارزمي، الموفق بن أحمد: **المناقب**، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، 1411هـ.

22 - الذهبي: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، دار المعرفة، بيروت لبنان.

23 - الزرندي الحنفي، جمال الدين محمد: **نظم درر السمطين**، ط1، مكتبة أمير المؤمنين، 1377هـ - 1958م.

24 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

- **الجامع الصغير**، ط1، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1401هـ.

- **الدر المنثور**، ط1، دار المعرفة، جدّة، 1365هـ.

25 - الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير**، عالم الكتب.

26 - الطبراني، سليمان بن أحمد:

- **المعجم الأوسط**، دار الحرمين، 1415هـ - 1995م.

- **المعجم الكبير**، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر.

27 - الطبري، أحمد بن عبد الله: **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، مكتبة القدسي، القاهرة - مصر، 1356هـ.

28 - الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير:

- **تاريخ الأمم والملوك**، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1415هـ.

29 - الطيالسي، أبو داود: **مسند أبي داود الطيالسي**، دار الحديث، بيروت - لبنان.

30 - العجلوني، إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1408هـ.

31 - العسقلاني، ابن حجر:

- **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1415هـ.

- **تهذيب التهذيب**، ط1، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1404هـ.

- **فتح الباري**، ط2، دار المعرفة، بيروت - لبنان، .

- **لسان الميزان**، ط2، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، 1390هـ.

32 - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1405هـ.

33 - القزويني، محمد بن يزيد: **سنن ابن ماجة**، دار الفكر، بيروت - لبنان.

34 - القندوزي، سليمان بن إبراهيم: **ينابيع المودة لذوي القربى**، ط1، دار الأسوة، 1416.

35 - الكوفي، ابن أبي شيبة: **المصنّف**، ط1، دار الفكر، بيروت لبنان، 1409هـ.

36 - مالك بن أنس: **الموطأ**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1406هـ.

37 - المتقي الهندي: **كنز العمال**، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

38 - المروزي، إسحاق بن إبراهيم: مسند ابن راهويه، ط1، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، 1412هـ - 1991م.

39 - النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب:

- **خصائص أمير المؤمنين**، مكتبة نينوى الحديثة.

- السنن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1411هـ - 1991م.

40 - النيسابوري، محمد بن محمد الحاكم: **مستدرك الحاكم**، دار المعرفة، بيروت - لبنان - 1406م.

41 - النيسابوري، مسلم ابن الحجاج: **صحيح مسلم**، دار الفكر، بيروت - لبنان.

42 - النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد واحدي: **أسباب نزول الآيات**، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة - مصر، 1388هـ.

43 - النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف: **رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين**، ط2، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1411هـ.

44 - الهيثمي، نور الدين: **مجمع الزوائد**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1408هـ - 1988م.

45 - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، قم - إيران.

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الفصل الثالث: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الفصل الرابع: «أبو بكر»

الفصل الخامس: «عمر بن الخطاب»

الفصل السادس: «عثمان بن عفان»

الفصل السابع: «معاوية بن أبي سفيان»

الفصل الثامن: «يزيد بن معاوية»

الفصل التاسع: «أبو هريرة»

الفصل العاشر: «عائشة»

الفصل الحادي عشر: «أبو طالب»

الفصل الثاني عشر: «مفاهيم اعتقادية»

الفصل الثالث عشر: «مسائل فقهية»

خاتمة